المكتبة الشرقية

دراسات ومختارات فارسية

تأليف

الدكتور محمد السعيد جمال الدين

الدكتور أحمد حمدى السعيد الخولى

الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن

الطبعة الأولى

١٩٧٥

الناشر

دار الرائد العربى للطباعة والنشر

نشر هذا الكتاب بالتعاون مع

بنياد فرهنگ ايران

رياست افتخارى

عليا حضرت فرح پهلوى شاهبانوى ايران

نيابت رياست

والاحضرت شاهدخت اشرف پهلوى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لم تعد الفارسية تدرس فى مصر باعتبارها لغة من اللغات الحية فى عالمنا المعاصر يتكلم بها إثنان من الشعوب الإسلامية الشقيقة هما الشعبان الإيرانى والأفغانى ، وتربطنا بهما أوثق الروابط الثقافية والحضارية منذ أقدم العصور فحسب ، وإنما أصبحت تدرس باعتبارها ممثلة لوجه آخر من وجوه الثقافة الإسلامية ، تلك الثقافة المتعددة الجوانب المتنوعة المطالب .

ومن القضايا المسلمة فى هذه الأيام أن الثقافة الإسلامية وحدة واحدة لا تتجزأ عناصرها ولا تتنافر جوانبها ، وأن التراث الذى كتب باللغات الإسلامية على اختلافها من عربية وفارسية وتركية وأوردية وغيرها إنما هو تراث واحد يكمل بعضه بعضاً ويشد بعضه أزر بعض ؛ لكنه ـ مع ذلك ـ متنوع أشد ما يكون التنوع ، وهو تنوع يزيد من غنى هذا التراث وثروته ويضفى عليه جدة وطرافة فى كل حين .

والواقع أن للفارسية طابعاً خاصاً فى معالجتها للأفكار الإسلامية ، فمدخلها إلى هذه الأفكار وأسلوبها فى تناولها يختلف عن غيرها من اللغات الإسلامية ، وهو أمر يجعل القارىء يحس بمذاق خاص تضفيه تلك الطريقة على مشاعره وتؤثر به على وجدانه .

لقد كانت هناك موضوعات اجتذبت اهتمام الفرس أكثر من غيرهم ،

وحشدوا لها أنفسهم وكتبوا فيها بالشعر والنثر على السواء وكلفوا بها كلفا شديدا ؛ منها على سبيل المثال « الحب الالهى » ، فهذا موضوع قائم بذاته فى الأدب الفارسى أكثر شعراء الفرس من الكتابة فيه ، لكن كان لكل واحد منهم لونه الخاص به وطابعه الذى يتميز به عن غيره ، بحيث يشعر القارىء أنه — وهو يقرأ لكل واحد منهم — أمام موضوع جديد لم يسبق إليه . فإذا قرأت أشعار جلال الدين الرومى تجده يتناول هذا الموضوع بطريقة تختلف عن غيره من صوفية الفرس كسعدى الشيرازى وحافظ الشيرازى مثلا .

ثم إن الفرس صنفوا أيضاً كتباً تنطوى على أهمية بالغة فى مجال التاريخ الاسلامى ، فلقد اهتمت هذه الكتب بأحداث الشق الشرقى من العالم الاسلامى ، كما أننا نلحظ فيها نهجاً جديداً يختلف عن نهج المؤرخين العرب فى كتابة التاريخ .

وفى الأدب الفارسى نفس الظواهر الأدبية التى نجدها شائعة فى مختلف الآداب العالمية ، لكن هناك ظواهر معينة لقيت عناية خاصة من أدباء الفرس منها على سبيل المثال ظاهرة التصوف ، والأدب الشعبى ، والوطنية .

مجمل القول أن الثقافة الفارسية بصفة عامة جزء من الثقافة الإسلامية ، لكنه جزء له خصائصه ومميزاته التى ينفرد بها عن غيره ، ويتميز بها عما سواه .

وهذا الكتاب يعد فى الواقع خدمة لهذه الفكرة ، فقد أردنا به أن نلقى أضواء على أهم ما يتميز به الأدب الفارسى عن الآداب الإسلامية فعرضنا لعدد من أعلام الشعر الفارسى — ولكل واحد من هؤلاء الأعلام لون خاص به — ثم استعرضنا عدداً من المصادر الفارسية فى التاريخ الإسلامى وبيّنا اهتمامات كل منها على حدة . وانتقلنا إلى دراسة الظواهر الأدبية التى تميزت بها الفارسية ، ثم ختمنا ذلك كله بمجموعة من المختارات توخينا فيها أن

تخدم الفكرة الأساسية للكتاب وتقدم للدارس نماذج تفصح عن أصالة الأدب الفارسى وجدته وتنوعه ، كما أنها تقـــدم معلومات جديدة فى الوقت نفسه .

ونحن نأمل أن نتمكن بعملنا هذا من الاسهام بنصيب فى إعادة بناء صرح الوحدة الثقافية الاسلامية ، تلك الوحدة التى نعتقد أنها الأساس القويم فى انطلاقة العالم الاسلامى نحو مستقبل أفضل وأحسن .... والله الموفق ؟

القاهرة أول فبراير سنة ١٩٧٥

المؤلفون

الباب الأول

من أعلام الأدب الفارسى

وإذا كان لكل شعب سمات تميزه عن الشعوب الأخرى ، وتتمثل فى مظاهر الحضارة المختلفة . كذلك فإن لكل أدب إنسانى خصائص تميزه عن الآداب الأخرى ، والشعراء أعلام على هذه الآداب ، فكما يعرف الأدب الإغريقى بهوميروس ، والأدب الرومانى بفرجيل ، والإيطالى بدانتى ، والإنجليزى بشكسبير ، والفرنسى بموليير ، والألمانى بجوته وغيرهم من الأعلام. فإن الأدب الفارسى يعرف بكثرة أعلامه وتفردهم فلكل عصر أعلامه ولكل لون شعراؤه . على أن هؤلاء بلغوا فى وطنهم مكانة ترفعهم إلى صفوف القديسين لأن شعب إيران مولع بالشعر يحبه ويقدسه ويجل أعلامه .

ونحن فى تعرفنا على الأدب الفارسى ، يجدر بنا أن نتعرف أولا على عدد من أعلام الشعراء نخصص لكل منهم فصلا مستقلا نتعرف فيه على شخصيته وإنتاجه الشعرى ، ونقدم نماذج له تعبر عن أخص خصائصه .

* * *

الفصل الأول

الفردوسى الطوسى

لا جدال فى أن الفردوسى بملحمته الخالدة « الشاهنامه » يتصدر قائمة شعراء إيران المجيدين ، ويقف على أرض صلبة فى دائرة الإنتاج الأدبى العالمى من أقدم العصور إلى وقتنا الحالى . ولذلك فهو يدخل فى عداد المشهورين الذين تختلط حياتهم بالأساطير والخيال إلى حد كبير ، كما أن الاهتمام الذى حظيت به ملحمته فى مختلف العصور لم يجعلها بمنأى عن التدخل والتصرف ، فورد بين أبياتها أشعار لشعراء آخرين . ويتفق البعض[1] على أن تدوين حياة الفردوسى من خلال « الشاهنامه » وتحقيقها ونقدها وتحليلها أمر قد يكون فوق الطاقة ، وأن من يتصدى لهذا العمل سيواجه بمشكلات كثيرة .

كنية الشاعر أبو القاسم[2] ، وتخلصه الشعرى[3] الفردوسى[4] ، والطوسى نسبة إلى بلدة طوس ، إذ أنه ولد فى قرية باژ من نواحى طبران من توابع طوس إحدى مدن خراسان .

---

(١) محمد غلامرضائى فى تعليقه على (مقالات فروغى درباره شاهنامهٔ فردوسى) مجلة يغما شماره مسلسل ٢٩١، ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) اختلفت الروايات المتعلقة باسم الفردوسى وأبيه ، فيقول حمد الله المستوفى القزوينى فى كتابه تاريخ گزيده إن اسم الشاعر هو (الحسن بن على الطوسى) ، بينما يقول دولتشاه فى كتابه تذكرة الشعراء إن اسمه هو (الحسن بن اسحاق بن شرفشاه) وأنه تخلص فى بعض اشعاره بـ(ابن شرفشاه) أنظر براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى إلى السعدى تعريب إبراهيم أمين الشواربى ، ص ١٥٦، ١٦٦ .

(٣) هو اللقب الذى يختاره الشاعر لنفسه فى أشعاره . أنظر الفصل الخاص بالغزل من هذا الكتاب .

(٤) ذهب البعض الى أن الشاعر تخلص بـ (الفردوسى) لأن أباه كان يمتلك أربع حدائق تسمى الفردوس . لطفعلى بيك آذر : آتشكده . تحقيق حسن سادات ناصرى ج٢ ، ص٤٧٦ .

ولا يمكن تحديد تاريخ قاطع لميلاد الشاعر عن طريق روايات كتاب التراجم أو شعر الشاعر ، غير أنه يمكن القول عن طريق الاستنتاج أنه ولد بعد عام ٣٢٠ هـ بقليل، وعلى وجه التقريب فى عام ٣٢٣ أو ٣٢٤هـ[١] هـ

وبالنظر إلى بعض أشعار « الشاهنامه » وروايات أصحاب التراجم ، فإن الفردوسى كان فى الجزء المبكر من حياته دهقانا من دهاقين طوس ، وأنه اختار الإقامة فى طبران ، وكانت حياته تمضى فى سهولة ويسر دون شكوى كما فعل إبان شيخوخته ، ومن الثابت أنه كان يمتلك أرضاً يزرعها ، وحديقة فى طبران يجلس فيها مع أصدقائه يقرضون الشعر .

ولكن يبدو أن هذا اليسر الذى عاش فيه الفردوسى لفترة من الزمن لم يدم طويلا إذ سرعان ما أدركته الحاجة والشيخوخة ، وهذا أمر يتضح من الأبيات التالية :

ألا أى بر آورده چرخ بلند   چه دارى به پيرى مرا مستمند
چون بودم جوان برترم داشتى   به پيرى مراخوار بگذا شتى
بجاى عنانم عصا داد سال   پرا كنده شدمال وبرگشت حال

ولم يكن للفردوسى فى هذه الأثناء غير إبنة واحدة[٢] ، أراد أن يحسن

---

(١) أمين عبد المجيد بدوى : القصة فى الأدب الفارسى ، ص ١٦٠ حيث يعرض الآراء الواردة فى تاريخ ميلاد الشاعر . وبراون فى المرجع السابق ، ص ١٦٠ ، ورضا زاده شفق فى تاريخ أدبيات ايران ، ص ٧٩، ٨٠ وحسن سادات ناصرى فى تحقيقه لكتاب آتشكده ، ص ٤٧٥ هامش١

(٢) يرى البعض أنه كان للفردوسى ابن توفى بالغا من العمر السابعة والثلاثين ، وان رثاءه قد ورد فى الجزء التاسع من الشاهنامه ص ٢٧٩٩، ٢٨٠٠ ، طبعة بروخيم . أنظر أمين عبد المجيد بدوى ، المرجع السابق ص ١٢٩ .

تجهيزها[١] فدفعه ذلك الأمر إلى نظم « الشاهنامه » على أمل أن يجد أحداً من أصحاب الجاه يقدر فيه المجهود الذى بذله فى نظمها ويحسن جزاءه . فلما انتهى منها فى عام ٣٨٩ هـ بعد ثلاثين سنة وفى بعض الأقوال خمسة وعشرين ، أعطاها لكاتبه « على ديلم » فنسخها ولراويته « أبى دلف » فأنشدها[٢] . وقد ذكر الفردوسى هذين الرجلين فى إحدى مقاطع « الشاهنامه » ، ومعهما « حسين بن قتيبه » حاكم طوس[٣] الذى شمله برعايته، وقدم له الكثير من العون والتشجيع . يقول الشاعر :

— ازين نامه از نامداران شهر   على ديلم وبودلف راست بهر
— نيامد جز احسنتشان بهره‌ام   بكفت اندر احسنتشان زهره‌ام
— حيى قتيبه است از آزادگان   كه از من نخواهد سخن رايكان
— نيم آگه از اصل وفرع خراج   همى غلطم اندر ميان دواج

وعندما انتهى « على ديلم » من نسخ « الشاهنامه » فى سبعة مجلدات حملها الفردوسى واتجه إلى غزنه ومعه راويته « أبودلف » واستطاع الفردوسى أن يجعل الوزير « أبا القاسم أحمد بن حسن الميمندى » يشغف بمنظومته ، ويتعهد بتقديمها إلى السلطان محمود الغزنوى .

---

(١) ليس من العقل فى شىء أن يشتغل شاعر ثلاثين أو خمسا وعشرين عاما ليحصل بعد هذه السنين الطويلة على جهاز لابنته . أنظر فى نفس الرأى أمين عبد المجيد بدوى ، المرجع السابق ص ١٢٩ .

(٢) يرى الدكتور أمين عبد المجيد بدوى فى ص ١٢٩ - ١٣٠ من كتابه المذكور أن هذين الشخصيين ليسا اثنين أحدهما ناسخ والآخر راوية بل هما يقول الشاعر نفسه فى ختام إحدى نسخ الشاهنامه شخص واحد هو على الديلمى الملقب بأبى دلف ، وكان أحد رعاة الفردوسى وحماته .

(٣) ورد هذا الاسم فى بعض الروايات (حسين بن قتيبة) وأنه كان يتولى جباية الخراج فى طوس وأنه أعفى الفردوسى مما عليه . براون: المرجع السابق ، ص ١٥٨ المتن وهامش ١

غير أن هذا الوزير قد أضر الفردوسى من حيث لا يحتسب ، إذ كان له فى بلاط السلطان من يتربص به العداء ، وينتهز الفرصة للوقيعة به لدى سيده . وعندما شاورهم السلطان فى مقدار ما يعطيه للفردوسى ، قالوا : خمسون ألف درهم لأنه معتزلى وشيعى والدليل على أنه من المعتزلة قوله :

— به بينندگان آفريننده را نبينى مرنجان دو بيننده را[1]

والدليل على أنه من الشيعة قوله :

— مرا غمز كردند كان پرسخن بمهر نبى وعلى شد كهن
— اگر مهرشان من حكايت كنم چو محمود راصد حمايت كنم

ولما كان السلطان محمود رجلا متعصباً ، فقد أثرت فيه الوشايات ، ولم يعط للفردوسى فى النهاية سوى عشرين ألف درهم . فغضب الفردوسى ، وذهب إلى الحمام واغتسل ثم خرج منه وشرب فقاعا[2] . وقسم النقود بين صاحب الحمام وبائع الفقاع . وغادر « غزنه » فى الليل متجهاً إلى هراة حيث اختفى فى دكان إسماعيل الوراق والد الشاعر « الأزرقى »[3] لمدة ستة أشهر ، ولما عرف بانصراف رسل محمود الذين جدوا فى طلبه عن مدينة طوس ، سافر إليها ثم تركها إلى طبرستان ونزل عند حاكمها « شهريار »[4] وقرأ عليه قصيدة من مائة بيت هجا فيها محموداً وقال له : « سأنقل هذا الكتاب من

(١) (رؤية الله) كانت سببا فى نقاش طويل بين الفرق الاسلامية ، فالمعتزله ينفونها ، والحنابلة يثبتونها.

(٢) نوع من الشراب المسكر كالجعة.

(٣) هو شاعر فارسى مشهور

(٤) يتصل نسبه إلى أسرة (آل باوند) التى تنتسب إلى يزدگرد الثالث آخر ملوك الساسانيين . أنظر تعليق أمين عبد المجيد بدوى فى هذا الصدد ص ١٣٢ ومابعدها من كتابه المذكور .

بإسم محمود إلى إسمك فإنه عبارة عن أخبار جدودك ومآثرهم » فتلطف شهريار في معاملته وأبدى له أنواع الرفق والإحسان[١] .

وقد سلم «شهريار» للفردوسي مائة ألف درهم قائلا له : لقد اشتريت كل بيت من أبيات الهجاء بألف درهم . فأعطني هذه الأبيات المائة . فقدمها الفردوسي إليه وأمر شهريار بمحوها ، ومحا الفردوسي أصولها ، وبذلك انتهى هجاؤه للسلطان ، وأدى شهريار بذلك خدمة كبيرة للسلطان محمود .

وتذكر رواية « چهار مقاله » أن وزير السلطان محمود — وأغلب الظن أنه الميمندي[٢] — قد ذكّره بالفردوسي في أثناء عودة محمود من منطقة بالهند إلى غزنه ، ووقوع حادثة تمرد ضده في الطريق . وعندئذ ندم محمود عما بدر منه نحو الفردوسي . فلما وصل الوزير إلى مدينة غزنه ، ذكّر السلطان بحال الفردوسي ، فأمر له بستين ألف دينار يحملها رجاله على الإبل السلطانية إليه في طوس ، ويسألونه المعذرة[٣] . ولكن عندما وصل رجال السلطان إلى ناحية طبران لتدخل من باب « رودبار » كانت جنازة الفردوسي تخرج من باب « رزان » وكان ذلك في عام ٤١١هـ أو ٤١٦ هـ[٤] وقد رفض خطيب طبران أن يدفن الشاعر في مقابر المسلمين لأنه كان رافضياً ، فدفن في حديقته المسماة بالفردوس . ورفضت ابنة الشاعر قبول عطاء

---

(١) هذه هي راوية كتاب چهار مقاله لصاحبه نظامي عروضي السمرقندي . وهي أقدم وأدق الروايات عن الشاعر ، أنظر تكملتها ف تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي تعريب لإبراهيم أمين الشواربي ، ص ١٥٦ ومابعدها .

(٢) براون المرجع السابق ، ص ١٦٢ هامش ٢

(٣) أنظر تعليق أمين عبد المجيد بدوي في هذا الصدد : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٤) حسن سادات ناصري : حواشي آتشكده ، ص ٤٧٥ هامش ١ ورضازاده شفق في المرجع السابق ص ٨٣ وأمين عبد المجيد بدوي في المرجع السابق ص ١٧٣ .

السلطان ، فأقاموا به رباطاً[١] على رأس الطريق بين نيسابور ومرو تخليداً لذكراه[٢] .

* * *

ومؤلفات الشاعر هى : الشاهنامه ومنظومة يوسف وزليخا وعدد من الغزليات والقصائد والقطع حفظته لنا كتب التذاكر والمختارات .

(ا) الشاهنامه .

ترتبط شهرة الفردوسى فى قول الشعر بـ « الشاهنامه » . وفوز هذه الملحمة بتلك الشهرة العريضة ليس فى إيران وحدها بل فى جميع البلاد التى تدرس فيها الفارسية راجع إلى أنها تمثل فى إيران سجلا خالداً لتاريخ الأمة الإيرانية منذ أقدم العصور حتى عصر الشاعر بما فى هذه الحقب التاريخية من حضارة وأخلاق ومعتقدات ومثل وآلام وآمال وأحلام وكفاح . أما فى خارج إيران فهى تمثل إلى جانب ذلك أساساً فى الدراسات اللغوية «الفيلولوجية» باعتبار أنها من أقدم الكتب الفارسية التى عرفت بحرصها الشديد على استبعاد الألفاظ العربية من ناحية واحتوائها على جانب مهم من الأساطير والخرافات الشعبية من ناحية أخرى[٣] .

ولم يكن الفردوسى أول من دون ملحمة حماسية باسم « الشاهنامه » ، ففى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى وجه أهل خراسان وأمراؤها همتهم إلى جمع أخبار ملوك إيران وتاريخهم فاجتمعت لهم أسفار عرفت فيما بعد

---

(١) مكان يرتاح فيه المسافرون خلال سفرهم .
(٢) براون : المرجع السابق ، ص١٦٥ وهامش ١ من نفس الصفحة .
(٣) المرجع السابق ص ١٦٨ ومابعدها .

باسم « شاهنامه » أو كتاب الملوك ، وكانت أكثر هذه الكتب ذيوعا وشهرة شاهنامة أبي المؤيد البلخي وشاهنامة أبي منصور والى طوس . ويبدو أن ثانيتهما كانت أجمع وأوفى من أولاهما . وأقبل الناس على هذه الكتب أيما اقبال وصارت مادة للسمر والشعر على السواء[١] .

وبالنسبة لموضوعات الشاهنامه[٢] ،فقد يبدو لأول وهلة أنها لا تخرج عن قصص حروب ، ولكن الحقيقة ، أن الشاهنامه قد احتوت بين حكايتها على معان رقيقة وآراء أخلاقية واجتماعية وفلسفية الأمر الذى أبعدها عن دائرة الجفاف فى أحيانا كثيرة[٣] .

فلننظر إلى بعض أبيات أوردها الشاعر فى أول ملحمته فى حمد الله والثناء على الرسول ، يقول :

بنام خداوند جان وخرد   كزين برتر انديشه برنگذرد
خداوند نام وخداوند جاى   خداوند روزى ده رهنماى
خدواند كيوان وگردان سپهر   فروزنده ماه وناهيد ومهر
زنام ونشان وگمان برتراست   نگارنده برشده گوهراست
نيابد بدو نيز انديشه راه   كه او برتر از نام واز جايگاه
سخن هرچه زين گوهران بگذرد   نيابد بدو راه جان وخرد
ستودن نداند كسى اوراچوهست   ميان بندگى را ببايدت بست

ولكي يشرح الفردوسى واقعة حرب أو حادثة معركة ، نراه يدخل إليها

(١) أمين عبد المجيد بدوى . المرجع السابق ، ص ١٦٩ .
(٢) للحصول على المزيد من المعلومات الدقيقة فى هذا الموضوع أنظر أمين عبد المجيد بدوى فى المرجع السابق ، ص ١٨٠ وما بعدها .
(٣) رضا زاده شفق : المرجع السابق ، ص ٨٩ .

عن طريق التمهيد النفسى ، فيبرز من خلاله أسباب النزاع الذى انتهى إلى هذه الحرب أو تلك المعركة . يقول فى هذه الأبيات المختارة من بداية قصة سهراب ورستم[١] :

کنون رزم « سهراب » و «رستم» شنو
دیگرها شنیـــــدستی این هم شنو

یکی داستان است پر آب چشم   دل نازك از « رستم » آید بخشم
اگر تنـد بادی بر آید زکنج   بخاك افکند نارسیده برنج
ستم کاره خوانمش ار دادگر   هنرمنـد گویمش ار بی هنر

ومن روائع الفردوسى ، إشاراته العميقة فى نهاية شرح المعارك الحربية إلى الدمار الذى يحل بالديار بعدها ، واستخلاص العبر والعظات[٢] ، يقول :

بیا تا جهـــانرا به بد نسپریم   بکوشش همه دست نیکی بریم
نباشد همی نیـــك وبد پایدار   همان به که نیکی بود یادگار
همان گنج دینار وکاخ بلنـد   نخواهد بدن مرترا سودمنـد
فریدون فرخ فرشته نبـــود   بمشك وبعنـبر سرشته نبود
بداد ودهش یافت آن نیـکوئی   تو داد ودهش کن فریدون توئی

ويتخلل ثنايا الشاهنامه عدد من الحكم والأمثال ، منها تلك التى وردت على لسان الحكيم والعالم بزرگمهر وزير أنوشيروان[٣] . يقول فيها الشاعر :

هـــنر جوی وتیمار بیشی مخور   که گیتی سپنجست ومابرگذر

(١) براون : المرجع السابق ص ١٧١ وما بعدها .
(٢) رضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ٩٠ .
(٣) رضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ٩١ .

زنـــيرو بود مردرا راسـتى　　زسستى دروغ آيد وكاسـتى
زدانش چوجان تورا مايه نيست　　به از خاموشى هيچ‌پيرايه نيست

والشاهنامه التى صرح الفردوسى أنها عبارة عن ستين ألف بيت يتفاوت عدد أبياتها من نسخة إلى أخرى . ولـكن هذا التفاوت فى عدد أبيات النسخة الواحدة دون الأخرى راجع إلى تصرف الناسـخين واضافات الشعراء . وعلى وجـه العموم ، فإن عدد أبيات النسخ الموجودة يتراوح بين ٨٩ر٣٩ و٦٥٤ر٦٠[1] .

ومن الطبيعى أن تزخر ملحمة بهذه الضخامة بالمحسـنات الأدبية سواء أكانت عمداً أم عفواً ، وهذا ما جعل الحـكم عليها يختلف بين معجب مؤيد ومعارض ناقد . ولـكن القول الفصل هو أن الأمور المتعلقة بالذوق الفـــنى للأدب متروكة لأهل اللغة نفسها .

(ب) يوسف وزليخا :

هى قصة دينية مفصلة بالتوراة فى ســــفر التـكوين ، وخصصت لها « سورة يوسف » بالقرآن الـكريم ، وحفلت بهـا كتب التفسير وشروح المفسرين ، ونظمهـا الشاعر فى البحر المتقارب على وزن الشاهنامـه بين عامى ٣٨٤ ، ٣٨٦ هـ استجابة لرغبة الموفق وزير بهاء الدولة البويهى[1] .

ولم يـكن الفردوسى أول من نظم هذه القصة[2] فهو يصرح فى مقدمته

---

(١) أمين عبد المجيد بدوى . المرجع السابق ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .
(٢) أمين عبد المجيد بدوى : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .
(٣) يشك فى نسبة هذه المنظومة للشاعر . أنظر التعليق القيم للدكتور أمين عبد المجيد بدوى فى هذا الصدد ، ص ٢٤٥ وما بعدها من المرجع المذكور .

الشعرية لإحدى النسخ الخطية بأن أبا المؤيد البلخى والبختيارى سبقاه إلى نظمها ، إلا أن شيئاً من منظومتيهما لم يصلنا،وقد نظمت القصة بعد الفردوسى بواسطة شعراء آخرين أولهم عمعق البخارى وركن الدين مسعود الهروى وعبد الرحمن الجامى وغيرهم[(١)] .

ويحط نقاد الفرس من شأن هذه القصة ، ويرون أن الشاعر قد نظمها بعد ما غاض شبابه بسبب النكد الذى استولى عليه لنظمه الشاهنامه ، كما يروى أن وزن وأسلوب هذه المنظومة لا يصلحان لنظم القصص الرومانتيكية[(٢)] .

(جـ) غزليات الفردوسى :

لم يلق النقاد اهتماما إلى الأمثلة التى بقيت من غزليات وقطع ورباعيات للشاعر فى كتب المختارات والتذاكر مثل تاريخ گزيده ، هفت إقليم ، رياض الشعراء ومنتخب الأشعار . ويرجع الفضل إلى الدكتور هرمن اتيه فى جمع هذه الأشعار المتفرقة ، ونشرها فى مقالات بعنوان « الفردوسى كشاعر غنائى »[(٣)] .

ولإيراد مثال عليها نذكر هذه القطعة :

بسى رنج ديدم بسى گفته خواندم ز گفتار تازى واز پهلوانى
بچندين هنر شست ودوسال بودم چه توشه برم ز آشكار ونهانى
بجز حسرت وجز وبال گناهان ندارم كنون ازجوانى نشانى

---

(١) براون : المرجع السابق ، ص ١٧٦ وأمين عبد المجيد بدوى المرجع السابق ، ٢٣٣ وما بعدها .

(٢) براون : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٣) براون : المرجع السابق ، ص١٧٦ ورضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ٩٧ .

بياد جوانى كنون مويه دارم　　بر آن بيت بو طاهر خسروانى
«جوانى من از كودكى ياد دارم　　دريغا جوانى دريغا جوانى»

لاشك بعد ذلك فى أن هذا الشاعر الذى عاش شريداً ومات طريداً ، قد ترك لأمته مجداً أدبيا خالدا تباهى به الأمم حتى يومنا هذا .

* * *

الفصل الثانى

نظامى الـكنجوى

ربما كان نظامى هو الشاعر الوحيد بين شعراء إيران الذى يجمع بين الذكاء النادر والخلق الرفيع . ولا غرابة فى تسميته بشاعر الفضيلة[1] .

وهو نظام الدين أبو محمد إلياس بن يوسف بن زكى بن مؤيد الـكنجوى المتخلص بنظامى[2] ، ولد فى گنجه[3] عام ٥٣٩ هـ[4] من أب نازح من قم وأم كردية[5] .

وقد توفى والد نظامى عنه وهو صغير ، ثم ماتت أمه هى الأخرى ، فـكفله خاله (عمر) وقام على تربيته . وكان للشاعر أخ اسمه « قوامى الـكنجوى » نال مكانة طيبة فى قول الشعر[6] .

وتزوج نظامى ثلاث مرات . وقد صرح بأن أولى زوجاته كانت تدعى « آفاق » ، ومنها أنجب ابنه الوحيد «محمد» . وقد توفيت هذه الزوجة فى عام ٥٨١ هـ وهى شابة ففجع الشاعر بوفاتها لشدة تعلقه بها . غير أنه تزوج بالثانية التى ماتت هى الأخرى فى عام ٥٨٤ هـ فتزوج بالثالثة التى توفيت فى

---

(١) هذا هو العنوان الذى نشر تحته الأستاذ الدكتور عبد النعيم حسنين كتابه القيم عن نظامى الـكنجوى فى عام ١٩٥٤ ، وهذا الـكتاب هو الأساس فيما نـكتبه عن نظامى . إذ أن المؤلف قد رجع إلى درجة التحديد الآراء التى ينبغى القول بها بالنسبة لحياة الشاعر من خلال شعره ، كما عرض لانتاجه الأدبى عرضا شيقا وجميلا .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٣) لطفعلى بيگر آذر : آتشكده ، ج ٣ ، ص ١٣٢٨ .

(٤) عبد النعيم حسنين ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٥ وما بعدها . وبراون : المرجع السابق ، ص ٥٠٨ .

(٦) براون : المرجع السابق ، ص ٦٣ ولـكن هناك من يشكك فى صحة هذا النسب .

عام ٥٩٩ ﻫ [١] وقد أشار الشاعر فى تألم إلى زوجاته وفراقهن له واحدة بعد الأخرى ، يقول : [٢]

مرا طالعى طرفه هست از سخن — كه چون نو كنم داستان كهن
در آن عيد كان شكر افشان كنم — عروس شكر خنده قربان كنم
چو حلواى شيرين همى ساختم — زحلواگرى خانه پرداختم
چو بر گنج ليلى كشيدم حصار — دگر گوهرى كردم آنجا نثار
كنون نيزچون شد عروسى بسر — برضوان سپردم عروسى دگر
ندانم كه باداغ چندين عروس — چگونه كنم قصهٔ روم وروس
به ارنارم اندوه پيشينه پيش — بدين داستان خوش كنم وقت خويش

أما محمد بن نظامى ، فقد رباه الشاعر تربية تتفق وبيئته الدينية ، ويتضح هذا من إشارات النصح المتكررة للابن فى مراحل حياته المختلفة ، ورغبة الشاعر فى أن يكون هذا الابن طبيباً وفقيها . ولكن سرعان ما اختطفت يد المنون محمدا ، فمات فى عام ٦٠٨ ﻫ . [٣]

وقد نشأ الشاعر سُنى العقيدة على مذهب أبيه من ناحية ومتأثراً فى ذلك بالمذهب السنى السائد فى گنجه من ناحية أخرى [٤] ، وأصبح من مريدى الشيخ

---

(١) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ٨٧ وما بعدها .
(٢) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ٨٩ ، ٩٠ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٩٠ وما بعدها .
(٤) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ٧٥ هامش ٢ وص ٨٠ .

أخى فرج الزنجانى .[١] وقد تقرر الشاعر أنه كان متديناً منذ شبابه ، يقول مناجيا ربه :

چون بعهد جوانى از برتو   بر در كس نرفتم از در تو

والشاعر في منظوماته ، كثير التحدث عن التفكر والمراقبة والانقطاع للعبادة ، وحريص على سلوك طريق المتصوفة . وكل ذلك يؤكد تغلغل التدين في قلب الشاعر . وهو عندما يجلس للتفكر ، كان يمعن في الجلوس حتى يصل إلى الحقيقة غير أن الطريق وعر ، ومن ثم فهو يعتقد أن أحدا غيره لا يمكنه سلوك الطريق ، يقول :[٢]

بسكه سرم بر سر زانو نشست   تاسر اين رشته بيامد بدست

اين سفر ازراه يقين رفته ام   راه چنين روكه چنين رفته ام

محرم اين ره تونهٔ زينهار   كار نظامى بنظامى گذار

وكان نظامى يتعبد بطريقة خاصة ، هي أن يعتكف أربعين يوما ، ينقطع فيها عن الناس وقد تعبد بهذه الطريقة خمسين مرة في مدة أربعين عاماً ، ثم أكد أنه لم يترك العبادة حتى آخر حياته ، فقال في آخر منظومات (اسكندرنامه) مخاطبا ربه :[٣]

شب وروز درشام ودر بامداد   تو بر يادى از هرچه دارم بياد

(١) لطفعلى بيگ : آتشكده ، جزء ٣ ، ص ١٣٢٩ وعبد النعيم حسنين . المرجع السابق ، ص ٨١ . ويبدو أن لقب (أخى) هذا يدل على أن هذا الشيخ — الذي لاتتوفر معلومات كثيرة عنه — كان يعتنق مذهب (الأخيه الفتيان) الذين يقول ابن بطوطه عنهم : « إنهم كانوا ينتشرون في آسيا الصغرى وآذربيجان وأن واحدهم هو (أخى) » .

(٢) عبد النعيم حسنين ، المرجع السابق ، ص ١٠٧

(٣) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ١١٠

چو اول شب آهنگ خواب آورم ، بتسبیح نامت شتاب آورم
چو در نیمشب سر برآرم ز خواب ، ترا خوانم و ریزم از دیده آب
وگر بامداد ست راهم بتست ، همه روز تا شب پناهم بتست
چو خواهم ز تو روز و شب یاوری ، مکن شرمسارم در این داوری
چنان دارم ای داور کارساز ، کزین بانیازان شوم بی نیاز
پرستنده‌ٔ گزره بنـــدگی ، کبند چون توئی را پرستندگی
در این عالم آباد گردد بگنج ، در آن عالم آزاد گردد ز رنج

معنى ذلك أن الشاعر قد حاول إستغلال وقته ، فلم يضيعه عبثا ، بل قضاه في تحصيل العلوم المختلفة ، وقد ظهر ذلك واضحاً في شعره ، فهو يصرح بأنه لم ينم ليلة قبل أن يفتح بابا من أبواب العلم والمعرفة تقول :(١)

ببازی نبردم جهان را بسر
كه شغلی دگر بود جز خواب وخور
نخفتم شبی شاد بر بستری ، كه نگشادم آنشباز دانش دری

وحرص الشاعر على التزود بأكثر العلوم السائدة في زمانه ، ولكن لم يصرفه هذا عن هدفه الأسمى الذى هو عبادة الله ، بل على العكس كان يزيده إيمانا بقدرة الله وعظمته ، وأن الله رب كل شيء ، فيزداد قربا منه وتعلقا به

وقد أثرت هذه التربية الدينية في تفكير الشاعر ، فجعلته لا يعتقد في التنجيم على الرغم من أنه درس علم النجوم . كما أنه وإن أكثر من الحديث

---

(١) المرجع السابق : ص ١١١٠ .

عن الخمر فى شعره ، إلا أنه لم يقصد بها الخمر المادية ، وإنما قصد بها الخمر المعنوية التى كان يشعر بلذتها من عبادة الله ، ونسيان النفس حينما يكون ساقيه وعد الله ، وصبوحه الفناء فيه . فقد أقسم بالله أنه لم يلوث شفتيه بالخمر طوال حياته . فقال :(١)

نپنداری أی خضر پیروز پی ... که از می مرا هست مقصود می
از آن می همی بیخودی خواستم ... بدان بیخودی مجلس آراستم
مرا ساقی از وعده ایزدست

صبوح از خرابی می از بیخودیست

وگرنه بیزدان که تا بوده ام ... بمی دامن لب نیالوده ام
گر از می شدم هرگز آلوده کام ... حلال خدایست بر من حرام

وشاعر بهذا العمق فى التفكير والسمو فى الروح لا بد أن يكون على خلق رفيع ، ونفس نبيلة متسامحة حتى مع أعدائه الذين كانوا يحسدونه ، وهو هنا يدعو لمن يحسدونه ، يقول :(٢)

کسی کو بر نظامی میبرد رشك ... نفسی بی آه بیند دیده بی اشك

والشاعر لم يخرج فى منظوماته عن حدود الفضيلة ، وذلك بالدعوة إلى الطهر والعفاف وغير ذلك من الفضائل ، وقد انعكست دعوته إلى الفضائل على علاقته بزوجاته ، فكان مثالا للزوج المخلص المحب الذى يوائم بين قوله وفعله ، وأثناء مدح الشاعر لابنه نجده يبدو فى صورة الوالد المحب الذى

(١) عبد النعيم حسنين السابق ، ص ١١٢ .

(٢) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ٢٤

يغرس فى قلب ابنه الإيمان بالله والتوكل عليه ، ويحضه على إتقان العمل ، ويدعوه إلى الاعتصام بعزة النفس والكرامة .

وما دام الشاعر سنيا ، (١) فمن الطبيعى أن يكثر من مدح الرسول والخلفاء الراشدين فى منظوماته . يقول: (٢)

صديق بصدق پیشوا بود فاروق زفرق هم جدا بود
وآن پیر حیائى خدا ترس باشیر خداى بود همدرس
هر چار زیك نورد بودند ریحان یك ابخورد بودند
زین چار خليفه ملك شدراست خانه به چهار حد مهیاست

وقد وافق الشاعر الأشاعرة فى تفكيرهم ، فقد كانت سوقهم رائجة فى عصره فهو يوافقهم فى بعض المسائل المذهبية مخالفاً فى ذلك المعتزلة ، مثل امكان رؤية الله بالعين المجردة ، وأن الإنسان مجبر فى كل أعماله من خير وشر . (٣)

ولم يكن الشاعر صوفيا بالمعنى المعروف ، ولكنه كان ينزع إلى الزهد والاعتكاف ، ويميل إلى الخلوة والتعبد . ولم يمنعه ذلك من مخالطة الناس أو الاتصال بالحكام

وقد توفى الشاعر فى گنجه ، ودفن بها فى عام ٦٠٨ هـ على أرجح الأقوال وكانت له مقبرة ظلت قائمة بضع سنوات بعد الحاق گنجه بروسيا ثم تهدمت .

---

(١) قال البعض بتشيع نظامى . أنظر فى ذلك تعليق الدكتور عبد النعيم حسنين ، المرجع السابق ، ص ١٢٧ . هامش ١ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٢٦

(٣) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٠٩

وتم بناؤها مرة أخرى فى عام ١٩٤٠م فى نفس المكان الذى كانت فيه المقبرة القديمة(١).

* * *

وقد ترك نظامى غير ما بقى من ديوان شعره الذى نشره وحيد دستكردى باسم (گنجينهٔ گنجوى) خمسة مثنويات قصصية تسمى (پنج گنج) أى الكنوز الخمسة واشتهرت باسم (خمسهٔ نظامى) وهى :

(ا) مخزن الأسرار :

نظمت هذه المنظومة فى بحر السريع ، وتقع فى ٢٢٦٠ بيتاً من الشعر . وهى أولى منظومات الشاعر ، ومن المرجح أنه أتمها فى عام ٥٨١هـ(٢) . وقد قدم الشاعر منظومته إلى حاكم ارزنجان فخر الدين بهرامشاه بن داود .

وهذه المنظومة تشتمل على مقدمة طويلة تستغرق أكثر من ثلثها تحتوى على موضوعات مختلفة تتلوها عشرون مقالة تعالج المسائل الأخلاقية ، وتعتبر كل مقالة أساساً لقصة تدور حول هدف المقالة فى شىء من الشرح والتوضيح. ولكى نلمس الإطار العام لهذه المنظومة ، نكتفى أن نذكر هنا على سبيل المثال حكاية « انوشروان مع وزيره » ، يقول(٣) :

صيد كنان مركب نوشيروان   دور شد از كوكبهٔ خسروان
مؤنس خسرو شده دستور وبس   خسرو ودستور ودگر هيچكس

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٠ ، ١٣٩ .
(٢) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
(٣) براون : المرجع السابق ، ص ٥١٢ .

شاه در آن ناحیتی صیدیاب　　دید دهی چون دل دشمن خراب

تنگ دو مرغ آمده دریکدیگر　　وز دل شه قافیه شان تنگتر

گفت بدستور : چه دم می زنند　　چیست صفیری که بهم می زنند

گفت وزیر : ای ملک روزگار　　گویم اگر شه بود آموزگار

این دو نوا نز پی رامشگری است　　خطبه از بهر زنا شوهری است

دختری این مرغ بآن مرغ داد　　شیر بها خواهد ازو بامداد

کاین ده ویران بگذاری بما　　نیز چنین چند سپاری بما

آن دگرش گفت کزین درگذر　　جور ملك بین برو غم مخور

گر ملك اینست نه بس روزگار　　زین ده ویران دهمت صد هزار

(ب) خسرو وشيرين :

شرع نظامى فى نظم قصة « خسرو وشيرين) بعد فراغه من نظم «مخزن الأسرار» وهى تقع فى ٦٥٠٠ بيت من الشعر تقريباً ، نظمها الشاعر فى بحر الهزج المسدس . ومن المرجح أنه فرغ من نظمها فى عام ٥٨٥ هـ[(١)] .

وقدم الشاعر هـذه المنظومة للاتابك جهان پهلوان ثم قدمها لأخيه قزل آرسلان من بعده . وموضوع القصة يشتمل على مغامرات الملك الساسانى « كسرى پرويز» وغرامه مع معشوقته الجميلة «شيرين» ونهاية منافسه التعيس فرهاد . وقد تناول نظامى القصة بطريقة ابتعد فيها عن الدراسة الموضوعية ، فاستطاع أن يخرج لنا قصة غرامية على عكس الفردوسى الذى أخرج لنا قصة حماسية من خلال الشاهنامة[(٢)] .

---

(١) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ص ٢٢٩ ومابعدها .

(٢) براون : المرجع السابق ، ص ٥١٣ .

ولننظر الآن فى نموذج من هذه القصة يصور لنا كيف تعلقت شيرين بخسرو من خلال صورة له ، يقول[1] :

بخوبان گفت كان صورت بياريد

كه كرداست اين رقم پنهان مداريد

بياوردند صورت پيش دلبند

برآن صورت فروشدساعتى چند

نه دل ميداد ازو دل بر گرفتن

نه ميشايستن اندر بر گرفتن

بهر ديدارى از وى مست ميشد

بهر جامى كه خورد از دست ميشد

چو ميديد از هوس ميشد دلش سست

چو ميكردند پنهان باز مى جست

نگهبانان بترسيدند از آن كار

كز آن صورت شود شيرين گرفتار

دريدند از هم آن نقش گزين را

كه رنگ از روى بردى نقش چين را

(ج) ليلى ومجنون :

نظم الشاعر هذه المنظومة فى عام ٥٨٤ هـ بناء على طلب اخستان بن منوچهر حاكم شروان . وهى تشتمل على ٤٥٠٠ بيت فى بحر الهزج المسدس . وهى عبارة عن قصة حب يمثل دور البطولة فيها بطلان هما : قيس بن الملوح مجنون بنى عامر ، ومعشوقته ليلى . والنموذج التالى يوضح الطريقة التى فكر

(١) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق : ص ٢٤٢ .

فيها والد قيس لإبعاد ابنه عن عشق ليلى وإصرار قيس على العشق رغم بعده عن ديار الحبيب . يقول الشاعر[1] :

یارب بخدائی خدائیت ... وانگه بکمال پادشائیت
کز عشق بغایتی رسانم ... کو ماند اگرچه من نمانم
از چشمهٔ عشق ده مرا نور ... واین سرمه مکن زچشم من دور
گرچه ز شراب عشق مستم ... عاشق تر از این کنم که هستم
گویند که خو زعشق وا کن ... لیلی طلبی ز دل رها کن
یارب تو مرا بروی لیلی ... هر لحظه بده زیاده میلی
از عمر من آنچه هست برجای ... بستان وبعمر لیلی افزای
گرچه شده ام چو مویش از غم ... یك موی نخواهم از سرش کم

(د) هفت پیکر (الصور السبع) :

نظم الشاعر هذه المنظومة فى بحر الخفيف ، وهى تشتمل على ٥١٣٠ بيت من الشعر تقريباً . وأتم نظمها فى عام ٥٩٣ هـ . وموضوع هذه المنظومة مشابه لموضوع «خسرو وشيرين» فى كونه متعلقا بقصة خاصة بأحد الملوك الساسانيين وهو «بهرام گور» الذى اشتهر بفروسيته ومهارته فى الصيد . وقد قدمها الشاعر لحاكم مراغه « علاء الدين كرب آرسلان » من أولاد آقسنقر ، ومع أن هذا الحاكم كان ضعيفا ، إلا أن الشاعر قد أضفى عليه صفات البطولة والعظمة طمعا فى الجائزة ، يقول فيه[2] :

از پس پانصد ونود وسه قران ... گفتم این نامه را چو ناموران

---

(١) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق : ص ٢٩٥ .
(٢) رضا زاده شفق . المرجع السابق : ص ٢٢٢ .

عمدة الملك علاء الدين   حافظ ، ناصر زمان وزمين
شاه كرب ارسلان كشور گير   به زالب ارسلان[1] بتاج وسرير

(ه) اسكندر نامه أو كتاب الاسكندر :

هى المنظومة الخامسة من منظومات الشاعر، وهى مكتوبة فى بحر المتقارب المثمن . والمنظومة تنقسم إلى مجلدين : الأول يسمى « شرفنامه » ويقع فى ٦٨٠٠ بيت من الشعر . وقد تحدث فيه الشاعر عن الاسكندر كبطل فاتح . والثانى يسمى «اقبال نامه » كما يسمى «خرد نامه» ويقع فى ٣٦٨٠ بيت من الشعر . وفيه يتحدث الشاعر عن شخصية الاسكندر كحكيم ونبى . وقد أتم الشاعر نظم القسم الأول فى عام ٥٩٧ﻫ و نظم القسم الثانى فى عام ٦٠٣ ﻫ .

وقدم الشاعر «شرفنامه» لنصرة الدين أبى بكر اتابك آذربيجان ، أما «خردنامه» فقد قدمها لعز الدين مسعود أتابك الموصل . والنموذج التالى يسرد فيه نظامى أسباب تسمية الاسكندر بذى القرنين ، يقول [2] :

كه صاحب دو قرنش بدان نام
    كه بر مشرق ومغرب آوردم گام
يقول ديگر كو پيچيده داشت
    دو گيسو پس پشت پيچيده داشت
همان قول ديگر كه در وقت خواب
    دو قرن فلك بستد از آفتاب

---

(١) الب أرسلان سلطان من سلاطين السلاجقة العظام ، حكم إيران وماجاورها من سنة ٤٥٥ — ٤٦٥ .

(٢) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ٣٩٩ .

دیگر داستانی زد آموزگار
که عمرش دو قرن آمد از روزگار

دیوان نظامی :

كان لنظامي ديوان شعر بالإضافة إلى منظوماته . وهذا الديوان كان كاملاً في عام ٤٨٤ هـ . وهو يتناول موضوعات مختلفة كالفخر والرثاء والزهد والتجرد عن الدنيا والغزل . غير أن الشهرة الغالبة على نظامي أنه صاحب خمس منظومات ، وأنه صار بها إماما في فن القصة الشعرية إلى حد أن الكثيرين من الشعراء حاولوا تقليده في أن يصبحوا أصحاب خمس منظومات مثله .

* * *

الفصل الثالث

عمر الخيام

هو أبو الفتح عمر بن إبراهيم ، فاز بشهرة عريضة فى الغرب لم يفز بمثلها فى بلده ، حيث اقتصرت شهرته على ما كتبه فى علوم الرياضة والنجوم ولم تتعدها إلى ما كتب من أشعار . ودليل ذلك أن أقدم الكتب التى أشارت إلى الشاعر وهو كتاب «چهار مقاله» لصاحبه نظامى عروضى السمرقندى[1] لم يذكر عمر الخيام فى المقالة المتعلقة بالشعر والشعراء ، وإنما أشار إليه فى المقالة المتعلقة بعلم النجوم والمنجمين .

وقد ولد الشاعر فى نيسابور فى عام ٣٩٥ هجرى ١٠١٦ م . وقد طاف ببعض مدن خراسان مثل طوس وبلخ وبخارى ومرو ، وسافر إلى بغداد والحجاز لأداء فريضة الحج فى بعض الأقوال . ومات سنة ٥٠٥ هـ ١١٢٣ م .

وقد تعمق الشاعر فى أغلب علوم عصره خاصة فى دراسة النجوم والرياضة والطب ، فكان ضمن جماعة الفلكيين الذين عهد إليهم السلطان ملكشاه السلجوقى باعداد التقويم الجلالى ، كما أنه اشترك فى علاج ابنه السلطان سنجر من مرض الجدرى .

وقد اختلفت الآراء حول الخيام فى أثناء حياته وبعد مماته كثيرا[2] . فبينما أثنى عليه البعض من أصحاب التراجم كنظامى عروضى السمرقندى فى

---

(١) هو من معاصرى الخيام .

(٢) أنظر فى الدفاع عن الخيام مقالة الأستاذ سيد محمد باقر سبزوارى فى مجلة (نامه آستان قدس) شماره ٢ دوره نهم ٣٠٦ مسلسل خرداد ١٣٥٢ ، ص ٧٤ ومابعدها .

چهار مقاله . فسماه « حجة الحق » مرة ، وقال : « إنه لم ير له نظيرا فى مكان قط من أرجاء هذا العالم وربوعه المسكونة » مرة أخرى ، ثم طلب « أن تكون الجنة مقره » فى المرة الثالثة ، نجد أن نجم الدين الرازى فى كتابه مرصاد العباد قد وصفه بأنه « فيلسوف ودهرى وطبيعى » وأن القفطى فى كتابه تاريخ الحكماء يقول : « وقد وقف متأخرو الصوفية على كل شىء من ظواهر شعره فنقلوها إلى طريقتهم ، وتحاضروا بها فى مجالساتهم وخلواتهم ، وبواطنها حيات للشريعة لواسع ، ومجامع للأغلال جوامع[1] » .

والشىء الذى لاشك فيه أن الخيام كان من حملة العلوم اليونانية التى راجت الدعوة إليها فى عصر الخيام . وهذا ما جعل الصوفى الكبير جلال الدين الرومى يقول فى كتابه المثنوى[2] .

— إلى متى . . ؟ إلى متى ؟ فى حكمة اليونان . ! !

أما تفيق وتمضى فى حكمة القرآن . . ! !

وتنهض مؤلفات الخيام[3] دليلا على أنه كان من المؤمنين بالعقل . وهذا

---

(١) للحصول على المزيد من آراء أصحاب التراجم و الخيام ، ارجع الى براون فى تاريخ الادب فى ايران ص ٣٠٨ ص ومابعدها .

(٢) نص هذا البيت بالفارسية هو :

چند خوانى حكمت يونانيان حكمت ايمانيان رابخوان .

(٣) المؤلفات المنسوبة الى الخيام هى : الرباعيات ، زيج ملكشاه ، رسالة فى براهين الجبر والمقابلة ، رسالة فى شرح ماأشكل من مصادرات كتاب اقليدس ، رسالة فى الطبيعيات ، رسالة فى الوجود ، رسالة فى الكون والتكليف ، رسالة فى الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة فى جسم مركب منهما ، رسالة فى لوازم الأمكنة ، نوروز نامه ، رسالة فى جواب القاضى أبى نصر محمد بن عبد الرحيم النسوى ، رسالة فى الجواب عن ثلاث مسائل . براون المرجع السابق ص ٢١٧ هامش ٤

هو ما يؤكده الشهرزوري في كتابه نزهة الأرواح عندما يقول : « إنه كان تلو أبي علي سينا في أجزاء علوم الحكمة ، إلا أنه كان سيء الخلق ، ضيق العطن » .

ولعل هذه النزعة العقلانية من جانب الخيام هي التي أوقفته في معارك كلامية مع أساتذه وفقهاء كانوا يحدثون في ذلك الحين ثورة ضد حملة الفلسفة اليونانية وأصحاب النزعة العقلانية . فمن الثابت أن أبا حامد الغزالي قد أحس تجاه الخيام بكثير من البغض والكراهية بعد ما تباحث معه في مسألة من المسائل . وكذلك فعل السلطان سنجر .

ويروي الشهرزوري أن « الخيام كان يتأمل الالهيات في الشفاء ، فلما وصل إلى فصل الواحد والكثير ، وضع الخلال بين الورقتين ، وقام وصلى وأوصى ، ولم يأكل ولم يشرب ، فلما صلى العشاء الأخيرة سجد وكان يقول في سجوده اللهم إني عرفتك على مبلغ إمكاني (أي عقلي) فاغفر لي ، فإن معرفتي إياك وسيلتي إليك[1]

ومدار الاهتمام بالمؤلفات الخيامية يتركز في الرباعيات[2] وقد كانت الترجمة التي أصدرها « فيتزجرالد » الإنجليزي لهذه الرباعيات سببا في صدور جملة كبيرة من الكتب والرسائل حول الخيام ورباعياته ، أخذت تنتشر في أوربا وأمريكا .

ورباعيات الخيام من حيث العدد قليلة ، ومن حيث الأسلوب سلسلة

---

(١) براون المرجع السابق ، ص ٤١١ ، ٣/١٢ .

(٢) الرباعية في الأدب الفارسي تعتبر وحدة مستقلة قائمة بذاتها ، ويجب أن تكون الرباعية على وزن من الأوزان المستخرجة من الهزج ، ويجب أن تقفى مصاريعها الأول والثاني والرابع مع بعضها ، بينما يكون المصراع الثالث متفق مع هذه المصاريع أو لا يكون في الغالب الأعم .

عذبة ، ومن حيث المعنى عميقة جذابة فى الكثير منها وتثبت أن صاحبها قد عرف ربه على قدر إمكانه .

والنظرة العميقة فى رباعيات الشاعر التى كان ينشدها على سبيل الترويح إذا ما أجهده البحث فى العلوم العقلية تثبت أنه كان يعانى من مضايقات كثيرة فى حياته وأن الرباعيات كانت متنفسه الوحيد فى التعبير عما يجول بخاطره من أفكار .

وفيما يلى نورد بعض الرباعيات كشاهد على سلاسة أسلوبها ، وعمق معناها وفلسفة صاحبها فى حياته :

أسرار أزل را نه تو دانى ونه من
وين حرف معمى نه تو خوانى ونه من
هست از پس پرده گفتگوى من وتو
چون پرده برافتد نه تو مانى ونه من

* * *

سر دفتر عالم معانى عشق است
سر بيت قصيدهٔ جوانى عشق است
اى آنكه خبر ندارى از عالم عشق
اين نكته بدان كه زندگانى عشق است

* * *

افسوس كه نامهٔ جوانى طى شد
واين تازه بهار شادمانى طى شد
اين مرغ طرب كه نام او بود شباب
فرياد ندانم كه كى آمد كى شد

* * *

برخیز وبیا بتا برای دل ما
حل کن بجمال خویشتن مشکل ما
یك کوزهٔ می بیار تا نوش کنم
ز آن پیش که کوزه ها کشد از گل ما
* * *
روزیکه گذشته است ازو یاد مکن
فردا که نیامده است فریاد مکن
بر نآمده وگذشته بنیاد مکن
حالی خوش باش وعمر بر باد مکن
* * *
دریاب که از روح جدا خواهی شد
در پردهٔ اسرار فنا خواهی شد
می نوش ندانی زکجا آمده‌ای
خوش باش ندانی بکجا خواهی شد
* * *
یارب تو کریمی وکریمی کرم است
عاصی زچه رو برون زباغ ارم است
باطاعتم ار عفو کنی نیست کرم
با معصیتم اگر نبخشی کرم است
* * *
می خوردن من نه از برای طربست
نز بهر نشاط وترك ودین وادبست
خواهم که به بیخودی بر آرم نفسی
می خوردن ومست بودنم زین سبب است
* * *

هر سبزه که برکنار جوئی رسته است
گوئی زلب فرشته خوئی رسته است
پا برهر سبزه‌ها بخواری ننهی
کان سبزه زخاك لاله روئی رسته است

* * *

عالم همه محنت است وأیام غم است
گردون همه آفتست وگیتی سقم است
فی الجمله چو در کار جهان مینگرم
آسوده کسی نیست وگر هست کم است

* * *

آن قصر که جمشید در اوجام گرفت
آهو بچه کرد وروبه آرام گرفت
بهرام که گور میگرفتی همه عمر
دیدی که چگونه گور بهرام گرفت

* * *

الفصل الرابع

جلال الدين الرومى

لم ينل شاعر اسلامى قدرا من المحبة والتقدير يماثل ماحظى به « مولانا جلال الدين الرومى » . لقد كان الرومى فى حياته وكتاباته نموذجا للمسلم المخلص وللصوفى المستنير ، فقد كان مصلحا دعا إلى انقاذ الثقافة الاسلامية من التأثير المدمر للفلسفة اليونانية ، ودعا المسلمين إلى الاندماج فى حياة عقلية وروحية كاملة ، وإلى عدم الاقتصار على العقل وحده فى تفهم الكون ؛ لقد رأى أن هناك مصادر أخرى للمعرفة مستقرة فى وجدان الانسان ينبغى عليه أن يستخدمها إلى جانب العقل ويجعلها سلما لرقيه المادى والروحى .

ويبدو دائما لقارىء كتابات « المولوى » [1] أنه يقدم جديدا فى كل حين ، وأنه إنما يقصد إلى أعماق الأشياء لا إلى ظواهرها . لقد نظر الرومى إلى القرآن وإلى الأحاديث النبوية وإلى قصص الأنبياء نظرة فيها عمق وتفحص وغاص وراء معان بعيدة ثم قدم لنا هذه المعانى ، وغيرها ، فى أشعاره ذات الوقع العجيب على النفس والتأثير المتميز على الوجدان .

لقد نجح الرومى حقا من خلال أشعاره فى أن يبرهن على أن النفس الانسانية مخزن لامكانات لانهائية من شأنها أن تدفع الانسان دفعا حثيثا نحو الرقى الدائم والتطور المستمر .

وقد يعجب المرء حين يعلم أن هذه النفس الشاعرة التى تبعث فى قارئها

---

(١) لقب يطلق على الرومى وعلى أتباعه من بعده فيسمونهم بالمولوية .

الطمأنينة والايمان والثقة بمستقبل الانسانية عاشت فى ظروف تاريخية يمكن وصفها بأنها من أقسى الظروف التى مر بها العالم الاسلامى .

لقد عاش الرومى فى وقت تكالبت فيه على العالم الإسلامى القوى البربرية المغولية من جهة الشرق ومزقت أوصاله ، بينما تدافع عليه الصليبيون من جهة الغرب بشراسة وضراوة لم يسبق لها مثيل فقد ولد فى بلخ سنة ٦٠٤ هـ وكان أبوه بهاء الدين من علماء عصره .

وفى سنة ٦١٧ هـ ترك بهاء الدين بلخ وهو يصطحب معه ابنه جلال الدين قاصدا الحج .

وبعد أن غادر الاثنان بلخ تعرضت هى وغيرها من مدن خراسان للهجوم الكاسح الذى شنه المغول بقيادة زعيمهم جنكيزخان . وبعد أن أدى بهاء الدين وولده فريضة الحج فضّلا الاقامة فى بلاد الروم (آسيا الصغرى) فاستقر بهما المقام أخيرا فى «قونيه» تلبية لدعوة السلطان علاء الدين كيقباد (٦١٦ – ٦٣٤) ، وهناك أخذ بهاء الدين يقوم بتدريس العلوم الشرعية والدينية .

كان بهاء الدين هو المعلم الأول لابنه جلال الدين ، وبعد أن توفى بهاء الدين سنة ٦٢٨ آثر ابنه جلال الدين التنقل والترحال فأخذ يجول فى الشام فترة عاد بعدها إلى قونيه ، فأمر السلطان بأن يخلف أباه فى الارشـــاد والتدريس.

والعجيب أن هذا الرجل الذى سال قلمه بأروع الأشعار لم يبدأ فى نظم الشعر إلا وهو فى الثامنة والثلاثين من عمره ، ويقولون فى ذلك إن الرومى استمر فى تدريس الفقه والشريعة حتى التقى ذات يوم سنة ٦٤٢ برجل صوفى

رث الهيئة يلبس الخرق والمرقعات اسمه شمس الدين التبريزى ، وجد فيه جلال الدين المرشد الحقيقى الذى طالما بحث عنه ، وارتبط به ارتباطا روحيا غريبا وتعلق به لدرجة أثارت الحسد فى نفوس تلاميذ جلال الدين ، ويقال إنهم أخذوا يطاردون شمس حتى اختفى تماما من «قونيه» ولم يظهر بعد ذلك قط . تحت تأثير شمس الدين هذا حدث تحول عجيب فى حياة الرومى وتبدلت أحواله فترك مهنة التدريس واتجه بكليته نحو التصوف ، فصار إماما من أئمته وعلما من أبرز أعلامه . ومالبث أن التف حوله عدد كبير من المريدين نسبوا أنفسهم إليه فسموا أنفسهم باسم «المولوية» .

آثار الرومى :

يعد كتاب « المثنوى » لجلال الدين من أهم الآثار الأدبية الصوفية فى الآداب العالمية وينقسم المثنوى إلى ستة أجزاء تشتمل على نحو ٢٦ ألف بيت من الشعر .

ويتحدث المثنوى عن الحقائق الصوفية والموضوعات الأخلاقية والمعنوية فى أسلوب يعتمد على الحكاية والتمثيل ويشتمل على كثير من الآيات القرآنية .

وللرومى ديوان كله غزليات نظم أكثرها باسم مرشده الروحى « شمس تبريز » ولذلك سمى الديوان بديوان « غزليات شمس » وهناك كتاب نثرى اسمه « فيه مافيه » وهو من أقوال جلال الدين كتبه أحد تلاميذه .

أفكار الرومى :

لم يجعل الرومى نظم الشعر هدفا فى حد ذاته ، وإنما كان النظم عنده

مجرد وسيلة يريد بها أن يتصل بوجدان قارئه ، فيبلغه عن طريقها بما يعتمل في نفسه من مشاعر وما يختلج في صدره من خواطر . لقد قصد الرومى إلى المعنى ومن ثم نجده لا يكاد يلقى بالا إلى المحسنات البديعية والصنعة اللفظية ، ويقول :

قافيه انديشم ودلدار من　　گويدم منديش جز ديدار من

حرف وصوت وگفت را برهم زنم　　تا كه بى هرسه با تودم زنم

ويستخدم الرومى التمثيل فى إفهام معانيه لقارئه ، وأول مانشاهده فى كتابه العظيم « المثنوى » تلك المقطوعة الرائعة التى صدّر بها الكتاب وهى « أغنية الناى » وفيها يشبّه الانسان فى غربته على هذه الأرض بالناى الذى كان فى الأصل قطعة من الغاب انقطعت عن منبتها ثم أصبحت نايا ينوح ويئن ويعانى دائما من وطأة هذا الفراق عن الأصل الذى اقطع عنه ، كذلك الانسان هبط من الجنة إلى الأرض وابتعد عن الأصل العلوى الذى جاء منه ، ومن ثم فهو فى عناء وكرب دائم ، لاهمّ له فى الحقيقة الا العودة إلى هذا الأصل العلوى حيث يقول الرومى :

بشنو از نى چون حكايت ميكند　　وز جدائى ها شكايت ميكند

كز نيستان تا مرا ببريده اند　　از نفيرم مرد وزن ناليده اند

سينه خواهم شرحه شرحه ازفراق

تا نمايم شرح درد اشتياق

هر كسى كو دور ماند از اصل خويش

باز جويد روزگار وصل خويش

ويرى الرومى أن العشق أو المحبة الالهية هو السر العميق لهذا الكون ، فبه يزول الشر ويسود الخير وتنجلى الظلمة ويعم النور نفس الإنسان ويصبو إلى المعرفة الكاملة :

از محبت تلخ ها شیرین شود   از محبت مسها زرین شود
از محبت دُرد ها صافی شود   واز محبت دَرد ها شافی شود
از محبت خارها گل میشود   واز محبت سرکه هامل میشود
از محبت دار تختی میشود   واز محبت بار بختی میشود
از محبت سجن گلشن میشود   بی محبت روضه گلخن میشود
از محبت نار نوری میشود   واز محبت دیو حوری میشود
از محبت سنگ روغن میشود   بی محبت موم آهن میشود
از محبت حزن شادی میشود   واز محبت غول هادی میشود
از محبت نیش نوشی میشود   واز محبت شیر موشی میشود
از محبت سقم صحت میشود   واز محبت قهر رحمت میشود
از محبت مرده زنده میشود   واز محبت شاه بنده میشود
این محبت هم نتیجهٔ دانش است   کی گزافه بر چنین تختی نشست

ويؤمن الرومى بالتطور الذى يمر به الإنسان وارتقائه وعروجه من حالة النباتية إلى الحيوانيـة إلى الإنسانية ثم إلى الملائكية وما بعد الملائكية :

از جمادی مردم ونامی شدم   وز نما مردم ، ز حیوان سرزدم
مردم از حیوانی ، وآدم شدم   پس چه ترسم کهز مُردن کم شدم

جمله دیگر بپریم از بشر تا بر آرم از ملایك بال وپر
از ملك هم بایدم پران شوم آنچه اندر وهم ناید آن شوم

ويرى الرومى أننا لو نظرنا إلى العالم بعين الحقيقة لوجدنا أنه ليس ثمة تعارض وتضاد بين الأشياء ، فالكل يؤدى دوره فى تناسق تام . لكننا عندما ننظر نظرة ضيقة مغرضة فسنجد العالم ميدانا للتنازع والشقاق ! فالغرض يفسد الأشياء ومن ثم وجب علينا أن نهتم بالحقائق الأساسية ونبتعد عن الظنون وسوء الطوية . يقول :

چون غرض آمد هنر پوشیده شد
صد حجاب از دل بسوی دیده شد
چونکه بیرنگی اسیر رنگ شد
موسیء با موسیء در جنگ شد
پیش چشمت داشتی شیشه کبود
زان سبب عالم کبودت مینمود

ويعتبر الرومى أن الكسب والسعى فى طلب الرزق أمر لا بد منه ، على العكس مما يرى بعض صوفية الفرس . وإذا طالعنا كتابه المثنوى نجده يتحدث عن « التوكل » لا بمعنى ترك السعى وإنما بمعنى أن الإنسان المتوكل قد علق بصره بالله فى كل عمل يؤديه بسعيه وكسبه ، ومن ثم كان التوكل عنده نوعاً من التفاؤل وحسن الظن بالله والثقة المطلقة به ، فيقول :

گفت پیغمبر بآواز بلند با توکل زانوی اشتر ببند
رمز الکاسب حبیب الله شنو از توکل در سبب کاهل مشو
گر توکل میکنی در کار کن کشت کن پس تکیه برجبار کن

ويعد الرومى فى كتابه المثنوى أفضل من وصفوا المقامات التى يتنقل فيها الصوفية خلال سيرهم الروحى ، والأحوال التى ترد على نفوسهم أثناء قطعهم الطريق الصوفى . وينظر معظم الصوفية إلى مقام « التوبة » باعتباره أول مرحلة يجب أن يمـــر بها السالك الصوفى ، وقد وصف الرومى هذا المقام بقوله :

توبه را از جانب مغرب درى
باز باشد تا قيامت پرورى
تا ز مغرب برزند سر آفتاب
باز باشد آن در ، ازوى متاب
هست جنت را زرحمت هشت در
يك در توبه است زان هشت اى پسر
اين همه گه باز باشد گه فراز
وآن در توبه نباشد جزكه باز
هين غنيمت دار در باز است زود
رخت آنجا كش بكورى حسود

ويمقت الرومى الغرور مقتا شديداً ، ويسوق لذلك القصة التالية عن أحد علماء النحو المغرورين :

آن يـكى نحوى بكشتى درنشست
رو بكشتيبان نمود ، آن خود پرست
گفت هيچ از نحو خواندى ؟ گفت لا
گفت نيم عمر تو شد در فنـــا
دلشكست گشت كشتيبان ز تاب
ليك آندم گشت خاموش از جواب

باد کشتی را بگردابی فکند
کفت کشتیبان بدان نحوی بلند

هیچ دانی آشنا کردن ؟ بگو
گفت نه از من تو سباحی مجو

گفت کل عمرت ای نحوی فناست
زانکه کشتی غرق این گرد ابهاست

هذه بعض أفكار جلال الدين ، عرضنا لها بسرعة لكى نبين مدى العمق الذى يتجلى فى نظرته للأشياء . والحقيقة أن «المثنوى» ملىء بالأفكار العميقة والمعانى البعيدة الغور ، تلك الأفكار والمعانى التى صرف جلال الدين الجانب الأخير من حياته ـ التى امتدت حتى سنة ٦٧٢ هـ ـ فى إبلاغها بكل إخلاص وإيمان للأجيال المتعاقبة من بعده .

* * *

الفصل الخامس

سعدى الشيرازى

يعد الشيخ سعدى الشيراز من أبرز الشعراء والكتاب الذين أسهموا فى رفع شأن الأدب الفارسى وصبغه بالصبغة الانسانية العالمية. فلقد استطاع بعبقريته الفياضة وبروحه التى تزخر بمشاعر التعاطف مع بنى الانسان أن يجعل من النظم والكتابة سبيلا إلى دعم الأخلاق الفاضلة وإلى ترقية النفس الانسانية ودفعها فى طريق الكمال . فتميزت أشعاره وكتاباته بالطابع الأخلاقى واتسمت بالصبغة الانسانية التى لاتعرف التفرقة بين جنس وجنس أودين ودين ، أو طائفة وطائفة ، فلقد قال سعدى هذه الأبيات الخالدة :

بنى آدم أعضاء يكديگرند   كه در آفرينش زيك گوهرند
چو عضوى بدرد آورد روزگار   دگر عضوها را نماند قرار
توكز محنتى ديگران بيغمى   نشايد كه نامت نهند آدمى

ولد سعدى فى أوائل القرن السابع الهجرى فى شيراز ، ويبدو أنه حرم من نعمة الأبوة وهو مازال طفلا صغيرا إذ يقول :

مراباشد از حل طفلان خبر   كه در طفلى از سر برفتم پدر
من آنكه سر تاجور داشتم   كه سر در كار پدر داشتم

ولقد نشأ سعدى وتربى فى بيئة علمية ، فقد عرفت أسرته فى شيراز باشتغالها بالعلوم الدينية ، وبدأ سعدى دراسته فى شيراز ثم انتقل إلى بغداد لاستكمال

دراسته ، وهناك التحق بالمدرسة النظامية وأخذ ينهل من مناهل العلم والمعرفة في عاصمة خلفاء بني العباس .

كانت روح سعدى فى شبابه تتميز بالقلق والضجر والتشوف بحثا عن المعرفة ، كانت روحه ترنو إلى الحرية والانعتاق من أسر الأمكنة والأوطان ، فآثر التنقل والترحال ، وأخذ ينتقل بين ربوع العالم الاسلامى لايقر له قرار ، واستمرت فترة ترحاله هذه نحو أربعين سنة ،جاب خلالها أنحاء العراق والشام والجزيرة العربية ومصر وشمال افريقيا وتركستان والهند وأقام فى المدن والصحارى والقفار واختلط بمختلف الطبقات وعرف الكثيرين من أرباب الفرق والمذاهب ، وعضه الجوع أياما بطولها ، وتقلب فى النعيم أحيانا ، وأسره الصليبيون فترة من الوقت .

كان سعدى فى تجواله هذا يحرص على المعرفة المباشرة ، وأخذ يستخلص بنفسه الدروس والعبر ، فلم يكن يمر به حدث إلا ويتفحصه ويتمعن فيه ، ويسأل عنه ويتعمق معانيه ، ويربطه بمفاهيمه وعقائده الدينية . ونسوق هذه القطعة من كتابه « گلستان » دليلا على ذلك :

یاد دارم که شبی در کاروانی همه شب رفته بودیم وسحر در کنار بیشه ای خفته . شوریده ای ، که در آن سفر همراه ما بود نعره‌ای برآورد وراه بیابان گرفت ویك نفس آرام نیافت. چون روز شد گفتمش : آن چه حالت بود . گفت بلبلان را دیدم که بنالش در آمده بودند از درخت ، وغوکان در آب ، و بهایم در بیشه اندیشه کردم که : مروت نباشد همه در تسبیح ومن بغفلت خفته .

دوش مرغی بــــدرد می نالیــــد

عقل وصبرم ببرد وطــــــــاقت وهوش

یکی از دوستان مخلص را مگر آواز من رسید بگوش

گفت : باور نداشتم که ترا

بانگ مرغی چنین کند مدهوش

گفتم : این شرط آدمیت نیست

مرغ تسبیح خوان ومن خاموش

ولقد بدأ مصلح الدين سياحته الطويلة هذه في آفاق العالم المتحضر آنذاك حوالى سنة ٦٢٢ هـ، بعد أن تعرضت التخوم الشرقية للعالم الاسلامى لهجوم بربرى وحشى قامت به جحافل المغول بقيادة جنكيزخان الذى استولى على الشق الشرقى من إيران وبدأ يدعم نفوذه فيها وأخذ يحاول بسط سيطرته على بقية إيران .

وكانت تحكم إقليم فارس أسرة عرفت باسم الأتابكة حرص رئيسها الأتابك أبو بكر سعد بن زنكى (٦٢٣ - ٦٥٨) على أن ينأى بإقليمه عن الحروب والنزال ويحتفظ به هادئا لاتكدره القلاقل . وجاء سعدى من أسفاره الطويلة لكى يستقر أخيرا فى مسقط رأسه شيراز عاصمة إقليم فارس وتدعمت أواصر الصداقة والود بينه وبين الحاكم سعد بن زنكى ولذلك نسب نفسه إلى هذا الحاكم فتسمى فى أشعاره باسم « سعدى » .

وتوفر الجو الملائم للكتابة والتأليف أمام سعدى فى شيراز ، فنظم ديوانه الكبير « بوستان » وضمنه معظم أشكال النظم الفارسى من قصائد ومثنويات ، وغزليات ، وغيرها .

وفى سنة ٦٥٦ ألف كتابه النثرى الرائع « گلستان »، الذى يشتمل على قصص منثورة تتخللها أشعار من نظمه . ويمكننا أن نعتبر أن گلستان كتاب تربوى تعليمى ، فالهدف من معظم الحكايات والأمثال الواردة فيه هو تأديب النفس وتهذيبها وتربيتها ، كل ذلك فى أسلوب سلس بديع . وسنرى بعد قليل بعض نماذج منه .

وقد كانت السنة التى ألف فيها سعدى گلستان سنة مشهودة فى تاريخ العالم الإسلامى ، ففيها هاجم المغول بقيادة هولاكو بغداد وأحرقوها وقتلوا الخليفة المستعصم وبذلك قضوا على الخلافة العباسية التى استمرت خمسة قرون . فعظم خطب المسلمين ، واشتد حزنهم ، ونال منهم اليأس والقنوط ، لا سيما بعد أن انساحت جيوش المغول فى أرجاء الشام وفلسطين وأخذت تتربص لإسقاط مصر واحتواء العالم الإسلامى كله من بعد ذلك ، لكن واقعة عين جالوت التى انتصر فيها المصريون كانت بمثابة نقطة تحول أعادت للمسلمين ثقتهم بأنفسهم وأدت إلى انحسار الموجة المغولية العاتية فتقلصت فى إيران والعراق . وسجل سعدى فى أشعاره الفارسية والعربية ما جاش بنفوس المعاصرين من أحزان وآلام بسبب سقوط بغداد وضياع دولة بنى العباس ، يقول فى مطلع قصيدته الفارسية :

آسمان راحق بود گر خون بريزد بر زمين

بر زوال ملك مستعصم أمير المؤمنين

وامتدت الحياة بسعدى الذى اختار فى أواخر أيامه العزلة عن الناس حتى توفى سنة ٦٩١ فى مسقط رأسه شيراز ودفن بها .

وفيما يلى مختارات من كتابه « گلستان » ومنها يتبين الطابع الأخلاقى الذى يميز أعماله المنظومة والمنثورة على السواء :

آورده اند كه نوشيروان عادل را در شكارگاهى صيدى كباب كردند ونمك نبود . غلامى بروستا رفت تا نمك آرد . نوشيروان گفت : بقيمت بستان ، تا رسمى نشود وده خراب نگردد . گفتند : ازين قدر چه

خلل زاید؟ گفت بنیاد ظلم جهان اول اندکی بوده است ، هر که آمد برو مزیدی کرده ، تابدین غایت رسیده .

اگر زباغ رعیت ملك خورد سیبی
بر آورند غلامان او درخت ازبیخ
بپنج بیضه ؛ که سلطان ستم روا دارد
زنند لشکریانش هزار مرغ بسیخ

* * *

یکی از وزرا پیش ذو النون مصری رفت وهمت خواست که روز بخدمت سلطان مشغولم وبخیرش امیدورا واز عقوبتش ترسان . ذو النون بگریست وگفت : اگر من ازخدای ، عز وجل ، چنان ترسیدمی که تواز سلطان ؛ از جملهٔ صدیقان بودمی .

گر نبودی امید راحت ورنج   پای درویش بر فلك بودی
ور وزیر از خدا بترسیدی   همچنان کز مَلِكْ ، مَلِكْ بودی

* * *

از صحبت یاران دمشقم ملالتی پدید آمده بود . سر در بیابان قدس نهادم وبا حیوانات أنس گرفتم ، تا وقتی که اسیر فرنگ شدم . در خندق طرابلس با جهودانم بکار گل بداشتم . یکی از رؤسای حلب ، که سابقهٔ معرفتی میان ما بود ، گذر کرد وبشناخت ، وگفت : ای فلان ، این چه حالتست ؟ گفتم : چه گویم ؟ .

بر حالت من رحمت آورد و بده دینار از قید فرنگم خــــلاص کرد وباخود بحلب برد ودختری ، داشت ، بنکاح من درآورد ، بکابین صد دینار . مدتی بر آمد ، دختر بدخوی وستیزه روی ونافرمان بود . زبان درازی کردن گرفت وعیش مرا منغص داشتن .

زن بد در سرای مرد نـکو هم درین عالمست دوزخ او
زینهار از قراین بد ، زنهار وقنا ربنا عذاب النـار

باری زبان تعنت دراز کرده همی گفت : تو آن نیستی که پدرم ترا از قید فرنگ بده دینار باز خرید ؟ گفتم بلی ، بده دینارم ازقید فرنـگم باز خرید و بصد دینار بدست تو گرفتار کرد .

* * *

یکی از ملوك عجم طبیبی حاذق بخدمت مصطفی صلی الله علیه وسلم فرستاد . سالی در دیار عرب بود و کسی تجربتی پیش او نیاورد ومعالجتی از وی نخواست . پیش پیغمبر — صلی الله علیه وآله — آمد و گله کرد که برای معالجت أصحاب فرستاده اند ودرین مدت کسی التفاتی نـکرد ، تا خدمتی که بر بنده معینست بجای آورد . رسول — علیه السلام — گفت : این طایفه را طریقتیست که : تا اشتها غالب نشود چـیزی نخورند وهنوز اشتها باقی باشد که دست از طعام بدارند . حـکیم گفت : اینست موجب تندرستی . زمین خدمت ببوسید وبرفت .

* * *

پادشاهی پسری بأدیبی داد وگفت : این فرزند تست ، همچنان کن که یکی ازفرزندان خویش . گفت : فرمان بردارم . چند برو سعی کرد

وبجایی نرسید وپسران أدیب در فضل وبلاغت منتهی شدند . ملك دانشمند را مؤاخذت کرد ومعاتبت فرمود که : وعده خلاف کردی ووفا بجای نیاوردی. گفت : برای خداوند روی زمین پوشیده نماند که : تربیت یکسانست وطبایع مختلف .

گرچـــه سیم وزر زسنـگ آید همی
در همـه سنـگی نباشـــد زر وسیم

* * *

الفصل السادس

حافظ الشيرازى

ولد حافظ فى شيراز عاصمة إقليم فارس الذى يقع إلى الجنوب الغربى من إيران ، وشيراز كانت فى عصر حافظ وما زالت إلى يومنا هذا مدينة الورود والبلابل والعيون السوداء الساحرة .

وشأن حافظ فى ذلك شأن سعدى ، فقد ولد سعدى هو الآخر فى شيراز لكنه ارتحل عنها فى شبابه ولم يعد إليها إلا وهو شيخ ينيف عمره على الخمسين أما « حافظ » فقد أحب شيراز حباً ملك عليه فؤاده وحال بينه وبين مغادرتها طيلة حياته ، لقد عزم على مغادرتها مرات كثيرة ، بل إنه رحل عنها مرة ليقيم فى بلاط أحد ملوك المسلمين فى الهند لكن الحنين ما لبث أن أعاده من الطريق إلى وطنه الذى لم يتركه بعد ذلك بقية عمره .

هناك فى شيراز تغنى حافظ بأشعاره الرقيقة العذبة التى أفصح فيها بعبارة سهلة منمقة عن الجمال والحب كما يحسهما ويشعر بهما كل إيرانى . أجل ، لقد استطاع حافظ بحسه المرهف وخياله الحالم الفنان ووجدانه النابض بالحيوية والإبداع أن يعبر عن مجموعة من السمات النفسية التى تتميز بها الأمة الإيرانية، لذلك ينظر إليه الايرانيون فى شىء من الإعـــزاز والتقديس ويقولون إذا ما تحدثوا عن حافظ إن « شعره جرى فى كيان الإيرانيين وسيظل يجرى فى كيانهم إلى الأبد»، يقول حافظ :

هرگز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق

ثبت است بر جريدهٔ عالم دوام ما

عاش حافظ طفولة قاسية بعد وفاة أبيه ، فكان عليه أن يكد ويعمل وهو لم يناهز البلوغ لكى يوفر لنفسه ولأسرته القوت الضرورى للحياة ، فعمل صبياً لخباز ، لكنه فى الوقت نفسه لم يغفل عن تحصيل العلوم والمعارف فكان يستغل أوقات فراغه فى حضور مجالس العلم التى كان يعقدها العلماء المشهورون فى شيراز ، وحفظ القرآن ولذلك عرف بلقب « حافظ » .

كانت شيراز أيام حافظ تموج بالفتن والإضطرابات السياسية ، فقد كانت تحكمها أسرة آل المظفر وقد تميز أعضاء هذه الأسرة بأنهم كانوا على خلاف دائم مع بعضهم البعض ، واستخدم بعضهم القهر والعسف فى حكم البلاد بينما امتاز البعض الآخر منهم بعدالته وخلوه من التعصب ، وكان حافظ يرقب الأحداث السياسية من بعيد وأحياناً يتحدث مفضلا التلويح عن ظلم الحكام ويصفهم بالرياء لتظاهرهم بالتمسك بأحكام الدين وأحياناً أخرى يمتدح عدل بعض الحكام وإخلاصهم ، ولكن « حافظ » ظل يحظى باحترام الجميع وتقديرهم إلى أن توفى سنة ٧٦١ هـ .

* * *

ترك حافظ ديواناً يضم نحو أربعة آلاف بيت من الشعر ويشتمل الديوان على غزليات وقصائد ورباعيات وقطع وبعض المثنويات ، غير أن أفضل ما فى الديوان هو الغزليات ، وهو فن برز فيه حافظ ووصل فيه إلى درجة من الإتقان والذوق لم يبلغها شاعر من شعراء الفرس ، فحافظ يعد بحق أستاذ فن الغزل فى الأدب الفارسى .

والغزل ضرب من ضروب الشعر الفارسى ، عبارة عما يشبه القصيدة القصيرة لا تزيد فى الغالب عن خمسة عشر بيتاً ، يتحدث فيها الشاعر عما يجيش

فى صدره من مشاعر وجدانية ، ويختمها بما يسمى « التخلص » أو الإسم الذى يختاره الشاعر لنفسه فى أشعاره . وعادة يأتى هذا التخلص فى البيت الأخير من الغزل[١] ، وربما جاء فى البيت قبل الأخير . وفيما يلى مختارات من هذه الغزليات :

دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند
ونذر آن ظلمت شب آب حياتم دادند

بيخود از شعشعـــهٔ پرتو ذاتم كردند
باده از جام تجـــلى صفـاتم دادند

چه مبارك سحرى بود وچه فرخنده شبى
آن شب قدر كه اين تازه براتم دادند

من اگر كام روا گشتم وخوشدل چه عجب
مستحق بودم واينهـــا بزكاتم دادند

هـاتف آنروز بمن مژدهٔ اين دولت داد
كه بران جوروجفا صبر وثباتم دادند

همت حافظ وأنفاس سحر خيزان بود
كه ز بنـــد غم أيام نجاتم دادند

* * *

(١) ارجع إلى الفصل الخاص بالغزل عند الفرس من هذا الكتاب

در این زمانه رفیقی که خالی از خلل است
صراحی می ناب وسفینهٔ غزل است

نه من زبی عملی در جهان ملولم وبس
ملالت علما هم ز علم بی عمل است

بچشم عقل در این رهگذار پر آشوب
جهان وکار جهان بی ثبات وبی محل است

دلم امید فراوان زوصل روی تو داشت
ولی اجل بره عمر رهزن أمل است

زقسمت أزلی چهره ای سیه بختان
بشست وشوی نگردد سفید واین مثل است

خلل پذیر بود هر بنا که می بینی
مگر بنای محبت که خالی از خلل است

بهیچ دور نخواهند یافت هشیارش
چنین که حافظ ما مست باده أزل است

* * *

فاش میگویم واز گفته خود دلشادم
بنده عشقم وازهر دوجهان آزادم

طایر گلشن قدسم چه دهم شرح فراق
دراین دامگه حادثه چون افتادم

من ملك بودم وفردوس برین جایم بود
آدم آورد در این دیر خراب آبادم

نیست بر لوح دلم جز الف قامت یار
چکنم حرف دگر یاد نداد استادم

کوکب بخت مرا هیچ منجم نشناخت
یارب از ما در گیتی بچه طالع زادم

پاك کن چهره حافظ بسر زلف زاشك
ورنه این سیل دمادم بکند بنیادم

* * *

الباب الثاني

الباب الثانى

من المصادر الفارسية

فى التاريخ الإسلامى

يزخر الأدب الفارسى بوجود جملة ممتازة من كتب التاريخ الخاص والعام على حدسواء ؛ فلقد اهتم المؤرخون الفرس فى مختلف العصور بكتابة التواريخ الخاصة بدول بعينها أو المتعلقة بمدن بذاتها ، من ذلك مثلا كتاب « تاريخ بيهقى» الذى يتحدث عن تاريخ الدولة الغزنوية، وكتاب « محاسن أصفهان ». كذلك كان للمؤرخين الفرس ولوع بالكتابة فى نوع آخر من أنواع التاريخ وهو التاريخ العام الذى يختص بالبحث فى تواريخ وأحوال الأمم المعروفة فى عصر المؤلف . ورغم صعوبة الكتابة فى هذا النوع برز فيه بعض المؤرخين من الفرس من أمثال « رشيد الدين فضل الله » مؤلف كتاب « جامع التواريخ » الذى يعتبره النقاد أفضل الكتب التى ألفت فى التاريخ العام فى العصور الوسطى ، لاشتماله على معلومات جغرافية وإجتماعية لم تكن معروفة من قبل عن أوربا والهند والصين .

ويشتمل هذا الباب على دراسة لعدد من الكتب الفارسية فى التاريخ الخاص ، وهى : تاريخ بيهقى ، تاريخ عالم آراى عباس ؛ أما كتب التاريخ

العام التى نتناولها بالدراسة هنا فهى تاريخ جها نگشاى ، جامع التواريخ ، تاريخ گزيده ، روضة الصفا وحبيب السير .

وفى دراستنا لكل كتاب من هذه الكتب ، نبدأ أولاً بالحديث فى اختصار عن مؤلفه ، ثم عن محتويات الكتاب ، ثم نتبع ذلك بايراد نصوص مختارة منه .

* * *

الفصل الأول

تاريخ بيهق

مؤلف هذا الكتاب هو أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقي ولد في قرية (حادث آباد) من توابع (بيهق) في سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٠م . وقضى سني عمره الأولى في نيسابور محصلا للعلم ، ثم التحق بديوان رسائل محمود الغزنوي كاتبا . وكان في هذا الديوان تلميذا نابغة ومقربا لدى أستاذه أبي نصر ابن مشكان رئيس الديوان وأحد كبار الكتاب في العصر الغزنوي . وقد ظل البيهقي محتفظاً بهذه الوظيفة في عصر السلطان مسعود وفي عصر أخيه محمد . بل إنه صار رئيساً للديوان في عهد السلطان عبد الرشيد بن محمود ٤٤١/٤٤٤هـ ولكنه عزل من منصبه وسجن بتدبير من رجال البلاط ، ونهبت أمواله بأمر من السلطان . وبعد خروجه من السجن قضى أيامه الأخيرة في بيته بغزنة عاكفا على تأليف كتابه إلى أن مات في عام ٤٧٠هـ .

وكانت الوظيفة التي تولاها البيهقي في ديوان الرسائل سبباً رئيسيا في اطلاعه على جميع أحوال الدولة والإلمام بكثير من الأسرار . وقد تمكن بذلك من أن يجمع المعلومات التاريخية المختلفة التي تتعلق بالعصر الغزنوي وبالدول الأخرى التي عاصرت الغزنويين.

استطاع البيهقي أن يكتب تاريخا مفصلا قيل إنه كان يقع في ثلاثين مجلدا ، خصص قسما منها لتاريخ السلطان مسعود ، وهذا القسم هو الذي لا يزال باقياً من هذه الموسوعة التاريخية الكبيرة ، أما سائر الأقسام فقد ضاع أكثرها

وبقى أقلها . وهذا القسم الخاص بالسلطان مسعود يسمى « التاريخ المسعودى » ويعرف باسم « تاريخ بيهقى » وهو عبـــارة عن المجلدات من الخامس إلى العاشر .

وقد بدأ البيهقى فى كتابة تاريخه عام ٤٤٧هـ أو ٤٥١ هـ . وقيد بـــه الأحداث منذ بداية حكم سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية إلى زمان السلطان ابراهيم الغزنوى أى من عام ٣٦٦ هـ . إلى ٤٧٠هـ . وبذلك يكون الكتاب قد سجل وقائع مائة عام وأربعة .

وكانت أجزاء الكتاب تسمى بأسماء العصور التى تتحدث عنها كما رأينا بالنسبة لتاريخ السلطان مسعود . ومجموع المجلدات كان يسمى باسم جامع التواريخ أو الجامع فى تاريخ آل سبكتكين .

وإذا كان الجزء الباقى من موسوعة البيهقى يقوم أساساً على الحديث عن سلطنة مسعود الغزنوى إلا أنه قد حوى فى ثناياه مواضيع أخرى كتاريخ الغزنويين قبل مسعود وتاريخ السامانيين والصفاريين ؛ كما يشمل حديثاً عن العلماء والفقهاء والوزراء واشارات إلى الكتاب والشعراء .

والكتاب يعتبر من أهم الكتب التى بقيت لنا من تراث العصر المتقدم على عصر المغول وهو من حيث الأسلوب مثال للبلاغـة الفارسية ، ومرآة صادقة للأسـلوب السائد فى عصر البيهقى ، كما يحـوى كثيرا من القصص والحـكايات والأشعار التى كان المؤلف يستشهد بها فى مختلف المناسبات ، ومن ثم لاغرابة فى أن يفرد بهار ملك الشعراء أربعين صفحة من كتابه سبك شناسى لدراسة أسلوب هذا الكتاب وخصائصه .

وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات بالهند وايران ، أحدثها طبعة وزارة المعارف الإيرانية بتصحيح وحواشى وتعليقات الدكتور غنى والدكتور فياض فى مجلد واحد ، وطبعة الأستاذ سعيد نفيسى فى ثلاثة مجلدات . وقد ترجم هـــذا الكتاب إلى اللغة العربية بواسطة الدكتور يحيى الخشاب والأستاذ صاق نشأت .

وفيما يلى تقدم نماذج من هذا الكتاب للتدليل على طريقة البيهقى فى فن كتابة التاريخ .

١ — حكايت فضل سهل ذو الرياستين با حسين بن المصعب .

چنين آورده اند كه فضل وزير مأمون خليفه ، بمرو عتاب كرد با حسين بن مصعب، پدر طاهر ذو اليمينين وگفت: «پسرت طاهر ديگر گونه شده است وباد درسر كرده وخويشتن رانمى شناسد» . حسين گفت : « أيها الوزير ، من پيرى ام ، درين دولت بنده وفرمان بردار ودانم كه نصيحت واخلاص من شمارا مقرر ست . أما پسرم طاهر از من بنده تر وفرمان بردار توست وجوابى دارم ، در باب وى ، سخت كوتاه ، أما درشت ودلگير ، اگر دستورى دهى بگويم » گفت : دادم ، گفت « أيدك الله الوزير ، أمير المؤمنين اورا از فرود دست تر أوليا وحشم خويش بدست گرفت وسينهٔ اورا بشكافت ودلى ضعيف ، كه چنوئى را باشد ، از آنجا بيرون گرفت ودلى را بدانجا نهاد ، كه بدان دل برادرش ، چون خليفه محمد زبيده ، بكشت وبدان دل كه داد آلت وقوت ولشكر داد . امروز چون كارش بدان درجه رسيد ، كه پوشيده نيست ، ميخواهى كه تورا گردن نهد وهمچنان باشد كه أول بود ؟ بهيچ حال اين راست نيايد »

مگر اورا بدان درجه بری که از أول بود ومن آنچه دا نستم بگفتم وفرمان تراست » فضل سهل خاموش گشت ،چنانکه آنروز سخن نگفت واز جای نشده بود واین خبر بمأمون بردا شتند ، سخت خوش آمدش ، از جواب حسین مصعب وپسندیده آمد وگفت : « مرا این سخن از فتح بغداد خوشتر آمد که پسرش کرد وولایت پوشنگ بدو داد ، که حسین بپوشنج بود » .

۲ — چنان خواندم ، در أخبار سامانیان که : نصر أحمد هشت ساله بود ، که از پدر بماند ، که أحمد را بشکار گاه بکشتند ودیگر روز آن کودك را بر تخت ملك نشاندند ، بجای پدر . آن شیربچه ملك زاده ای سخت نیکو بر آمد وبر همه آداب ملوك سوار شد وبی همتا آمد ، أما در وی شرارتی وزعارتی وسطوتی وحشمتی بافراط بود وفرمانهای عظیم می داد ، از سر خشم ، تامردم از وی در رمیدند وبا این همه بخرد رجوع کردی ومی دانست که آن أخلاق سخت ناپسندیده است . یك روز خلوتی کرد ، با بلعمی ، که بزرگتر وزیری بود وبوطیب مصعبی صاحب دیوان رسالت وهر دو یگانه روزگار بودند ، در همه أدوات فضل ، وحال خویش بتمامی با ایشان براند وگفت :« من میدانم که این که از من می رود خطائی بزرگست ولیکن باخشم خویش بر نیایم وچون آتش خشم بنشست پشیمان می شوم وچه سود دارد ؟ که گردنها زده باشند وخانمانها بر کنده وچوب بی اندازه بکار برده . تدبیر این کار چیست ؟ » . ایشان گفتند : « مگر صواب آنست که خداوند ندیمان خرد مندرا ایستاد اند ، پیش خویش.پس که در ایشان ، با خرد تمام که دارند ، رأفت وحلم باشد ودستوری دهد ، ایشانرا ، تابی حشمت ، چونکه خداوند در خشم شود ، بافراط ، شفاعت کنند وبتلطف آن خشم را بنشانند وچون نیکوئی فرماید ، آن چیز را در

چشم وی بیآرایند ، تا زیادت فرماید . چنان دانیم که ، چون برین جمله باشد ، این کار بصلاح باز آید » نصر أحمد را این اشارت سخت خوش آمد وگفت ایشان را بپسندید واحماد کرد ، برین چه گفتند وگفت : « من چیزی دیگر بدین پیوندم ، تا کار تمام شود وبمغلظ سوگند خورم ، که هرچه من در خشم فرمان دهم ، تاسه روز آنرا امضا نکنند ، تا درین مدت آتش خشم من سرد شده باشد وشفیعان را سخن بجایگاه افتد وآنگاه نظر کنم ، بر آن وبرسم ، که اگر آن خشم بحق کرده باشم ، چوب چندان زنند ، که کم از حد باشد واگر بناحق گرفته باشم باطل کنم ، آن عقوبت را وبرداشت کنم ، آن کسان را که در باب ایشان سیاست فرموده باشم ، اگر لیاقت دارند بردا شتن را ودیگر عقوبت بر مقتضای شریعت باشد ، چنانکه قضات حکم کنند ، برانند » . بلعمی گفت وبو طیب که « هیچ نماند واین کار بصلاح باز آمد . » وآنگاه فرمود که : « باز گردید وطلب کنید ، در مملکت من خرد مند تر مردمان را وچندان عدد که یافته آید بدرگاه آرند ، تا آنچه فرمود نیست بفرمایم » . این دو محتشم باز گشتند ، سخت شاد کام که بلائی بزرگتر ایشان را بود وتفحص کردند جمله خرد مندان مملکتی واز جمله هفتاد واند تن را ببخارا آوردند که اسمی ورسمی وخاندانی ونعمتی داشتند ونصر أحمدرا آگاه کردند وفرمود که « این هفتاد واند تن را که اختیار کرده اند ، یك سال ایشان رامی باید آزمود تاتنی چند از ایشان بخردتر ، اختیار کرده اید » . وهم چنین کردند تا از میان آن قوم سه پیر بیرون آوردند ، خرد مندتر وفاضل تر وروزگار دیده تر وایشان راپیش نصر أحمد آوردند ونصر یك هفته ایشان رامی آزمود وچون یگانه یافت ، راز خویش با ایشان بگفت وسوگند سخت گران نسخت کرد ، بخط خویش وبر زبان راند وایشان را دستوری

داد ، بشفاعت کردن در هر بابی وسخن فواخ تر بگفتن ، ویك سال چون برین آمد نصر أحمد أحنف قیس دیگر شده بود ، در حلم ، چنانکه بدو مثل زدندی وأخلاق ناستوده بیك بار از وی دور شده بود .

این فصل نیز به پایان آمد وچنان دانم که خرد مندان ، هر چند سخن دراز کشیدم بپسندند ، که هیچ نبشته نیست که آن بیك بار خواندن نیرزد وپس از این عصر مردمان دیگر عصرها بآن رجوع کنند وبدانند ...

٣— در بارهٔ جشن سده

... أمیر فرمود تا سرای پرده بر راه مرو بزدند ، بر سه فرسنگی لشکر گاه وسده نزدیك بود ، اشتران سلطانی را واز آن همه لشکر را بصحرا بردند وگز کشیدن گرفتند . تاسده کرده آید وپس از آن حرکت کرده آید وگز می آوردند ، ودر صحرائی ، که جوی آب بزرگ بود پر از برف ، می افکندند ، تابیا لای قلعتی بر آمد وچهار طاقها بساختند ، از چوب ، سخت بلند وآنرا بگز بیا کندند وگز دیگر جمع کردند ، که سخت بسیار بود وبالای کوهی بر آمد ، بزرگ وآلت بسیار وکبوتر وآنچه رسمست ، از دارات این شب ، بدست کردند از خواجه بو نصر شنودم که : خواجهٔ بزرگ مرا گفت : « چه شاید که این یك تدبیر رفتن سوی مرو راست می رود ؟ » گفتم : « هنوز تا حرکت نکند ، در گمان می باید بود » . گفت : « گمان چیست ؟ که نوبتی بردند ووکیل رفت » گفتم هم نوبتی باز باز توان آورد وهم وکیل باز تواند گشت ، که بهیچ حـــال ، تایك دو منزل بر راه مرو رفته نیاید ، دل درین کار نتوان نهاد » .

وسده فراز آمد ، نخست شب أمير ، بر آن لب جوی آب ، که شراعی زده بودند ، بنشست و ندیمان ومطربان بیامدند وآتش بهیزم زدند وپس از آن شنودم که : قریب ده فرسنگ فروغ آن آتش بدیده بودند وکبوتران نفط اندود را بگذاشتند وددگان برف اندود آتش زده ، دویدن گرفتند وچنان شده بود که دیگر آنچنان ندیدم وآن شب بخرمی بپایان آمد .

* * *

الفصل الثانى

تاريخ جهانگشاى

لعطا ملك الجوينى

من أهم الكتب التى تناولت تاريخ المغول والخوارزميين والاسماعيلية كتاب « جها نگشاى » — أى فاتح العالم — لعلاء الدين عطا ملك الجوينى.

ومؤلف « جها نگشاى » ينحدر من أسرة إيرانية عريقة كان لها شأن كبير فى دول السلاجقة وملوك خوارزم والمغول ، وقد عرفت هذه الأسرة فى التاريخ بأسرة صاحب الديوان[1] . ولد علاء الدين سنة ٦٢٣ ﻫ واشتغل منذ أوائل شبابه ـ وقبل أن يناهز العشرين ـ كاتبا خاصاً للأمير المغولى « أرغون » الذى حكم إيران نحو خمسة عشر عاماً منذ سنة ٦٤١ ﻫ حتى سنة ٦٥٤ ﻫ ، وهى السنة التى قدم فيها هولاكو المغولى على رأس جيش كبير للاستيلاء على بقية العالم الإسلامى .

وخلال فترة اشتغاله مع الأمير أرغون سافر علاء الدين بضع مرات إلى بلاد المغول ووصل إلى عاصمتها « قراقورم » فى منغوليا ، وفى أثناء أسفاره هذه كان شاهدعيان لكثير من الوقائع الهامة ، هذا فضلا عن أنه كان يعيش فى صحبة عظماء المغول وأشرافهم مما يسر له وسائل جمع الحكايات والروايات المتعلقة بأقوام المغول عن طريق الاتصال بثقاة رجالهم .

وقد حدا به هذا إلى تدوين ماشاهد وما سمع فأخرج لنا بذلك كتاب

---

(١) وظيفة صاحب الديوان تعادل فى عصرنا الحاضر وزير المالية .

جهانكشاى ، الذى بدأ فى تأليفه فى حـــــدود سنة ٦٥٠ وانتهى منه فى سنة ٦٥٨ .

وعندما وصلت الجيوش المغولية بقيادة هولاكو إلى ايران سنة ٦٥٤ كانت المهمة الرئيسية التى وضعها القائد المغولى نصب عينيه هى فتح بغداد واسقاط الخلافة العباسية فيها ، لكنه كان يعلم يقينا أنه لن يتمكن من ذلك مالم يؤمن ظهره ويقضى على دولة الإسماعيلية التى كانت تحكم المناطق الواقعة فى شمال إيران جنوب بحر قزوين . فاتجه بجيوشه إلى تلك الناحية واصطحب معه مؤرخنا الجوينى .

وعندما اقتحمت الجيوش المغوليـــة الظافرة عاصمة دولة الإسماعيلية « ألموت » سنة ٦٥٤ خشى الجوينى أن تتعرض مكتبتها الذائعة الصيت للغارة والتلف ، فطلب إلى هولاكو أن يأمر جنوده بعدم إحراق المكتبة حتى يقوم بمراجعة ما فيها ويستخرج ماتحويه من كتب قيمة وآلات فلكية ، ويترك الباقى لإحراقه .

وكان من بين الكتب التى استخرجها الجوينى من مكتبة « ألموت » كتاب « سرگذشت سيدنا » يشتمل على سيرة الحسن بن الصباح مؤسس دولة الإسماعيلية فى ايران ، وقد نقل مؤرخنا خلاصة مختصرة منه فى الجزء الثالث من كتابه تعد فى غاية القيمة والأهمية لندرة المراجع التى تتحدث عن هذه الدولة وملوكها وعلاقاتها بالدول المجاورة لها .

وقد صاحب علاء الدين — بعد القضاء على الإسماعيلية — هولاكو فى فى سيره بجيوشه نحو الجنوب الغربى لفتح بغداد .

وفى سنة ٦٥٧ عهد هولاكو إلى علاء الدين بحكومة بغداد فبقى حاكما عليها حتى توفى فى سنة ٦٨١ .

ينقسم كتاب « تاريخ جهانگشاى » إلى ثلاثة أجزاء يتناول الجزء الأول تاريخ أقوام المغول وعاداتهم ورسومهم وفتوحات جنكيزخان وأبنائه من بعده . ويتناول الجزء الثانى تاريخ ملوك خوارزم والدول التركية التى جاورت المملكة الخوارزمية ، وتاريخ حكام المغول ونوابهم الذين حكموا ايران حتى قدوم هولاكو إليها . ويتحدث الجزء الثالث عن مسير هولاكو فى حملته على ايران بالتفصيل ، ويستطرد فى ذكر تاريخ الإسماعيلية فى ألموت فيشرح تاريخ مذهبهم وتطوره وسيرة الحسن بن الصباح ويختم هذا الجزء بذكر آخر ملوك الإسماعيليـــــة وانقراضهم على يد هولاكو سنة ٦٥٥ .

وقد قام العلامة الإيرانى المرحوم الأستاذ محمد بن عبد الوهاب القزوينى بنشر كتاب جهانگشاى ضمن سلسلة « جب » التذكارية البريطانية ، واستغرق نشر الأجزاء الثلاثة من الكتاب نحو ربع قرن إذ صدر الجزء الأول فى سنة ١٩١٢ ، والجزء الثالث فى سنة ١٩٣٧ .

وفيما يلى نقدم بعض النصوص المختارة من كتاب تاريخ جهانگشاى

نمونهٔ از كتاب تاريخ جهانگشاى

ذكر واقعهٔ نيشاپور

سلطان محمد خوارزمشاه ازبلخ برعزم نيشاپور روان شد ،وفزع روز اكبر بر صفحات احوال او ظاهر ، وهول وترس در اقوال اوپيدا . . .

وعلاوهٔ آن اهوال حوادث غيبى ووهمى مضاف مى گشت ، از امثال منامات واشباه تفاؤلات تابكلى عجز وقصور بروجود او مستولى شد ، وقواى مفكره ومخيلهٔ از تدبر وتدبير واستعمال حيل عاجز آمد . سلطان

شبی در خواب أشخاص نورانی را دیده بود روی خراشیده مویها پریشان وکالیده جامه سیـــاه بر مثال سوگواران پوشیده بر سر زبان نوحه میـکردند . از ایشان پرسید که شما کیستید ؟ جواب دادند که ما اسلامیم . وأنواع این حالات برو مـکشوف می شد ودرین نوبت بزیارت مشهد طوس رفت ، دردهلیز آن دوگربه یـکی سپید ودیـگری سیاه دید در جنگ ، درحال خویش وخصمان بدان هر دو تفاؤل کردست وبنظارهٔ آن توقف نمود ، چون گربهٔ خصم غالب گشته وگربهٔ أو مقهور شده آهی بر کشید وبرفت . . .

واز سبب استیلای جیوش هموم وغموم شب جوانی أو بصباح پیری کشیده بود . پدرم حکایت گفت : : در اثنای انهزام وقت توجه از بلخ روزی سلطان بر سرپشتهٔ بر سبیـــل استرواح فرود آمد ، بمحاسن خود نـگاه میـکردواز زمانه تعجب . روی بجدت شمس الدین صاحب الدیون آورد ، وآهی برکشید وگفت پیری وادبار وکر جمع شده روی نمودند وجوانی واقبال وصحت پرا کنده پشت بدادند ، ، این درد را که دردی کأس روزگارست درمان چه ؟ واین عقده را که گنبد دوار زده بود گره گشای کو ؟ .

فی الجمله چون برین هیأت بـکنار نشاپور رسید ، شب دوازدهم صفر سنهٔ سبع عشره وستمایه در شهر آمد ،واز غایت ترسی که برو غالب بود دائما مردم را از لشـکر تاتار می ترسانید ، وبر تخریب قلاع که در أیام دولت فرموده بود تأسف فرا می نمود بظن آنـکه پنداشت در هنـگام محنت دستگیری تواند کرد ، وجمعیت مردم رابر تفرقه وجلا تحریض می نمود ومی گفت چون کثرت جموع مانع ودافع لشـکر مغول نمی تواند شد وهر

آینه چون آن قوم بدین مقام ومسکن صدور مملکت برسند برهیچ آفریده ابقا نکنند وهمه رابر شمشیر فنا گذ رانند وزنان وفرزندان شما در ذل أسر افتند ودرآن حالت گریز دست ندهد وچون بر ابنای آدم جلای وطن بسبب حب آن بمثابت جلای روح است ازبدن . . . وچون اجل دست در دامن ایشان زده بود بلکک با ایشان سر از گریبان بر کرده . . . بتفرقه رضا ندادند .

وچون سلطان دانست ودید که قبول نصیحت در باطن ایشان جای گیر نیست فرمود که هرچندنه قوت بازو مفید خواهد بود نه حصانت مکان منجح ، أما هم بارو را مرمت وعمارت واجب می باید داشت . خلق بعمارت آن مشغول شدند ودرآن چند روز خبر مغول تراخی گرفته بود سلطان‌را خیال افتاد که لشکر مغول بر فور از آب نخواهد گذشت ، سکونی گرفت وسلطان جلال الدین را بمحافظت بلخ روان کرد . وچون یک منزل برفت خبر رسید که یمه وسبتای از آب گذشتند وبنزدیك رسیدند ، جلال الدین بازگشت وسلطان بسبب آنک تا مردم را دل شکسته نشود باسم شکار بر نشست وروی در راه نهاد وأکثر ملازمان را آنجا بگذاشت . . .

وچون تغاجار گورگان که داماد چنگیزخان بود با امرای بزرگ وباده هزار مرد درمقدمهٔ تولی برسید ، در أواسط رمضان بدر نشاپور دوانید . ومردمان نشاپور تهوری می نمودند وچون خلق بسیار بودند ولشکر مغول کمتر بیرون می رفتند وجنگ می کردند . تا روز سیم از طرف برج قراقوش جنگ سخت می کردند وازباره ودیوار تیر چرخ وتیر دست می ریختند از قضای بد وسبب هلاکت خلق تیری روان گشت وتغاجار

از آن بیجان شد ، وأهالی شهر خود از کار تغاجار فارغ بودند واو را نمی شناختند لشکرهم در روز بازگشت وازیشان اسیری دوگریخته بشهر آمدند وخبر تغاجار دادند اهالی شهر پنداشتند مگر کاری کردند وندانستند که « سیعلمن نبأه بعد حین » خواهد بود .

چون لشکر بازگشت وقایم مقام او نورکای نوین بود لشکر را دو قسم کرد بخویشتن بجانب سبزوار رفت وبعد سه شبانروز سبزوار را بجنگ بگرفت وکشتنی عام کرد ، چنانك هفتاد هزار خلق در شمار آمده بودکه دفن کردند . ودیگر نیمهٔ لشکر بمدد قشتمور بطوس آمدند وبقیهٔ حصار هائی که لشکر قشتمور آنرا مستخلص نتوانستند کرد بگرفتند وا گرچه ارباب نوقان وقار مقاومت بسیار نمودند ونهمار تجلدها کردهم عاقبت کار بگرفتند وتمامت را بکشتند .

أهالی نشاپور چون دیدند که کار جدست واین قوم نه آنندکه دیده بودند ، بازآنك سه‌هزار چرخ بردیوار باره برکار داشتند وسیصد منجنیق وعراده نصب کرده واز اسلحه ونفط در خور این تعبیه‌داده تمامت را پای سست شد ودل از دست برفت . هیچ روی ندیدند جزآنك قاضی ممالك رکن الدین علی بن ابراهیم المغیثی را بخدمت تولی فرستادند ، بدرنا بخدمت او رسید . أهل نشاپور راأمان خواست وما‌لها قبول کرد فایده نبود وأونیز اجازت انصراف نیافت .

روز چهار شنبه دوازدهم صفر علی الصباح کأس صبوحی جنگ در دادند تا روز آدینه نماز پیشین جنگ سخت کردندو بچند موضع خندق انباشته بودند ودیوار را رخنه کرده . شب شنبه تمامت دیوار وبارهٔ

شهر بلشکر مغول پرشد لشکرها ازدروازه‌هادر آمدند و بقتل ونهب مشغول شدند ومردم پرا کنده در کوشکها وإیوانها جنگ‌می کردند . . وتمامت خلق را که مانده بودند از زن ومرد بصحرا راندند ، وبکینه تغاجار فرمان شده بودتا شهر را از خرابی چنان کنند که در آنجا زراعت توان کرد وتا سگ وگربه آن را بقصاص زنده نگذارند ، ودختر چنگیزخان که خاتون تغاجار بود باخیل خویش در شهر آمد وهرکس که باقی مانده بود تمامت را بکشتند .

سرهای کشتگان را از تن جدا کردند ومجلس بنهادند مردان را جدا وزنان وکودکان راجدا . وبعد از آن چون تولی عزم هراة مصمم گردانید أمیری را باچهار تازیک آنجا بگذاشت تا بقایای زندگان را که یافتند برعقب مردگان فرستادند . ذباب وذئاب را از صدور صدور جشن ساختند ، عقاب بر عقاب از لحوم غید عید کردند ، نسور سور از نحور حور ترتیب دادند .

أما کن ومسا کن باخاک یکسان ، هرایوان که با کیوان[1] ازراه ترفع برابری می نمود چون خاک بزاری تواضع پیشه گرفت ، ودوراز خوشی ومعموری دور شد ، قصور بعد از سرکشی درپای قصور افتاد ، گلشن گلخن شد ، صفوف بقاع قاعا صفصفا گشت .

---

(۱) لعلنا نلاحظ محاولة الکاتب استخدام الجناس والطباق فی أسلوبه متأثرا بالنثر الفنی العربی .

نمونهء دیگر از تاریخ جهانگشای

ذکر حسن صباح ودعوت جدیده

در ابتدای خروج او نظام الملک الحسن بن علی بن اسحاق الطوسی رحمه الله وزیر ملکشاه بوده چون بنظر ثاقب از شمایل أحوال حسن صباح وأتباع او امارات فتنها در اسلام می دید وعلامات خللها مشاهده می کرد در حسم مادهء فتنهٔ صباحی بجد ایستاده بود ودرتجهیز وتسریح عساکر بقمع وقسر ایشان مبالغت می نمود .

حسن صباح مصاید مکاید بگسترد تاصیدی شگرف چون نظام الملک بأول وهلت در دام اهلاک آورد وناموس او را از آن کار صیتی افتاد ، تمهید قاعدهء فدائیان کرد ، شخص بوطاهر ارانی نام ونسب خسر الدنیا والآخرة شدوبا این ضلالت که طلب سعادت آخرت می کرد شب آدینه دوازدهم رمضان سنهٔ خمس وثمانین واربعمائه بحدود نهاوند در منزلی که سحنه خوانند بشکل صوفی پیش محفهء نظام الملک رفت که بعد الافطار در محفه از بارگاه باخرگاه حرم می شد کاردی برو زد . ونظام الملک از آن زخم شهید شد . وأول کس که فدائیان کشتند نظام الملک بود .

وحسن صباح در آن وقت که از مصر بازگردیده بود باصفهان رسید آوازهء مقالات او وانتساب بباطنیان ودعوتی که می کرد باایشان منتشر شده بود وکسانی که غم مسلمانی ودیانت دامن گیر بود طلب اومی کردند بدین سبب متواری می بود .

ودر اصفهان بخانهٔ رئیس أبو الفضل که پوشیده دعوت او را قبول کرده بود رفت ویکچندی آنجا مقام ساخت وهر وقت این رئیس پیش او شدی وحکایتها وغم دل گفتندی روزی اثنای شکایت روزگار وحکایت تعصب سلطان وأرکان دولت او حسن صباح آهی برکشید وگفت ای دریغ اگر دو مرد بامن یکدل شدندی تا من این مُلك زیروزبر کردمی رئیس أبو الفضل پند اشت که حسن را از کثرت فکر وخوف ومباشرت اسفار با خطر مالیخولیائی پدید آمده است والا مُلك پاد شاهی که از مصر تا کاشغر در زیر خطبه وسکهء او باشد وچندین هزار پیاده وسوار در زیر رایت او بیکك اشارت جهانی برهم زنند چگونه بدو شخص یکدل مُلك أو زیر وزبر توان کرد. دراین فکر می پیچید وباخود می گفت که او مرد لاف وسخن گزاف نیست بیشك مرض دماغی تولد نمودست.

از روی اعتقاد مصلحت مرض مالیخولیا بی آنك بروا ظهار آن کند پیش گرفت وشربتهای معطر وغذاهای مقوی مزاج، مرطب دماغ، که لایق أصحاب چنین علتی باشد ترتیب داد، وبوقت عادت تناول شربت وطعام پیش او برد. حسن صباح در حال که این جنس مشروب ومأکول مشاهده کرد بر خیال رئیس أبو الفضل واقف شد، ودر ساعت عزیمت انتقال نمود. هر چند رئیس تضرع وزاری کرد مقام نساخت. چنین گویند که بکرمان رفت ودر ألموت متمکن گشت ونظام الملك را بردست فدائیان بکشت وسلطان ملکشاه بعداز نظام الملك بچهل روز وفات یافت وأمور ملك مختل ومتزلزل گشت وهرج ومرج در ولایات پدید آمد.

ودر انتهاز آن فرصت کار حسن صباح قوی شد، وهرکرا بیمی بود

بدو التجا می کرد . رئیس أبو الفضل مذکور فرصتی طلبید وبألموت رفت ودر زمرهء أو منخرط شد . حسن صباح روزی روی بدو آورد وگفت هیچ معلوم شد که مالیخولیا مرا بود یاترا ، دیدی که چون دویار مساعد یافتم بسخن خویش وفا کردم ودعوی خودرا برهان بنمودم . رئیس أبو الفضل در پای او افتاد واستغفار کرد .

* * *

الفصل الثالث

جامع التواريخ[1]

ليس هناك كتاب فى تاريخ العالم القديم والوسيط يعدل فى قيمته وشهرته كتاب جامع التواريخ الذى ألفه الوزير رشيد الدين فضل الله الهمدانى . والواقع أننا نظلم هذا العمل الكبير إذا أسميناه كتابا ، فهو موسوعة ضخمة مفصلة شملت تاريخ العالم منذ أقدم العصور حتى عصر المؤلف ، وتضمنت إشارات جغرافية هامة عن مناطق كثيرة كانت لا تزال مجهولة حتى ذلك الحين ، هذا فضلا عن أن المؤلف التزم الحيدة الكاملة وتجنب التعصب وهو يكتب تاريخ أقوام وثقافات بعيدة كل البعد عن ثقافته الإسلامية .

ولد رشيد الدين سنة ٦٤٥ هـ فى همدان حيث أمضى فترة شبابه فى تحصيل العلوم المختلفة وخاصة الطب ، واشتغل طبيبا فى بلاط السلطان المغولى أباقا خان بن هولاكو (٦٦٣ — ٦٨٠ هـ) وصار يترقى شيئاً فشيئاً إلى أن عين وزيراً فى عهد السلطان غازان خان (٦٩٤ — ٧٠٣هـ) ، واستمر يتقلد أعباء منصب الوزارة حتى قتل فى سنة ٧١٨ هـ .

كان رشيد الدين عالماً متبحراً فى كثير من العلوم ، كما كان يجيد من اللغات العربية والعبرية والتركية والمغولية إلى جانب لغته القومية وهى الفارسية . وعندما تولى غازان خان عرش المغول لمس ما يتمتع به رشيد الدين من نبوغ وذكاء ، فلم يكتف بتقليده منصب الوزارة فحسب بل كلفه بتأليف كتاب جامع فى تاريخ المغول ووضع تحت تصرفه خير المصادر وأندرها فى

---

(١) للمزيد من التفصيل عن هذا الكتاب ومؤلفه أنظر كتاب «مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله» للأستاذ الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد ، طبع مصر ١٩٦٧م .

الامبراطورية المغولية كالوثائق والسجلات التى كان على رأسها « التون دبير » أى الكتاب الذهبي الذى يشتمل على التاريخ الرسمى للمغول . وما كاد رشيد الدين ينتهى من تأليف تاريخ المغول حتى توفى غازان وجلس بعده « أولجايتو » فأصدر إلى وزيره رشيد الدين أمراً بأن يكتب مجلداً ثانياً يشتمل على تاريخ لجميع الشعوب التى اتصل بها المغول أثناء فتوحاتهم . وقد استطاع رشيد الدين بمساعدة العلماء الذين كانوا يقطنون العاصمة تبريز فى ذلك الوقت وكان منهم الصينيون وأهـــل التبت والأويغوريون والفرنج - استطاع أن يفرغ من تأليف كتابه ، وكان ذلك فى سنة ٧١٠ هـ ، وأطلق على العمل بأكمله اسم « جامع التواريخ » فكان بذلك أول تاريخ عالمى معروف وأول موسوعة منظمة للتطور التاريخى لكل الأوطان التى تمثل قارة أوراسيا (أوربا وآسيا) من المحيط الهادى إلى المحيط الأطلسى .

وقد قسم رشيد الدين موسوعته التاريخية هذه إلى مجلدين يشتمل الأول على تاريخ القبائل المغولية وفتوحات جنكيزخان وحكم أحفاده . بينما يشتمل الثانى على التاريخ العام للعالم ، تناول فيه تاريخ الفرس القدماء ، وتاريخ العرب منذ بزوغ الإسلام حتى فتح المغول لبغداد ، وتاريخ الدويلات التى نشأت فى إيران على أثر ضعف الخلافة العباسية كالغزنويين والسلاجقة والخوارزميين ، وتاريخ الأتراك وبنى إسرائيل ، والفرنج ، والقياصرة ، والهند . وهناك مجلد ثالث مفقود من جميع النسخ الخطية للموسوعة وهو فى جغرافية أقاليم العالم .

ونقدم فيما يلى بعض النماذج من جامع التواريخ :

حکایت مشغول شدن هولا کوخان بترتیب وتجهیز لشکر بجهت فتح بغداد ومسخر گردانیدن حوالی آن

هولا کوخان با أرکان دولت واعیـــــان حضرت در باب عزیمت مشورت میکرد . هریک بر حسب معتقد خود خبری میگفتند حسام الدین منجم که بفرمان قا آن منجم او بود تا اختیـار نزول ورکوب میکنند ، طلب کرد وفرمود که هر آنچه در نجوم می نماید بی مداهنـه تقریر کن . چون بواسطهٔ قربت جرأتی داشت ، مطلقا با پاد شاه گفت که مبارک نباشد قصد خاندان خلافت کردن ولشکر ببغداد کشیدن ، چه تا غایت وقت هر پاد شاه که قصد بغداد وعباسیان کرد از ملك وعمر تمتع نیافت ، اگر پاد شاه سخن نشنود وآنجا رود شش فساد ظاهر گردد : أول آنـکه همه اسبان بمیرید ولشکریان بیمار شوند . دوم آنـکه آفتاب بر نیاید . سیم آنـکه باران نبارد . چهارم باد صرصر برخیزد وجهان بر زلزله خراب شود . پنجم نبـــــات از زمین نروید . ششم آنـکه پادشاه بزرگ در آنسال وفات کند .

هولا کو خان از وی بر آن سخن حجت طلبیـد . بیچاره مچلـکا باز داد وبخشیان وامرا گفتند رفتن ببغداد عین مصلحت است . بعد از آن خواجه نصیر الدین طوسی را طلب فرمود وباوی کنـکاج کرد ، خواجه متوهم گشت وپند اشت که برسبیل امتحان است گفت ازین أحوال هیچ یك حادث نشود . حسام الدین را طلب فرمود تا با خواجه بحث کنند . خواجه گفت باتفاق جمهور وأهل اسلام بسیاری از صحابه کبار شهید شده اند ،

وهیچ فسادی ظاهر نشد ، وا گر گویند خاصیت عباسیان از خراسان طاهر بحکم بیامد و برادرش محمد أمین را بکشت ومتوکل را پسرش باتفاق امرا بکشت . منتصر ومعتز را امراء وغلامان بکشتند وعلیهذا چند خلیفه دیگر بر دست هرکس بقتل آمدند وخللی ظاهر نگشت .

بیت :

زگفتار دانا دل شهریار
برا فروخت چون لاله در نوبهار

* * *

نمونهٔ دیگر از کتاب

جامع التواریخ

وچهار شنبه هفتم صفر ابتداء قتل وغارت عام بود ولشکر بیکبار درشهر رفتند وتر وخشك میسوختند مگر خانهٔ معدودی چند از آن گاویان وبعضی غرباء وهولاکوخان روز آدینه نهم صفردر شهر رفت بمطالعهٔ خانهٔ خلیفه ودر « میمنیه » بنشست وطوی امرا کرد . به استحضار خلیفه اشارت فرمود که تو میزبانی وما میهمان بیا تادر خور ما چه داری . خلیفه آن سخن را حقیقت انگاشت واز خوف میلرزید وچنان مدهش (مدهوش) گشته که مفاتیح خزائن را نمیدانست ، فرمود تا قفلی چند بشکستند ومقدار دوهزار تا جامه وده هزار دینار ونفایس ومرصعات وجوهر چند ببندگی آورد هولاکو خان بدان التفات نفرمود وجمله راباامراء وحاضران بخشید وبا خلیفه گفت أموال که برروی زمین داری ظاهر است واز آن بندگان ما ، آنچ دفاین است بگو تاچیست ؟ . خلیفه بحوضی پراز زر در میانهٔ سرای معترف شد. آنرا بکاویدند پر از زر

سرخ بود ، تمامت در بستهای صد مثقال . وفرمان شد تا حرم های خلیفه را بشمارند هفتصد زن وسریت ویکهزار خادم بتفصیل آمدند . خلیفه چون از شمار حرم آگاه شد تضرع کرد و گفت أهل حرم را آفتاب وماهتاب برایشان نتافته بمن ببخش فرمود که از این هفتصد صد را اختیار کن وباقی را بگذار . خلیفه صد زن را از خویشان ونزدیکان باخود بیرون برد . وهولا کوخان شبانگاه باردو آمد . وبامداد فرمود تا « سونجاق » بشهر رفت وأموال خلیفه را ضبط کرده بیرون فرستاد . وبر جمله آنچ تمامت خلفاء پانصد سال جمع کرده بودند تمامی در پیرامن « گریاس» کوه کوه درهم نهاد ند وبیشتر مواضع شریفهٔ شهر را چون جامع خلیفه ومشهد موسی جواد علیه الرحمه وتر بتهای خلیفه سوختهشد . وخلق شهر شرف الدین مراعی وشهاب الدین زنجانی وملك دل راست را فرستادند وامان خواستند ، حکم نافذ گشت تا من بعد قتل وغارت در توقف دارند چه ملك بغداد از آن ماست برقرار بنشینند وهر کس بکار خود مشغول شوند بقیهٔ شمشیر مانده بجان امان یافتند وهولا کوخان جهت عفونت هوا روز چهار شنبه چهاردهم صفراز بغداد کوچ فرمود وبدیه « وقف وجلابیه » نزول فرمود وأمیر عبد الرحمن را بفتح ولایت خوزستان فرستاد وخلیفه را طلب فرمود . أو امارات بد برحال حویش مشاهده کرد وبغایت بترسید باوزیر گفت چارهٔ کار ما چیست . در جواب گفت « لحیتنا طویلة » ومراد آن بود که در أول حال که تدبیر کرده بود تا حملی فراوان فرستند وآن قضیة را دفع کنند دواتدار گفته بودلحیة الوزیر طویلة ومنع آن معنی کرده. خلیفه سخن أو مسموع داشت وتدبیر وزیر فرو گذاشت . بر جمله خلیفه ازجان نا امید شد واجازت خواست تادر حمام رود وتجدید غسلی کند . هولا کوخان فرمود تا با پنج مغول در رود گفت صحبت پنج زبانیه

الفصل الرابع

تاريخ گزيده

من الكتب الفارسية الهامة التى ألفت فى التاريخ العام كتاب « تاريخ گزيده » أى التاريخ المنتخب ، لكنه لا يرقى بالطبع إلى مرتبة جامع التواريخ أوجها نكشاى لالتزام مؤلفه الاختصار فى التعرض للأحداث التاريخية حتى فى عرضه لتلك الأحداث التى عاصرها بنفسه ، على أن مؤلفه قد سار فيه على نهج موسوعة رشيد الدين فضل الله المعروفة بجامع التواريخ ، وأخذ عنه كثيراً .

مؤلف « تاريخ گزيده » هو حمد الله المستوفى القزوينى وهو أحد الشعراء والكتاب المجيدين فى اللغة الفارسية . وينحدر القزوينى من أصل عربى ، فقد استوطنت أسرته مدينة قزوين زمنا طويلا فصارت تربطه بايران علاقة وطيدة . وكان جده الأعلى مستوفياً [1] للعراق ، وكان أخوه من العاملين مع الوزير رشيد الدين . ورشيد الدين نفسه هو الذى اختار المؤلف حمد الله ليكون مستوفياً على قزوين وبعض المدن المجاورة .

ولا نكاد نعرف شيئاً عن حياة حمد الله ، سوى أنه كان فى شبابه يميل إلى الاطلاع على الكتب التاريخية ومباحثة العلماء والفضلاء الذين كان يختلط بهم كثيراً ، وأنه توفى فى سنة ٧٥٠هـ .

---

(١) المستوفى يعنى المشرف على الشئون المالية وتحصيل الإيرادات والخراج .

ولقد أتم حمد الله تأليف كتابه « تاريخ گزيده » فى عام ٧٣٠ هـ وتناول فيه بالبحث كل ماعرف عن ايران منذ عهد آدم عليه السلام حتى سنة تأليفه ، وقسمه إلى مقدمة وستة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : فى ذكر الأنبياء ، والحكماء والرسل .

الباب الثانى : فى ذكر ملوك الفرس الذين عاشوا قبل الإسلام .

الباب الثالث : فى ذكر النبى (ص) وخلفائه وأبنائه وأحفاده وصحابته والتابعين والخلفاء من بنى أمية وبنى العباس حتى سقوط الخلافة سنة ٦٥٦ .

الباب الرابع : فى ذكر الملوك الذين حكموا ايران بعد الإسلام حتى العصر المغولى ، ويعقب هذا الباب باب إضافى فى تاريخ آل المظفر ليس من تأليف حمدالله وإنما من تأليف شخص آخر اسمه محمود الكتبى ألحقه أحد النساخ بكتاب تاريخ گزيده .

الباب الخامس : فى ذكر الأئمة والقراء والمشايخ وعلماء الدين .

الباب السادس : فى ذكر مدينة قزوين موطن المؤلف .

الخاتمة : وتشتمل على شجرة أنساب وسلاسل طوائف الأنبياء والأئمة والملوك والوزراء وغيرهم .. ولكن هذه الشجرة محذوفة ولم يعثر عليها فى أى مخطوط من مخطوطات تاريخ گزيده .

وقد قام المستشرق الانجليزى ادوارد جرانفيل براون بنشر الكتاب في مجلد واحد فى سنة ١٩١٠ م ضمن مجموعة «جب» التذكارية . كما تم نشر الكتاب فى طهران نشرة علمية محققة باهتمام الدكتور عبد الحسين نوائى سنة ١٣٣٦ — ١٣٣٩ هـ شمسية .

وفيما يلى بعض مقتطفات من تاريخ گزيده .

اسماعيليان إيران

هشت تن ، مدت دولتشان از سنهٔ ثلاث وثمانين وأربعمايه (٤٨٣) تا سنهٔ أربع وخمسين وستمايه (٦٥٤) صد وهفتاد ويكسال اولشان :

حسن صباح

نسبش حسن بن على بن محمد بن جعفر بن حسين بن محمد الصباح از تخم يوسف حميرى پادشاه يمن . در اول شيعى اثنى عشرى بود وحاجب سلطان الب ارسلان سلجوقى بعد از آن بقول عبد الملك عطاش شيعى سبعى شد . ميان او نظام الملك وزير برسر حساب ممالك ، چنانك ذكر رفت ، خصومت افتاد از خدمت سلطان الب ارسلان دورشد وبه رى رفت كه مسقط رأس او بود ، در سنهٔ اربع وستين واربعمايه (٤٦٤) وچون از بيم سلطان ونظام الملك أيمن نبود ، در سنهٔ احدى وسبعين بشام رفت وجهت نزار بن مستنصر دعوت كرد وچند سال آنجا بود. نزار بن مستنصر كودكى را از فرزندان خود بدو داد. حسن صباح آن كودك را بايران آورد وپرورش كرد . چون نظام الملك وزير بطلب او بود ، حسن صباح متوارى بود . درولايت اصفهان درخانهٔ رئيس ابو الفضل لنبانى نزول كرد . يك روزدر

عبارت آورد که اگر دویار موافق یافتمی ، این مملکت بهم برزدمی . رئیس ابو الفضل تصور کرد که او را مالیخولیا آغاز کرد واگرنه مملکتی از اقصای کاشغر تا انطاکیه بیاری دوتن چگونه خلل پذیرد . بدین اندیشه اغذیه واشربهٔ صاحب مرض مالیخولیا پیش حسن صباح آورد . حسن دریافت . از اصفهان به ری رفت ومردم قلاع را در خفیه دعوت کرد. رئیس مظفر که از قبل امیرداد حبشی حاکم گرده کوه بود وحسین قائنی که حاکم ترشیز قلعهٔ قهستان بود وحکام دیگر قلاع خراسان دعوت او قبول کردند ، عازم قزوین شد وداعیان به الموت فرستاد . مردم آنجا بدعوتش در آمدند .

درسنهٔ ثلاث وثمانین واربعمایه بر قلعهٔ الموت رفت. نام آن قلعه «اله الموت» بود یعنی آشیانهٔ عقاب . واز عجایب حالات بحساب جمل ، عدد حروف « اله اموت » بتاریخ عرب سال صعود اوست بر قلعه . در آن وقت قلعهٔ الموت ، از قبل سلطان ملکشاه سلجوقی ، علوی مهدی نام داشت . حسن صباح علوی مهدی را گفت چون براین قلعه مرا ملکی نیست ، برینجا طاعت کردن جایز نمی بینم . اگر مصلحت بینی چندان زمین که در گاو پوستی آید ، درین قلعة بمن فروش تابر ملك خود طاعت کنم وخدای تعالی را بزه کار نباشم . مهدی آن مقدار زمین بدو فروخت . أوپوست را بدوال برید ودر گرد قلعه کشید وگفت تمامت قلعه مراست مهدی علوی را مجال منع نبود . قلعه با او گذاشت واوسه هزار دینار سرخ در بهای قلعه بر رئیس مظفر حاکم گرده کوه نوشت . حسن صباح بدعوت مشغول شد . سلطان ملکشاه را غلامی بود نامش آلتیون تاش رودبار دروجه اقطاع او بود . بقلعه تاختن می کرد واز اتباع حسن صباح هرکرا می یافت می کشت. کار برحسن تنگ شد ،جهت آنکه هنوز ذخیره

بر قلعه نبرده بود . چون آلتون تاش در گذشت ، حسن را کار قوت گرفت.
حسین قاینی در قهستان خلق فراوان را دعوت کرد . این احوال بسلطان ملکشاه عرض کردند . أرسلان تاش را بالشکری گران بدفع حسن صباح فرستاد وغزل ساروغ باسپاهی تمام بدفع حسین قاینی . أرسلان تاش کار بر حسن صباح تنگ آورد واستخلاص نزدیك شد . در آن وقت ، درقلعه با حسن صباح هفتاد مرد بودند . دهدار أبو علی أردستانی ، از قهپایه ٔ طالقان وری ، سیصد مرد بمدد حسن صباح فرستاد بر لشکر أرسلان تاش شبیخون بردند ومظفر شدند . أرسلان تاش منهزم بادرگاه شد . وهم در آن چندگاه وزیر نظام الملك که بقلع ملحدان محرك سلطان بود بردست فدائی ملحد در « صحنه » کشته شد وسلطان ملکشاه نیزدر آن نزدیکی ببغداد در گذشت وغزل ساروغ در قهستان کار بر حسین قائنی تنگ آورد وبسبب وفات سلطان بازگشت . بعد از سلطان ملکشاه پسرانش برکیارق ومحمد در کار ملك باهمدیگر در تنازع بودند ، با کار حسن صباح نمی پرداختند . کار او قوت گرفت . از قلعه ٔ لنبسر فرمان او نمی بردند ، در ذیقعده ٔ سنه ٔ خمس وتسعین واربعمایه کیا بزرگ امید رودباری را بفرستاد تادزدیده بر قلعه رفت ومهتر قلعه را بکشت وقلعه مستخلص کرد .

چون سلطان محمد بن ملکشاه پادشاه شد . در قلع ملاحده ساعی شد . لشکر باستخلاص آن قلاع فرستاد . قلعه ٔ الموت هشت سال محصور بود . عاقبت اتابك شیرگیر را بفرستاد واو در کار جنگ وحصار مبالغت نمود واستخلاص نزدیك شد . أما بسبب مرگ سلطان محمد در حجـــاب توقف ماند .

چون سلطان سنجر بپادشاهی نشست ، او نیز در طلب حسن سعی نمود .

زن حسن صباح زنی را از خواص سلطان بفریفت تاشبی در خوابگاه سلطان کاردی برزمین فروبرد وحسن صباح بسلطان پیغام فرستاد که اگر نه حب سلطان دردلم بودی ، آن کارد که در زمین سخت فروبردند ، دزسینه وشکم نرم آسانتر بودی . هرکه شما را محرمند مرا همدمند . سلطان ازین پیغام بترسید ودیگر قصد او نکرد وباجات بنام أو مسلم داشت. کارحسن عروج تمام یافت. رئیس أبو الفضل لنبانی پیش او رسید .حسن صباح گفت که دیدی که چون یار موافق یافتم چه کردم . ترا بر من گمان دیوانگی بود . رئیس أبو الفضل گفت مرا همیشه بدانش تو اعتراف بوده است . أما کرا در خاطر گنجیدی که کار بدین مرتبه توان رسانید . حسن گفت در کار دولت دیدی که چه کردم ، اگر توفیق باشد ، بینی که در دین نیز چکنم .

حسن صباح دعوی زهدی تمام کردی تا بمرتبه ای که در مدت سی وپنج سال که او حاکم آن ملك کس شراب نکرد ونخورد واورا دو پسر بود ایشان را بشرب خوردن وزنا کردن منسوب کردند هردو رادرزیر چوب بکشت.وچون بوقت محاصره کاربراو تنگ شد زن خودرا بادو دختر بقلعهٔ گرد کوه فرستاد وبرئیس مظفر نوشت که چون این عورتان جهت دعوت خانه دوك ریسند از اجرت آن ما یحتاج ایشان بده واین معنی ملحدان را آئینی شد که ، بوقت سختی ، زن وبچه از خود جدا کنند . وقوت طبع او بمرتبه ای بود که در مدت حکومت دونوبت از خانه بیرون آمد ویك نوبت بربام رفت . باقی معتکف بود وتصانیف می پرداخت . مضمون آن معانی أصول وفروع مذاهب ملت محمدی

را تأویلات کرد . ظاهر شریعت را باطنی گفت وباطن را باز باطنی چندانکه توان گفت بدین سبب نام باطنی بر آن قوم افتاد .

حسن صباح در شب چهار شنبه سادس ربیع الآخر سنه ثمان عشر وخمس مایه (۵۱۸) در گذشت . کیا بزرگ امیدرا ولی عهد کرد تا باتفاق دهدار ابو علی وحسن آدم قصرانی وکیا بوجعفر دعوت معتقد او کنند .

* * *

الفصل الخامس

روضة الصفا

تأليف محمد بن خاوند شاه بن محمود المشهور بـ (ميرخواند) .

والمعروف عن مؤلف هذا الكتاب قليل ، وقد ورد فى كتاب حفيده خواند امير مؤلف كتاب حبيب السير أن جده قد مات عام ٩٠٣ ﻫ فى مدينة هراة بالغا من العمر ستا وستين عاما . وإذا صح هذا النص فإن ولادة المؤلف تكون فى عام ٨٣٧ ﻫ .

وكان والد المؤلف «سيد برهان الدين» من أهل بخارى ، هاجر إلى بلخ ومات بها ، ثم انتقل «مير خواند» إلى هراة حيث التحق بخدمة الأمير «عليشير نوائى» وزير السلطان حسين بايقرا آخر ملوك التيموريين . واستمر هناك إلى أن أدركته الوفاة .

وتعتبر «روضة الصفا» من أكثر الموسوعات التاريخية انتشارا فى إيران . ومن ثم فقد طبعت أكثر من مرة ، مرتين فى بمباى إحداها فى عام ١٢٣١ والثانية فى عام ١٢٦٦ ، وثالثة فى طهران عام ١٢٧٠ ﻫ . كما نشرت ترجمتها إلى اللغة التركية فى مدينة استانبول عام ١٢٥٧ ﻫ . وقد ترجمت أجزاء منها إلى اللغات الأوربية فى فترات مختلفة .

وينظر الايرانيون إلى روضة الصفا على أنها من أوثق مصادرهم التاريخية وربما يعتبرونها المصدر الوحيد للعصور التى تحدثت عنها . وقد كتب رضاقلى خان المعروف بـ (هدايت) ملحقا تاريخيا لها تناول فيه وقائع السنين التالية لتأليف روضة الصفا حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى .

وتقع (روضة الصفا) فى سبعة أجزاء على النحو التالى :

الجزء الأول : فى بيان أول المخلوقات وذكر قصص الأنبياء وذكر ملوك العجم والحكماء السابقين .

الجزء الثانى : فى بيان نسب الرسول خاتم الأنبياء ، والخلفاء الراشدين

الجزء الثالث : فى ذكر الأئمة وأحوال بنى أمية وبنى العباس .

الجزء الرابع : فى ذكر الدول الاسلامية التى نشأت فى فارس حتى زمان تيمور .

الجزء الخامس : فى المغول الإيلخانيين .

الجزء السادس : فى أحوال تيمور وأعقابه حتى سنة ٨٧٣ هـ .

الجزء السابع : وهو مخصص لبيان أحوال السلطان حسين بايقرا المتوفى عام ٩١٢ هـ .

ويبدو أن مصنف هذا الجزء شخص آخر غير ميرخواند لأنه يتناول أحداث السنوات التسع التالية للمؤلف .

وتعظم قيمة الكتاب فى جزئيه الأخيرين . فهما يشتملان على الأحداث التى شهدها المؤلف بنفسه . وهى بذلك تغطى فترة مهمة من حياة التيموريين . وفيما يلى نقدم نموذجا من نثر ميرخواند يثبت أنه كان ينحو نحو التكلف والتصنع فى نثره الذى جاء مملوءاً بالصناعات اللفظية والبلاغية .

گفتار در سرافراز گردانيدن خاقان منصور(١) وزير منظور باراى وتدبير أمير كبير عيلشير(٢) رابه حكومت استراباد :

(١) المقصود هو السلطان حسين ميرزا بايقرا آخر سلطان تيمورى حكم فى ايران قبل العصر الصفوى .

(٢) المقصود هو عليشير نوائى وزير السلطان حسين بايقرا .

در زمستان سنة اثنين وتسعين وثمانمایه (۸۹۲) که خاقان عالی مکان در مروشاه جهان طرح قشلاق انداخته بود رای ممالك آرای چنان اقتضانموده که أمیر مغول که بعد از فوت أمیر ولی بیگ والی جرجان شده بوداز آن مملکت بآستان اقبال آشیان آمده در خدمت باشد ومقرب الحضرت السلطان أمیر نظام الدین علیشیر بتقلد حکومت دار الفتح استر آباد سرافراز گرددوچون مکنون ضمیر منیر را باميرصايب تدبیردرمیان نهادبنابروفورمیلان خاطر عاطر بعدم تکفل مهمات خاقانی و کثرت شعف بسلوك طریق مرضیات سبحانی بقبول این أمر زبان نگشاد وبعد از الحاح ومبالغه سر رضا بجنبانیده روی بدانجانب آورد واز ملازمان بارگاه عالم پناه أمیر بابا علی وأمیر بدر الدین همراه بود وچون بنزدیك استراباد رسید أمیر مغول شهررا باز گذاشته علم عزیمت بصوب مرو برافراخت وگلفشان استراباد ازفر نزول أمیر عدالت نهاد غیرت افزای گلستان ارم گشته سادات وعلما واشراف وأعیان وا کابر وکلانتران جرجان بأصناف ألطاف آن أمیر ستوده أوصاف مفتخر ومباهی شدند، رعایا ومزارعان بیمن أنوارمعدلت وانصاف از ظلمات ظلم واعتساف نجات یافته در مهاد امن وامان بفراغت غنودند وحکام ولایت مازندران ورستمدار وگیلان چون خبر حکومت آنجناب شنودند رقبه بربقهٔ اطاعت در آوردند ورسل باستراباد فرستادند وتحف لایقه وتبرکات رایقه ارسال داشته جواهراخلاص خودرا برطبق عرض نهادند ودر آن اوقات که خطهٔ استرا آباد مستقر مسند عزت آن امیر باحشمت وداد بود پادشاه عالیجاه وخاقان معدلت پناه سلطان یعقوب میرزا چند نوبت معتمدان سخندان باخلاع فاخره وتنسوقات بآنجاب وافره روانه گردانید وفرامین عنایت آمیز ومناشیر رحمت انگیز فرستاده کمال محبت ومودت بظهور رسانید

ومقرب سلطان[۱] ایلچیان وتمامی سالکان مسالك جهانبانی را اسب وانعام داد وبه جامه وزر نوازش کرده فراخور همت بلند نهمت خویش وجهت یعقوب میرزا وحکام گیلان وما زندران پیشکشهای پادشاهانه ارسال نموده ودر غایت تجمل ونهایت معدلت ورعیت نوازی بر سریر آن مملکت تمکن فرمود. جناب نقابت مآب فضایل پناه أمیر برهان الدین عطاء الله در تاریخ حکومت أمیر معدلت دستگاه گوید :

قطعه

آن میــــر علیشیر که داد
أوصاف برون ز حـد تقدیر
چون کرد قبـول باز امارت
تاریخ شود «امارت میر» [۱]

ودر آن زمستان خاقان منصور ولایت مرو را بنود حضور فایض السرور منور داشت ونوبت دیگر خواجه مجد الدین بمسند وزارت پانهاد وعلم اعتبار واختیار بر افراخت .

* * *

(۱) یعنی الوزیر علیشیر نوائی .
(۲) « امارت میر » تساوی بحساب الجمل عام ۸۹۲ هـ .

الفصل السادس

حبيب السير فى أخبار أفراد البشر

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب الفارسية التاريخية التى ألفت بعد العصر المغولى ، ومؤلفه هو غياث الدين بن همام الدين محمد بن جلال الدين ابن برهان الدين محمد الشيرازى المعروف بـ (خواندمير) ولد فى هراة عام ٨٧٩ هـ . وهو من مؤرخى وأدباء القرن العاشر الهجرى المشهورين . كان أبوه وزيراً لفترة من الوقت لميرزادة سلطان بن السلطان أبو سعيد الجرجانى حاكم ما وراء النهر والمتوفى عام ٩٠٠ هـ .

أما جد المؤلف لأمه فهو ميرخواند المؤرخ المشهور صاحب كتاب روضة الصفا .

وقد التحق المؤلف بخدمة السلطان حسين بايقرا ووزيره الأمير «عليشير نوائى» الذى كان قصره مقراً لرجال العلم والأدب . وبعد وفاة السلطان حسين بايقرا ، ظل المؤلف يعيش فى كنف ابنه السلطان بديع الزمان . وفى هذه الأثناء وقعت هراة عام ٩١٢ هـ . فى يد محمد خان الشيبانى «شيبك خان» قائد قبائل الأوزبك ، فشملتها حالة من الفوضى وعدم الاستقرار ، تعرض معها المؤلف هو وأسرته لكثير من الضيق والأذى .

ولكن تمكن الشاه إسماعيل الصفوى فى عام ٩١٦ هـ . من قتل شيبك خان واحتلال منطقة خراسان كلها وتنصيب (دورميش خان) حاكما عليها .

وقد تمكن هذا الحاكم من إعادة الأمن والاستقرار إلى المنطقة ، وعين بدوره « كريم الدين خواجه حبيب الله » نائباً له فى هراة، وكان هذا النائب معروفاً بعلمه وأدبه وحبه للتاريخ وسائر العلوم .

وكان « خواند مير » يعيش فى أثناء هذه الأحداث فى أمن واستقرار حيناً وفى قلق واضطراب حيناً آخر . فرحل إلى الهند حوالى عام ٩٣٤ أو ٩٣٥ ه . حيث شق طريقه إلى بلاط « بابر شاه » ثم ابنه « همايون » الذى جعل المؤلف من المقربين إليه ، وألف له كتاباً باسم « همايون نامه » ، وقد مات المؤلف فى الهند عام ٩٤١ أو ٩٤٢ ه . على أصح الأقوال .

وإذا كان الأمير عليشير نوائى وزير السلطان حسين بايقرا هو الذى شجع المؤلف على تأليف كتابين باسم « مآثر الملوك » و « خلاصة الأخبار » ، فإن المؤلف يذكر فى مقدمة حبيب السير أنه قد جمع الكتاب بناء على طلب مخدومه (السيد غياث الدين محمود بن يوسف الحسينى) الذى كان يتولى التدريس فى مدرسة من مدارس هراة . وكان هذا الرجل مقرباً من السلطان حسين بايقرا وأعقابه ثم أصبح قاضياً لخراسان فى زمن الشاه إسماعيل الصفوى .

ويقول خواند مير إنه شرع فى كتابة الجزء الأول من « حبيب السير » عند مقتل مخدومه « غياث الدين » ، وأن حبيب الله هـــو الذى شجع « خواند مير » على تكملة كتابه المذكور . ويقال إن المؤلف اختار لكتابه هذه التسمية تخليداً لذكراه .

ويقع هذا الكتاب فى ثلاثة مجلدات كل منها يحتوى على أربعة أجزاء ، ويشتمل على مقدمة وخاتمة . أما المقدمة فتتناول ذكر أول المخلوقات ، كما

تتضمن الخاتمة عجائب الربع المسكون ، وهى بذلك كتاب فى الجغرافيا .

ويشتمل المجلد الأول على تاريخ ما قبل الإسلام حتى ظهوره والخلفاء الراشدين على النحو الآتى :

١ — الأنبياء والحكماء .

٢ — قدامى ملوك العرب والعجم والقياصرة .

٣ — ظهور خاتم الأنبياء .

٤ — الخلفاء الراشدين .

ويشتمل المجلد الثانى على ذكر مناقب أئمة الشيعة الاثنى عشرية وحكام بنى أمية والعباسيين والسلاطين المعاصرين لهم على النحو التالى:

١ — فضائل الأئمة .

٢ — حكام بنى أمية .

٣ — خلفاء بنى العباس .

٤ — طبقات السلاطين المعاصرين للأمويين والعباسيين .

ويحتوى المجلد الثالث على الحديث عن السلاطين والحكام بعد الخلفاء والعباسيين وتاريخ الأسر الحاكمة من المغول والتيموريين وغيرها حتى أوائل العهد الصفوى بالترتيب الآتى :

١ — حكومة المغول ، جنكيزخان وخلفاؤه .

٢ — طبقات السلاطين المعاصرين للمغول .

٣ — عصر تيمور وخلفائه والسلاطين المعاصرين لهذه الحقبة حتى ظهور الدولة الصفوية .

٤ — ظهور الدولة الصفوية حتى شهر ربيع عام ٩٣٠ ه

وتبقى الإشارة إلى أن المؤلف قد نقل فى مؤلفه الكثير عن جده أمير خواند صاحب كتاب روضة الصفا . وفيما يلى نقدم نموذجاً من كتاب حبيب السير يتصل بمحمد خان شيبانى رئيس الأوزبك :

ذكر وصول أكابر وأشراف هرات بملازمت محمد خان شيبانى بعد از سلوك در وادى حيرت وپريشانى

در روز جمعه مذكور كه جمهور متقطنان هراة از بيم سياست محمد خان دروازه هاى شهررا مانند أبواب فرح وسرور بر روى خود بسته در كمال حزن واندوه بودند ولشكر قيامت أثر أوزبك در محلات بيرون آن بلده فاخره علم اقتدار افراخته وغارت وتاراج مينمودند ، أمرى در غايت غرابت دست داد وقتل طائفهٔ از سپاه ما وراء النهر اتفاق افتاد ، كيفيت حادثه آنكه خواجه معز الدين حسن شبانكاره وخواجه شمس الدين محمد منشى وبعضى ديگر از ملازمان دودمان خاقان فردوس مكان كه از معركهٔ مرگ گريخته شب در باغات بيرون هراة غنوده بودند در چاشتگاه آنروز خيال فرار نموده جهة مخلص خود حيلهٔ أنديشيدند، مسلح ومكمل بر اسبان بادرفتار سوار گشته آواز بر آوردند كه دولت دولت كپك ميرزا است وبهر كس كه دوچار خوردند گفتند كه اينك محمد حسن ميرزا با سپاه بسيار در رسيد وبعزم رزم وپيكار متوجه پادشاه أوزبكان گرديد ، رنود وأوباش هراة كه اينخبر شنيدند ما فندتير كه از خانهٔ كمان بر آيد از دروازه هاى شهر بيرون جستند واز لشكريانيكه در محلات ظاهر آن بلده بطلب مال مشغول بودند قرب سيصد كس بقتل رسانيدند وبعد از ساعتى كذب آن خبر بيقين پيوسته ، جهة كشته شدن آنجماعت دغدغهٔ خواطر اكابر وأصاغر روى در

ازدیاد نهاد وخلایق در بحرحیرت افتاده قوافل حزن واندوه در فضاء ضمیر برنا وپیر بار بگشاد . سادات وقضاة وعلماء وعامهٔ رعایا وکافه برایا آنشب درکال الم وملال بسر بردند ودر لجهٔ تحیر وتفکر سرگردان بوده برای مخلص خویش هردم أندیشه میکردند ، صباح روزشنبه برادر مولانا بنائی أز أردوی آنسالك طریق جها نگشائی بهراة رسید ونشانیکه منشیان استان سلطنت آشیان بنام شیخ الاسلام وقاضی اختیار الدین حسن قلمی کرده بودند رسانید. مضمون آنکه‌چون رایات نصرت آیات بحدود بادغیس رسید بدیع الزمان میرزا از صولات سپاه کشور گشا منهزم گردید . وامیر ذو النون أرغون کشته گشته شیخ علی طغائی أسیر سرپنجهٔ تقدیر شد وما النك کهدستان را مضرب سرادقات عزت ساخته همت بلندنهمت بر ترفیه حال عامهٔ سکنهٔ بلاد خراسان گماشته ایم ، می باید که چون نشان برسد مستظهر ومطمئن خواطر بوده بدرگاه عالمپناه شتابند وهرکس را از اشراف وأعیان مصلحت دانند همراه آورند . اکابر هراة بعد از وقوف بر مضمون آن فرمان قاصد را بانعام واحسان خوشدل وشادمان گردانیده ، همان زمان شیخ‌الاسلام وعمدهٔ أولاد أمجاد خیر الأنام أمیر کال الدین عطاء الله الحسینی وأمیر عبد القادر وأمیر غیاث الدین محمد بن أمیر یوسف وسید صدر الدین یونس وقاضی اختیار الدین حسن وقاضی صدر الدین محمد الامامی و . . . خواجه نظام الدین عبد الحی صاحب عیار متوجه النك کهدستان گشتند ، وچون نزدیك بمعسکر نصرت أثر رسیدند . مولانا نظام الدین عبد الرحیم ترکستانی که در بارگاه محمد خان شیبانی منصب صدارت بملکة اختیار بی نهایت داشت وخواجه کال الدین محمود ساغرچی که بأمر اشراف دیوان مشرف بود آن فرقهٔ واجب التعظیم را استقبال نمودند ودریکی أز خیام فرود آورده پادشاه را آگاهی دادند. محمد خان حکم‌فرمود که نخست کمیت مال

امان وپیشکش وساوری هرویان را قرار دهند ، آنگاه اکابر واشراف را بمجلس أشرف أعلی رسانند ومولانا عبدالرحیم وخواجه کمال الدین محمود در آن باب گفت وشنود نموده مقرر شد که عامهٔ رعایا ومحترفات مبلغ صدر هزار تنگچه یکمثقالی که هر تنگچه از آن در آن أوان بشش دینار کپکی جاری بود سرانجام نمایند واکابر عظام وسیورغال داران بتمام مبلغ بیست هزار تنگچه جهة پیشکش خاصهٔ خان فرود آوردند وپانزده هزار تنگچه مولانا عبد الرحیم را خدمت کنند . بعد از آن محمد خان شیبانی بارگاه سلطنت وجهانبانی را بحضور سلاطین عظام وامراء کرام مثل محمد تیمور سلطان وعبید الله سلطان وحمزه ومهدی سلطان وجان وفا میرزا آراسته اکابر واشراف را بار داد وأکثر جماعت مذکور میان خوف ورجاء بدان خرگاه سپهر اتما در آمده سلاطین وامرا بتعظیم ایشان قیام نمودند وخان رخصت جلوس ارزانی داشته همان ساعت بمعاودت اشارت فرمود وجان وفامیرزا بمنصب حکومت وداروغگی هراة مفتخر وسرافراز گشته همراه اکابر متوجه شد وجهة سرانجام سایر مهام مولانا عبد الرحیم توجه کرد وجان وفامیرزا در منزل أولاد أمیرغیاث فرود آمد ومولانا عبد الرحیم در خانهای بالای دروازهٔ خوش نزول نمود.

* * *

الفصل السابع

تاريخ عالم آراى عباسى

يعتبر تاريخ «عالم آراى عباسى» تأليف اسكندر بيك تركمان كاتب الشاه عباس الصفوى من أهم المصادر التاريخية التى تناولت أحداث العصر الصفوى وقد بدأ المؤلف تدوين وكتابه عام ١٠٢٥ هـ.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة مجلدات « صحايف » غير متساوية الصحيفة الأولى عبارة عن سلسلة نسب الأسرة الصفوية ، وشرح وقائع مدة حكم السلاطين السابقين على الشاه عباس ، وهذه الصحيفة تشتمل على ١٢ مقالة . أما الصحيفة الثانية فتتضمن وقائع الثلاثين سنة الأولى من حكم الشاه عباس. وتتناول الصحيفة الثالثة التى تنتهى بموت الشاه عباس وقائع السنوات التالية حتى عام ١٠٣٦ هـ.

والجدير بالذكر أن المؤلف بعد إتمام مؤلفه على النحو السابق ، فكر فى مواصلة الكتابة ، فأضاف ذيلا له يحتوى على أحداث السنوات الخمس الأولى من حكم الشاه صفى الذى تولى الحكم بعد الشاه عباس الكبير .

ولما كان اسكندر بيك تركمان كاتباً فى بلاط الشاه عباس ، فقد شاهد بنفسه الأحداث التى وقعت فى عصر هذا الملك ، كما عاصر بعض الأحداث التى وقعت فى عهد الشاه صفى . ومن ثم فقد ضمن المؤلف كتابه معلومات قيمة بالإضافة إلى ما ذكره عن طبقات المجتمع والشعراء والعظماء ورجال الدولة الذين عاشوا فى العصر الصفوى وبذلك جعل الكتاب سجلا تاريخياً وحضارياً

لهذا العصر خاصة فترة حكم عباس ، كما أنه اجتهد فى أن يقدم لنا أفكاره عن الدولة الصفوية منذ قيامها روحياً فى زمان الشيخ صفى الدين الأردبيلى إلى الوقت الذى أصبحت فيه حقيقة واقعة على يد الشاه إسماعيل الصفوى.

وقد انعكست فى صفحات الكتاب صفة مؤلفه ككاتب ، فجاء الكتاب صورة صادقة للنثر فى عصره . . فأسلوب الكتاب يحتوى على الكثير من الصناعات اللفظية والبلاغية التى يمتاز به الأسلوب فى العصر الصفوى . وبذلك يعتبر هذا الكتاب مهما من الناحيتين التاريخية والأدبية . والملاحظ على الكتاب أن مؤلفه قد تعصب للدولة الصفوية ، فبالغ فى تصوير عظمتها فى عصر عباس .

وفيما يلى نقدم بعض النماذج من هذا الكتاب تثبت أن صاحبه اهتم بالناحيتين التاريخية والأدبية فى كتابه :

ذكر أحوال خجسته مآل شاه غفران پناه جنت مكان
أبو البقاء شاه طهماسب عليه الرحمة والرضوان

از زمرهٔ شاهزادگان عاليشأن شاه جمجاه جنت مكان أعز وأرشد أولاد والانژاد وشايستهٔ تخت فيروز بخت كسرى وقيقباذ بود ولادت خجسته آن حضرت روز چهار شنبه بيست وششم ذى الحجه الحرام سنهٔ تسع عشر وتسعمايه در قريهٔ شهاباد از أعمال اصفهان روى داده دوربينان بساط آگاهى تولد آن حضرت را موسوم بشاها باد وميمون دانسته بياد شاهى وجهاندارى‌اش فالى گرفتند واسطرلاب دانان دقيقه شناس از زايچهٔ طالع فرخنده وطالعش استدلال نمودند كه عنقريب وجود شريفش زينت افزاى اورنگ خسروى وآفتاب دولتش عالم افروز خواهد بود از الهامات غيبى

« آفتاب عالم افروز » تاریخ مولد آن گرامی است ودر زمان خاقان سلیمان شأن در صغر سن بسلطنت ملك خراسان از سایر اخوان امتیاز یافته در بلدهٔ فاخرهٔ هرات نشو ونما یافته وبعد از آنکه از أمیر خان للهٔ آن حضرت اطوار ناپسند بظهور آمده از حکومت معزول گردید آن حضرت زیبایهٔ سریر أعلی طالب فرمودند ودرخدمت والد بزرگوار معزز وگرامی بود بدایت حال آثار سلطنت وجهانداری از اطوار همایونش لایح وپیدا وانوار ظل اللهی از ناحیهٔ همایونش لامع وهویدا بود بعد از واقعهٔ نازله خاقان فردوس مکان قامت با استقامتش بطراز کسوت سلطنت وپاد شاهی آراسته گشته درسن یازده سالگی بحکم ان الله یأمرکم أن تؤدوا الأمانات مسند نشین اورنگ شاهی وسریر آرای بزم پادشاهی گردید جلوس همایونش روز دوشنبه نوزدهم شهر رجب سنهٔ ثلاثین وتسعمایه اتفاق افتاده بجای پدر بزرگوار قرار گرفت از الهامات غیبی « جای پدر گرفتی » موافق تاریخ افتاد .

تاریخ

طهماسب شاه عالم کز نصرت الهی
جا بعد شاه غازی برتخت گرفتی
جای پدر گرفتی کردی جهان مسخر
تاریخ سلطنت شعر جای پدر گرفتی

* * *

میرزا مخدوم شریفی[1]

ولد میر شریف شیرازی دختر زادهٔ قاضی جهان شیرازی وزیر سیفی حسینی قزوینی بود در درگاه معلی بسر میبرده صاحب فضل وکمال بود فهم وفطرت عالی داشت مفسر ومحدث خوب بود وبسیار خوش محاوره بود وعظ راخوب میگفت وأکثر أوقات أیام متبرك در مسجد حیدریهٔ قزوین قرب جوار خانه خود بگفتن وعظ اشتغال داشت . جمعیتی عظیم در پای منبر وعظ أو میشد . چون تهمت آلود تسننی بود از حضرت شاه جنت بارگاه زیاده توجه و التفاتی نمییافت . أما بعض أوقات پرتو توجه والتفات شاهزادهٔ عالمیان شهزاده پریخان خانم[2] بجهت قرب جوار وهمسایگی بر وجنات أحوالش میتافتی در زمان اسماعیل میرزا اعتبار تمام یافته نصف صدارت باو تفویض یافت أما بجهت غلوی که در مذهب تسنن داشت ومینمود وبیملاحظه ومحابا پرده أز روی کار برداشته بود معزول گردید چنانچه در محل خود مرقوم میگردد .

(١) لعب هذا الرجل دورا كبيراً فى زمان الشاه إسماعيل الثانى ، انظر فى ذلك زندگانى شاه عباس أول ، جلد أول ، ص ٢٨ ، حاشيه ١

(٢) پريخان إبنة الشاه طهماسب الأول، وقد لعبت دورا كبيراً فى ادارة الأمور فى حياة الشاه إسماعيل الثانى وبعد مماته .

شيخ صفى الدين[1]

فرزند سلطان سيد جبرئيل که مقامات عاليه وأوصاف متعاليه اش از حيز تعداد بيرون ومرقد منورش مهبط أنوار فيض پرورد الهى شد واز أوان طفوليتى أنوار كرامت يزدانى راه يافته فتوحات آسمانى از ناصيهٔ همايونش لامع ودرخشان بود. هميشه أمور غريبه مثل كشف قبور وأحوال موتى ومثل هذا مشاهده مينمود وبوالده اش عرض نموده والده أو بمراتب بلند ودرجات ارجمند مژده ميداد . مدتى با كتساب فضايل وكمالات صورى پرداخت وذوق سير وسلوك وإدراك مشكلات عالم معنى برو غلبه كرده قدم در وادى مجاهده ورياضت نهاد . چون ميدانست که عروج بر معارج كمال بى ارشاد مرشدى صاحب حال ميسر نيست گاه در مزار شيخ فرخ ارد بيلى وگاه در مرقد شيخ أبى سعيد که اين هردو بزرگوار از مريدان شيخ الطايفه شيخ جنيد بغداديند عبادت ميگذرانيد وگاهى در قبر عارف ربانى شيخ شهاب الدين محمود آمرى بسر ميبرد وطالب مرشد كامل[2] ميبود .

(١) هو الشيخ صفى الدين الأردبيلى ، واليه تنسب الدولة الصفوية .

(٢) الشيخ المرشد أو المرشد الكامل بالفارسية (پيرمرشدى أو مرشد كامل) وهو لقب أطلقوه على صفى الدين الأردبيلى وأولاده من بعده . وقد تمكنوا بواسطة هذا اللقب من تجميع أكبر عدد من المريدين حولهم .

الباب الثالث

الباب الثالث

أهم ظواهر الأدب الفارسي

لكل أمة خصائص تميزها تصطبغ بها بصورة مباشرة أو غير مباشرة جميع مظاهر النشاط البشري لهذه الأمة . ونظرا لأن الأدب كأى فن من الفنون الجميلة عنصر حساس فإنه سرعان مايتأثر بخصائص هذه الأمة حتى عرف بين النقاد أن الأدب مرآة تظهر فيها جميع أوجه النشاط البشرى للأمة . والأمة الفارسية أمة عريقة لها حضارة قديمة لذلك فإن سماتها قد تبلورت وأصبحت واضحة ملموسة ودارس الأدب الفارسى يجد فى ظواهره روح الشعب وفكره. وقد عرف عن الشعب الفارسى أنه شعب يقدر الانسان ويحمد صفاته الحسنة ويحاول جاهدا التخلص من صفاته السيئة وتنقية روحه والاتجاه إلى الله بقلب صاف ونفس مطمئنة وروح ثابتة . كما عرف عنه أنه شعب شجاع مقاتل يبذل الروح سخية فداء الوطن والحرية . وهو شعب يعمل لايدخر جهدا فى سبيل إتقان عمله وإخراجه فى أحسن صورة . لذلك كان من أهم ظواهر الأدب الفارسى الغزل والتصوف والحماسة بالإضافة إلى الأدب الشعبى الذى هو ضرورة من ضرورات الشعر . وقد تميز كل لون من هذه الظواهر الأدبية بخصائص تميزه عن ألوان الأدب الأخرى . وسنحاول فى هذا الباب التعرف على خصائص هذه الظواهر الأدبية فى الأدب الفارسى على مر العصور .

الفصل الأول

فن الغزل

يعتبر فن الغزل من أهم الفنون الشعرية التى احتلت مكانا بارزا فى الأدب الفارسى على مر العصور . وقد عبر النقاد القدامى عن الغزل بما فهموه من المعنى اللغوى لكلمة غزل فقالوا إن الغزل هو محادثة النساء وصفة لعشقهن وملاعبتهن والتودد إليهن والتهالك فى حبهن وقد اصطلح النقاد على تسمية ذكر جمال المحبوب ووصف أحوال العشق والعشاق غزلا . وأما ما يذكر فى مقدمة قصائد المديح أو شرح الحال بما يشبه الغزل سموه نسيبا . وقد أدت طبيعة التطور فى مجال الحياة والأدب بالغزل إلى آفاق أوسع فصارت المعانى الرقيقة للغزل تحمل أبعادا أخرى وتعبر عن مضامين أعمق فصار يرمز إلى الله بالمحبوب ، وصار العشق عشقا إلهيا وحملت ألفاظ الغزل معانى صوفية فإذا جاء وقت ضعف فيه مركز التصوف ورغبت النفوس عنه اتجه الغزل اتجاها آخر يستلهم منه معانيه ومضامينه وغرق هذا الفن فى عالم المجاز . فصارت المعانى الحقيقية للغزل تحمل أبعادا مجازية . والواقع أن القول فى الأدب الفارسى قد خلا خلوا يكاد يكون تاما من الغزل الجنسى أو الغزل المكشوف إلا فى بعض فترات قليلة مظلمة فى تاريخه وهذه ميزة يتميز بها فن الغزل فى الأدب الفارسى . لذلك فإن على الدارس إذا أراد أن يدرس هذا الفن من الأدب الفارسى أن يدرسه فى اتجاهات ثلاثة حسب مدارسه الثلاث : مدرسة الغزل الواقعى ، مدرسة الغزل المجازى ، مدرسة الغزل الصوفى . وقد اتخذ الغزل شكلا متميزاً فى الأدب الفارسى وأصبح يصاغ فى قالب يعرف بالغزلية . والغزلية عبارة عن منظومة قصيرة تتراوح بين سبعة أبيات وخمسة وعشرين بيتاً غالباً ويلتزم الشاعر بذكر لقبه الشعرى أو تخلصه فى آخر بيت من الغزلية ويبنى الغزلية على وزن

من أوزان الشعر يجذب القلوب ولا سيما الهزج والرمل والمتقارب والمضارع والخفيف . وسنعرض الواقعى والمجازى وسنتحدث عن الصوفى عند حديثنا عن الأدب الصوفى .

أولا — الغزل الواقعى :

المقصود باصطلاح الغزل الواقعى هو بيان حالات العشق والعاشق من الناحية الواقعية ونظم كل مايقع بين العاشق والمعشوق فيكون بهذا المعنى شعراً بسيطا خاليا من الصناعات اللفظية والبلاغية والزينات الشعرية بل يكون لسان حال الشاعر فى بيان الواقع بأسلوب صاف صريح[١] ولعل السعدى الشيرازى هو أول من أرسى دعائم هذا الفن . فيقول ميرغلا معلى آزاد بلگرامى : « ليس خافيا أن الشيخ سعدى مزين الشعر ، منمق النظم ، مروج فن الغزل، كان يقول الغزل الواقعى أيضاً »[٢] ولكن هذا الفن أعجب معاصره أمير خسرو دهلوى فشيد أساس مدحه وفى هذا يقول بلگرامى : ولكن ناسخ النقوش المانوية أمير خسرو دهلوى[٣] الذى كان معاصراً للشيخ سعدى صار بانى الغزل الواقعى وأعلى أساسه[٤] ولكن هذا الفن قد تبلور بعد

---

(١) گلچين معانى : مكتب وقوع در شعر فارسى ص ١

(٢) ميرغلامعلى آزاد بلگرامى : خزانه عامره ص ٢٥

(٣) كان مانى نقاشا مجيدا اشتهرت رسومه فى العالم وادعى النبوة وجاء بمذهب جديد فى الديانة الزردشتية وصار يروجها عن طريق الرسم لذلك اشتهرت النقوش المانوية أما أمير خسرو فهو شاعر اسلامى ولد فى بيتالى بالهند سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣ م) وتوفى فى دلهى سنة ٧٢٦ هـ (سنة ١٣٢٧ م) وكان يحتل مرتبة سامية فى عالم النظم واشتهر عنه حسن الصياغة ودقة المعانى ورسم الصور الشعرية وتنميق النظم وتزيينه فاحتل المكانة التى تلى نظامى فى الفارسية وأطلق عليه لقب ناسخ النقوش المانوية .

(٤) المصدر السابق : نفس الصفحة ص ٢٥ .

ذلك على يد بابا فغانى شيرازى[1] حيث قال عنه نور الله الشوشترى «كان أكثر امتيازا من معظم الشعراء فى فن الغزل وقد سود ديوان غزله صحيفة عمل خسرو دهلوى.»[2] ويميز أحمد سهيلى خوانسارى شعر بابافغانى فيقول : لم يكن قبل بابافغانى شعر بهذه البساطة والسهولة وخاصة فى الغزل ولم يكن لشعر كمال خجندى وكاتبى وشاه قاسم من شعراء القرن التاسع الهجرى هذا الوضوح والصفاء فعندما نقرأ غزل فغانى يكون ادراك جميع معانيه سهلا لنا وكأن الشاعر يتحدث معنا ونرى أكثر المضامين والمعانى التى تكتب فى عدة أسطر منقولة لنا فى مصراع واحد موجز عذب ولعل تتبع هذه الطريقة قاد شعراء القرن العاشر الهجرى إلى الغزل الواقعى فصار متداولا بينهم.[3] وإن كان هذا الفن قد أعجب الشعراء أخيراً فإنهم كانوا قد طعنوا عليه من قبل وسفهوه حيث يقول مير حسين دوست سنبهلى : لم يعرف شعراء بلاط سلطان حسين ميرزا بايقرا بقدرة بابافغانى وتمكنه وطعنوا عليه وسخروا منه وكانوا يقولون عن شعر أى شاعر يقول كلاما فارغا «فغانية» وكان السبب فى ذلك أن شعرهم كان بأسلوب يخالف أسلوب بابا فغانى ولكن أسلوبه الجديد صار آخر الأمر موضع قبول الشعراء والنقاد بحيث أن أعظم الشعراء وأكبر الناظمين قد صاروا مقلديه ومتتبعى آثار طريقته مثل مولانا وحشى وعرفى وثنائى وحكيم وكسائى ومسيح وحكيم شفائى من

---

(١) بابا فغانى شيرازى : من شعراء خراسان ولد فى شيراز والتحق بخدمة السلطان يعقوب فقربه حتى صار يطلق عليه لقب أبو الشعراء وبعد وفاة هذا الملك ذهب إلى خراسان وسكن مدينة أبيورد فكان حاكمها يرعاه ولكنه أدمن الشراب وصار يقضى وقته فى الحانات ثم تاب فى أواخر حياته وزار مشهد ومدح آل البيت وتوفى سنة ٩٢٥ هـ

(٢) نور الله شوشترى : مجالس المؤمنين ج ٢ ص ٦٨٩ — ٦٩٠ .

(٣) أحمد سهيلى خوانسارى : تقديم ديوان بابافغانى ص ٢٧ .

شعراء القرن العاشر الهجرى[١]، ويذكر تقى الدين أوحدى بليانى هذا الأمر فيقول : « إن السبب فى طعن شعراء خراسان عليه أنه كان مخالفا لأسلوبهم وكانت أشعاره تبدو لهم غير مكررة عجيبة ». [٢] وقد وردت فى كتب التذاكر وتراجم الشعراء إشارات عديدة إلى هذا الفن ورواده مثل اسيرى رازى ، جعفر قزوينى ، رشكى همدانى ، حالتى تركانى ، صالحى مشهدى ، شهيدى قمى ، لسانى شيرازى ، محتشم كاشانى ، نقى كره اى ، وحشى بافقى ، ولى رشت بياض ووقوعى تبريزى ووقوعى نيشابورى الذين تخلصا باسم هذا الفن لكثرة قولهم فيه وكلهم من شعراء القرن العاشر الهجرى . وفيما يلى نقدم نماذج من هذا الفن :

دوست ميدارم من اين ناليدن دلسوزرا
تا به هر نوعى كه باشد بگذرانم روزرا
دمگه گرمن بازبينم چهـــر مهرافزاى او
تاقيامت شكر گويم طالـــع پيروز را
كامجويان راز ناكامى چشيدن چاره نيست
بر زمستان صبر بايد طالب نوروز را
ديگرى رادر كمند آوركه ماخود بنده ايم
ريسمان درپاى حاجت نيست دست آموزرا
سعديادى رفت وفردا همچنان موجود نيست
درميان اين وآن فرصت شمار امروز را
[سعدى شيرازى]

---

(١) مير حسين دوست سنبهلى : تذكرۀ حسينى ص ٢٤٢ .
(٢) تقى الدين أوحدى بليانى : عرفات عاشقين .

قدری بخند واز رخ قمری نمای مارا
سخنی بگوی وازلب شکری نمای مارا
سخنی چو گوهر ترصدف لب تو دارد
سخن صدف رها کن گهری نمای مارا
به نظر ندیده ام من اثر دهان تنگت
اگرت بود دهانی أثری نمای مارا
زخیال طره توچو شب است روز عمرم
به کرشمه خنده ئی زن سحری نمای مارا
چومنت هزار عاشق بود ای صنم ولیکن
به همه جهان چوخسرو دگری نمای مارا

[أمیر خسرو دهلوی]

* * *

گربنگری درآینه روی چوماه خویش
آتش بخرمنم زنی از برق آه خویش
هردم که بیتوام نفسی کاهدم زعمر
دردا که مردم أز نفس عمر کاه خویش
دارم تب فراق وندارم مجال آه
گریم هزار بار بحال تباه خویش
راه منست عاشقی ورسم بیخودی
ناصح تو وصلاح من ورسم وراه خویش

قصد سیاه رویی ماتا کی أی سپهر
ماخود رسیده‌ایم بروزسیاه خویش
چشمش بغمزهٔ تیغ بخونریز من کشد
یارب تو آگهی که ندانم گناه خویش
هست این دل شکسته گیاهی زباغ تو
دامن بناز بر مشکن ازگیاه خویش
أی پادشاه حسن فغانی گدای تست
دارد امید مرحمت از پادشاه خویش
[بابا فغانی شیرازی]

* * *

در عشق توبی تاب وتوانم چه توان کرد
دوری زتو کردن نتوانم چه توان کرد
گفت آنچه توان گفت برویم چه توان گفت
کرد آنچه توان کرد به جانم چه توان کرد
کردم دل ودین صرف وخریدم غم واندوه
سوداگر بازار زیانم چه توان کرد
درنالهٔ من رنگی وبویی زفرح نیست
من بلبل أیام خزانم چه توان کرد
گفتم که توان کرد نقی شرح غم دل
حیرت که شود بند زمانم چه توان کرد
[علی نقی کمره ای](۱)

(۱) علی نقی کمره ای : من مدینة کمره عاش معظم آیامه فی کاشان کان مبرزافی العلوم العقلیة والنقلیة مدح الملك عباس الصفوی ووزیره حاتم بیك وقد توفی سنة ۱۰۳۱ هـ

مارا نخوانده درپی تغییر صحبت است
این اول آشنائی آن بی محبت است
ای بخت عمرها ست که شرمندهٔ منی
اکنون به وصل یاری من کن که منت است
بی سوز عشق غیر چه داند که رشك چیست
غیرت قـــرارداد وفا ومحبت است
هرگز امان نیافت وقوعی زچنـگك هجر
مسکین خراب کرده جرمان وحسرت است
[وقوعی تبریزی][1]

* * *

(١) وقوعی تبریزی کان أبوه حدادا وکان هو درویشا زاهدا سافر إلی العراق وصار خادم حرم الحسین توفی سنة ١٠١٨ هـ ودفن هناك . وتبلغ أشعاره عشرة آلاف بیت .

ثانيا : الغزل المجازى

فى الأوقات التى يقل فيها الميل إلى التصوف وتصبح العزلة والاعتكاف أمراً عسيراً نتيجة تغير ظروف العصر والمجتمع واختلاف أوجه النشاط البشرى وتباينها يفقد الغزل الصوفى معناه، ويصبح الغزل الواقعى شيئاً غريبا ؛ يظهر فى الأدب مايمكن أن يسمى بالغزل المجازى . وقد عبر احسان يار شاطر عن هذا النوع من الغزل بتعبير « قلندرانه » ، وقال إن المضمون الأساسى لهذا الغزل هو وصف العربدة والثمالة والطعن على الزهاد والصوفية . وقال إن وصف الخمر ومجالسها وذكر الساقى وأحوال الثمالة ليست جديده على الشعر فى حد ذاتها ولكنها صارت منذ عهد شاهرخ التيمورى من المعانى العامة والمتداولة . ولكن نظراً لأن الشاعر عند ذكر هذه المعانى غالبا مايكون فاقد الإحساس الواقعى فإنه كثيراً مايكون مهتما بالإغراق فى الصنعة ودقة الأفكار وخلق المضامين . وقال أيضاً إن هذا النوع من الغزل يحتوى أحيانا على مضامين العشق وأحيانا على الشطحات العرفانية . وأحيانا أخرى على المعانى المليئة بالعبرة . والواقع أنه إذا كان التصوف نزعة فطرية تولد مع الإنسان وتستمر معه فان التصوف حين يختفى كطريقة وأسلوب فى الحياة يبقى له بريقه ولمعانه . وإذا أصبحت ممارسة الطرق الصوفية من الأشياء الصعبة غير المستحبة يبقى للتصوف رموزه فاذا تلقف الشعراء هذه الرموز وصاغوا أشعارهم فى الغزل بالاستعانة بها سواء أكانت تجربة حقيقية أو غير ذلك ظهر لنا الغزل المجازى . لذلك فمن الطبيعى أن يكون هذا اللون من الغزل مجالا يبرز فيه الشعراء قدرتهم على النظم ويبينوا فيه ثقافتهم ومدى إلمامهم بالعلوم والفنون والمعانى الدينية والمذهبية . والدرجة التى وصل إليها تفننهم فى النظم،

هذا بالإضافة لفهمهم رموز العشق الإلهي . ومن الطبيعي أيضاً أن يكون المعشوق في هذا الغزل غير واضح المعالم . فاذا قلنا إن المعشوق هو الله لم نكن بعيدين عن الصواب ، وإذا قلنا إن المعشوق فتاة جميلة لم نكن مخطئين ، وإذا قلنا إن المعشوق صبي أمرد جميل جاز لنا ذلك . ولعل من رواد هذا الفن الذين على أيديهم استقرت دعائمه وتحددت معالمه وتبلور شكله وتميزت خصائصه هو الشاعر الكبير حافظ شيرازي ثم اقتدى به شعراء العصر التيموري والصفوي مما جعل هذا الفن فنا ثابتا في الغزل في الأدب الفارسي وهذه نماذج منه :

عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت
كه گناه دگرى برتو نخواهند نوشت

من اگر نيكم وگر بد تو برو خودرا باش
هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت

همه كس طالب يارند چه هشيار وچه مست
همه جاخانهٔ عشق است چه مسجد چه كنشت

سر تسليم من وخشت در ميكده ها
مدعى گر نكند فهم سخن گو سر وخشت

نااميدم مكن از سابقهٔ لطف ازل
تو پس پردهٔ چه دانى كه چه خوب است وكه زشت

نه من ازخلوت تقــوا بدر افتادم وبس
پدرم نیزبهشت آیــد ازدست بهشت
حافظا روز أجــل گر به کف آری جامی
یکسر ازکوی خرابات برندت به بهشت
[حافظ شیرازی]

دوش دیدم که ملایك درمیخانه زدند
گل آدم بسرشتند وبه پیمانه زدند
سا کنان حــرم ستر و عفاف ملـکوت
بامن راه نشین باده مستانه زدند
آسمان بار امانت نتوانست کشید
قــرعهٔ کاربه نام من دیوانه زدند
جنگ هفتاد ودو ملت همه را عـذر بنه
جون ندیدند حقیقت ره افسانه زدند
شـکر ایزد که میان من واو صلح افتاد
قدسیان رقص کنان ساغر شـکرانه زدند
آتشی آن نیست که از شعله او خندد شمع
آتشی آن استکه در خرمن پروانه زدند
کس چو حافظ بـکشید ازرخ أندیشه نقاب
تاسر زلف سخن رابه قلم شانه زدند

[حافظ شیرازی]

صوفی بیا که خرقهٔ سالوس بر کشیم
وین نقش زرق راخط بطلان به سر کشیم
نذر وفتوح صومعه در وجه من نهیم
دلق ریا به آب خرابات بر کشیم
بیرون جهیم سرخوش وازبزم عاشقان
غارت کنیم باده وشاهد به بر کشیم
عشرت کنیم ورنه به حسرت کشندمان
روزیکه رخت جان به جهان دگر کشیم
سر خدا که درتتق غیب منزوی ست
مستانه اش نقاب زرخسار بر کشیم
کوجلوهٔ زابروی او تاچو ماه نو
گوی سپهر درخم چوگان زر کشیم
حافظ نه حد ماست چنین لافهازدن
پای از کلیم خویش چرابیشتر کشیم
[حافظ شیرازی]

ماشیشهٔ ناموس به میخانه شکستیم
پیمان دو عالم به دوپیمانه شکستیم
أول چه حکیمانه ره توبه گرفتیم
آخر که شکستیم چه ارزانه شکستیم
بستیم زتعلیم خرد نخل امیدی
آنهم بمراد دل دیوانه شکسیتم

باشد که دل دوست نرنجد که غمی نیست
گردر نظر مردم بیگانه شکسیتم
مردیم زغم أهلی وبستیم زبان را
برخیز که هنگامه افسانه شکسیتم
[أهلی شیرازی][1]

ماعا شقیم وبی سرو سامان می‌پرست
قانع بهرچه باشدو فارغ زهرچه هست
أی رند جرعه نوش تو ومحنت خمار
ماونشاط مستی عشق ازمی الست
هرکسی که دل بدست بتی داد همچومن
سنگی گرفت وشیشهٔ ناموس راشکست
دلها که می بری همه پامال می کنی
کاری نمی کنی که دلی آوری بدست
چون ابردید اشک من از شرم آب شد
چون برق دید آه من زا انفعال جست

(١) أهلی شیرازی : من شعراء بلاط السلطان حسين ميرزا بايقرا ووزيره عليشير نوائى فى أواخر القرن التاسع الهجرى . نال مكانه كبيرة وشهرة واسعة فى عصره . كانت له دراية فى معظم فنون البلاغة والشعر والأدب وأشعاره المصنوعة تشهد بكفاءته . عاش فى شيراز واشتهر بالفقر والمسكنة وقلة الاختلاط بأهل الدنيا. عاصر قيام الدولة الصفوية وشهد عهد الشاه إسماعيل الصفوى وتوفى سنة ٩٤٢ هـ

آخر چوره نیافت هـــلالی ببزم وصل
محروم از جمال تو در گوشه ای نشست

[هلالی چغتائی][1]

نامسلمان پسری خون دلم خورد چو آب
که بمستی دل مرغان حرم کرده کباب
کار برمرغ دلم در کف طفلی شده است
آنچنان تنگ که گلشن بودش جنگ غقاب
شاهد عشق حریفست که گریابد زدست
میکند دست بخون ملك الموت خضاب
چهرهٔ هجر بخـــواب آید اگر عاشق را
کشدش خوف بمهد اجل از بستر خراب
لرزه بردست نسیم افتـــد اگر بر گیرد
بسر انگشت خیال از رخ او خوف نقاب
تو که داری سر شاهنشهی کشـــور دل
فکر ملك دل ما کن که خرابست خراب

---

(١) هلالی چغتائی : — ترکی الأصل ولد فی استراباد بولایة جرجان رافق میرعلشیر نوائی وزیر السلطان حسین میرزا بایقرا فی القرن التاسع الهجری له حافظه قویة وخیال واسع کان ینظر الیه فی خراسان علی أنه شیعی وفی العراق علی أنه سنی لذلك أمر عبید الله خان أمیر الأوزبك بقتله بحجة أنه رافضی .

محتشم را دم آبی چو ز تیغت دادی
دم دیگر بچشمانش که ثوابست ثواب

[محتشم کاشانی] (١)

همین قدح شمع شبستان این است
مونس خلوت مستان این است
بر ترك ده که بذوقی بوسم
مرکبم تا بگلستان این است
باش تا سجدهٔ میخانه کنم
کعبه باده پرستان این است
غافل از طوق صراحی بگذر
دست زن عروهٔ مستان این است
یك بت ساده ویك خم باده
برگ وسامان زمستان این است
می وخمار وخرابات مغان
درس استاد دبستان این است
گردن تاك ببازی نبرند
سرو سر فتنهٔ بستان این است

(١) محتشم کاشانی : کان من مشاهیر شعراء ومداحی الملك طهماسب الصفوی عاش عمرا طویلا وکان یعمل بزازا ومن أشهر أشعاره مرثیة تتضمن اثنیعشر بندا فی رثاء الأمام الحسین بن علی . عاش فی کاشان ولزمها طوال حیاته وابتلی فی أوائل حیاته بالجدری وفی أواخر حیاته بداء العشق حیث عشق راقصة وهو فی سن السبعین وتوفی سنة ٩٩٦ ه

گهر بارنگ وتهمتن زورست
زال يا رستم دستان اين است
مى فردوس نظـــيرى جسـتى
بميان آمده بستان اين است

[نظيرى نيشابورى](١)

* * *

(١) نظيرى نيشابورى: — هو محمد حسين من أهل نيشابور بولاية خراسان من شعراء القرن الحادى عشر الهجرى • اشتغل بالتجارة وسافر كثيرا متنقلا بين خراسان والعراق وفارس وآذربيجان والهند كما حج إلى بيت الله الحرام، ثم استوطن مدينة أحمد آباد فى كجرات بالهند واختار العزلة واهتم بمدح آل البيت الأئمة وظل بالهند حتى توفى بها سنة ١٠٢٣ هـ

الفصل الثانى

الأدب الصوفى

اختلفت آراء الدارسين حول أصل التصوف ونشأته فمن قائل إن التصوف فى صميمه حركة بعيدة عن روح الإسلام أتت إلى المسلمين من الفرس أو من الهند عن طريق الفرس كرد فعل للعقلية الآرية ضد دين فرض عليها ، ومن قائل إن هذه الحركة استمدت أصولها من الرهبنة المسيحية التى وصلت إلى المسلمين وهى تحمل فى ثناياها ما تحمل من الأفكار الأفلاطونية الحديثة والغنوصية والرواقية والهرميسية التى كانت منتشرة فى مصر والشام عند الفتح الإسلامى ، ومن قائل إن التصوف فى أدواره الأولى إسلامى بحت يمكن الرجوع به إلى تعاليم الإسلام نفسه ونبى الإسلام ، ولعل من الواضح أن كلا من هذه الآراء ينظر إلى التصوف من ناحية خاصة أو يعتمد فى دعواه على دراسة صوفى بعينه غير ناظر إلى الحركه الصوفية فى جملتها، والواقع أن التصوف نزعة من النزعات لا فرقه مستقلة كالمعتزلة والشيعة وأهل السنة لذا يصح أن يكون الرجل معتزليا وصوفيا أو شيعيا وصوفيا أو سنيا وصوفيا بل قد يكون نصرانيا أو يهوديا أو بوذيا وهو متصوف، والإسلام لا يتعارض مع التصوف إلا أنه يدعو إلى موازنة الجانب الروحى فى الإنسان بالجانب المادى .

وعندما ظهر التصوف بين المسلمين لم تكن هناك جامعة تجمعهم ولا ولا أمكنة خاصة يؤدون شعائرهم إنما كانوا أفرادا متفرقين يجوبون البلاد وكان لبعضهم تلاميذ ، وقد ظهر التصوف بصورة واضحة فى القرن الثانى الهجرى ولعل سرعة انتشاره ترجع إلى أن التصوف لا يحتاج لعقل كبير وبحث كثير بل هو أعلق بالقلب والشعور ولأن الناس فقدوا الدنيا فتطلعوا إلى الآخرة ويئسوا من العدالة الاجتماعية فى الأرض فأملوها فى السماء ، ولم يستطيعوا

الثورة فى وجه الحكام يطالبونهم بتحقيق العدل ، كذلك فقد أصاب العالم الإسلامى مع مطلع القرن الثالث الهجرى الضعف والانحلال والتفكك فلم تكن الزعامة الإسلامية موحدة وانما كانت مقسمة بين عدة خلافات ودويلات، وكانت الخلافات والمنازعات والمشاحنات على أشدها بين المعسكرات فلا تهدأ المعارك الا لتنشب من جديد وما تخمد الفتن إلا لتثور ثانية ولم تكن الناحية الدينية بأحسن حال من الناحية السياسية فكانت المنازعات بين الفرق والمذاهب تصل إلى درجة التطاحن والإشتباكات والحروب ، وساءت حال المجتمع فذاعت الأساطير والخرافات والخزعبلات والسحر والتنجيم وغير ذلك. وفسدت الأخلاق وسيطرة العادات الذميمة على المجتمع ، وقد أنهكت الحروب اقتصاد الدول فعجزت عن الاصلاح وانتشر الفقر فتكونت عصابات الأشرار وقطاع الطرق ، هذا بالاضافة الى هجرات القبائل التركية الى العالم الاسلامى فى شكل غارات السلب والنهب والفتك بالآمنين فقنع الناس بالسلامة وضعفت عقولهم عن تمييز الحق من الباطل وملأوها بالأوهام والخرافات وعجزوا عن ربط الأسباب بالمسببات فهرعوا الى المتصوفة يطلبون منهم البركة ويستقضون منهم حوائجهم ويقرعون بهم أبواب السماء لذلك أمتلأت البلاد الاسلامية بأرباب الطرق ومشايخ الصوفية ، ولعله كان فى الحياة الصوفية ما يرضى النفوس ويطمئنها ويسليها كما أنه ظهر فى البلاد متصوفة كبار جمعوا بين القدرة الصوفية والملكة الأدبية أثروا فى الناس بتصوفهم وشعرهم أمثال ابن عربى وابن الفارض فى اللغة العربية وفريد الدين العطار وسنائى الغزنوى وجلال الدين الرومى فى الفارسية ، لذلك كان الانتساب الى الصوفية شرفا يحاول كل انسان مهما كان لونه أن يكتسبه مما جعل التصوف يتغلغل فى جوانب الحياة والنشاط البشرى وخاصة الأدب حيث كانت صبغة التصوف واضحة فى طريقة تناول الموضوعات ، ثم وجود المصطلحات الصوفية وأسلوب.

التعبير مما يجعل الدارس للأدب الصوفى مضطرا الى الالمام بالتصوف ومعرفة فنونه واصطلاحاته .

والتصوف فى ايران له مقومات خاصة تميزه عن التصوف فى غير ايران من البلاد الاسلامية لأن التصوف نزعة فطرية ونوع من فلسفة الحياة ، وهذه النزعة تتأثر بما عند القوم من ثقافات وأفكار وعادات موروثة فكل هذه الأشياء تكيف هذه النزعة ، لذلك يستطيع الدارس أن يجد أوجه شبه بين الأفكار البوذية القديمة وبعض معتقدات الصوفية ففكرة الفناء ثم الحلول أو الاتحاد كانت موجودة فى الفكر البوذى مثل موضوع تناسخ الأرواح مثلا ، كما أن من الأشياء الأساسية فى البوذية مسألة التأثير الروحى والنفسى أى وجود مرشد فى كل فترة من الزمن يصلح للناس دينهم ، ووجدت هذه الفكرة عند الزردشتيين فى شكل مبعوثين كل ألف سنة وعند الشيعة فى شكل الامام واعتمدت الصوفية على شيخ فى هداية السالكين ، وكما أن الرياضة البدنية والنفسية والروحية أساس عند البوذيين فهى وسيلة صالحة لبلوغ المريد أعلى المقامات ولها عند المتصوفة وسائل متعددة تحددها كل طريقة .

وكما اختلفت الآراء حول نشأة التصوف واختلفت حول تسميته فهناك عدة آراء تدور حول التسمية :

أولها : أنهم قالوا ان امرأة لم يكن يعيش لها ولد فنذرت أنها ان ولدت ولداً قصرته على خدمة الكعبة ولما رزقت ولدا سمته غوث بين مرة وجعلته يلازم الكعبة وكان الحر يؤذيه فهزل جسمه فقالت عنه أمه انه أصبح كالصوفى فلقبوه صوفه وصار يطلق على كل من يلازم الكعبة ويعتكف . لذلك سمى المعتكفون بالصوفية .

ثانيها : أن التصوف نسبة الى أهل الصفة وهم جماعة من مهاجرى الصحابة فقراء وزهاد لم يكن لهم بيت ولا أولاد فنزلوا بصفة المسجد وكان من أشهرهم بلال وسلمان وعمار وصهيب فنسبوا الى الصفة .

ثالثها : أن الصوفية يلبسون الصوف فنسبوا اليه .

رابعاً : أن الصوفية نسبة الى بنى صوفة وهم جماعة من العرب يميلون الى الزهد والتقشف .

خامسها : الصوفية نسبة الى صوفانة وهى بقلة قصيرة زغباء وقيل إنهم نسبوا اليها لأنهم كانوا يكتفون بأدنى الطعام ولو كان هذه الحشائش .

سادسها : أن الصوفية ينتسبون الى الصفاء وهـذه الصفة عرفت عنهم فهم يكونون دائما فى حالة صفاء وعلى كل حال فإن أشهر هذه الآراء هو أن الصوفية ينسبون الى الصوف فيقال تصوف فلان أى لبس الصوف لأن لبس الصوف كما جرت العادة كان علامة على الزهد فى الحياة وعدم الاغراق فى الترف، وقد عبر الفرس عن المتصوفة باسم « پشمينه پوش» أى لابس الصوف وقد ترددت فى الـكتب أسماء للمتصوفة مثل أهل الحق ، العارفين بالله ، أهل الله ، أهل الحقيقة ، الجوعية ، أصحاب العبادات النورية . على أن كلمة صوفى لم تشتهر الا فى النصف الأخير من القرن الثانى الهجرى ، وقد وضع ابن خلدون تعريفا علمياً للتصوف فقال فى الفصل السادس والثلاثين من مقدمته ان هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العـكوف على العبادة والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق بالخلوة وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف فلما فشى الاقبال على الدنيا وجنح الناس الى مخالفة الدين اختص

الذين تعبدوا باسم المتصوفة . وقد أخذت فى تعريفها للتصوف ما ورد من أقوال على لسان المتصوفة وتتفق كلها على أن التصوف هو الطريق إلى الله .

وفى الطريق إلى الله عنصران أساسيان هما المرشد والمريد فوضعوا شروطا لكل منهما وجعلوا الطريق الذى يقطعه المريد بإرشاد المرشد أو الشيخ درجات سميت بالمقامات وهى سبع : التوبة ، الورع ، الزهد ، الفقر ، الصبر ، التوكل الرضا . وإلى جانب هذه المقامات توجد الأحوال ، والفرق بين المقامات والأحوال أن المقامات لاتتحقق إلا بالمعاناة والجهد وتكلف المشقه بينما الحال عبارة عن معنى يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب ولا اكتساب لذلك ساد قول معروف هو : الأحوال مواهب والمقامات مكاسب ، والأحوال كثيرة غير أن أشهرها عشر هى : المراقبة ، القرب ، المحبة ، الخوف ، الرجاء ، الشوق ، الأنس ، الطمأنينة ، المشاهدة ، اليقين.

وعلى كل فقد استطاع التصوف أن يصبغ كل مظاهر النشاط البشرى فى إيران بصبغته طوال عدة قرون وأنتج لنا أدباً صار طابعاً غالبا على الأدب فترة طويلة حتى قيل إن الأدب الفارسى فى مجموعه أدب صوفى . وعندما عابوا الأدب فى عصر الدولة الصفوية عابوه لأنه بزعمهم خلا خلوا يكاد يكون تاماً من أهم موضوعين أكسباه جمالا وشهرة على مر العصور وهما الغزل والتصوف ، والواقع أن الأدب الصوفى كان ثمرة طيبة من ثمار التصوف أفادت الأدب والمجتمع لأن أدب التصوف صار فى شعبتين متوازيتين جنباً إلى جنب، شعبة منهما هى للمجتمع وتتمثل فى الأدب الصوفى التعليمى وشعبة هى الصوفية أنفسهم وتتمثل فى الغزل الصوفى .

أولا : الأدب الصوفى التعليمى :

إذا كان الأدب شكلا ومضمونا، فإن الأدب التعليمى يصبح بهذا المعنى أدبا يحاول أن ينظم نظريات علمية أو اجتماعية أو فنية أو أدبية بما لها من اعتبارات فلسفية ، والمعانى الخلقية هى دائما الموضوع المفضل بالنسبة للشعر التعليمى ، وعلى هذا فلا بد للشاعر أن يعرف كيف ينقش فكرة فى بيت من الشعر محكم الاطراف ، وقد صار الأدب التعليمى من أهم آثار الصوفية وعلامة بارزة على طريقهم بل صار مسئولية يتحملونها إزاء المجتمع وأفراده فرأينا المنظومات المطولة فى إرشاد الناس وتذكيرهم بالآخرة وكشف الجوانب السيئة فى الدنيا وزخرفها والدعوة إلى عدم الاغترار بها ، والتحلى بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، كما رأينا القصص التى تنظم للناس على سبيل العبرة والعظة والترغيب فى الخير والتحذير من الشر ، وإلى جانب هذا وجدنا قصائد وأبيات مفردة تحمل نفس المعنى وتجرى مجرى المثل بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكان من أبرز وأشهر وأمهر من نظموا فى هذا اللون هو الشاعر الفارسى الكبير سعدى الشيرازى ، فقد كتب كتابين أحدهما بالنثر المزين بالشعر وسماه « گلستان » أو الروضة ، والآخر نظمه شعرا وسماه « بوستان » أو الحديقة وهما فى هذا الفن من الأدب ، ويقدمان لكل طالب للأدب الفارسى فى إيران أو خارجها على مر عصور .

وليس هناك مجال للمقارنة بين الكتابين فالبوستان لون واحد والگلستان ذو ألوان عدة من نثر ونظم واقتباس من القرآن والحديث والشعر القديم للشاعر ولغير الشاعر بالعربية أو الفارسية ، لذلك يغلب بعض الناس الگلستان على البوستان لسهولة أسلوبه وتنوعه فهو يخاطب كل الطبقات ويبغى رسم صورة المثل الأعلى لكل طبقة ، كما تغلب عليه الفكاهة ، لذلك فهو أكثر

تجاوبا مع الروح الشعبية ، والكتاب عبارة عن خمس مقدمات وثمانية أبواب ، المقدمة الأولى فى الذات الإلهية وطاعة الله وشكره ومدح الرسول والتماس شفاعته ثم يختمها بالفناء فى المحبوب بالمعنى الصوفى ، وفى الثانية يمدح حاكم فارس الذى يقدم الكتاب باسمه ، والثالثة فى سبب نظم الكتاب ثم يمدح وزير الحاكم فى الرابعة ، وينتهى بالحديث عن الكتاب وعدد أبوابه ، ثم يبدأ أبواب الكتاب بسيرة الملوك ثم أخـــلاق الدراويش ثم فى فضيلة القناعة .. وهكذا .

أما البوستان فخمس مقدمات وعشرة أبواب ، ويرسم فى كل باب من من أبوابه الأهداف العليا للانسان المثالى ، وموضوعه نفس موضوع الگلستان تقريباً .

ومن أهم شعراء هذا الفن أيضاً الشاعر بهاء الدين محمد العاملى المحدث المفسر الرياضى الحكيم المتكلم الأديب ، أصله من جبل عامل بلبنان ، هاجر مع والده إلى إيران ودرس مختلف فروع العلم وتفوق فيها ، فصار مقرباً ومحترماً لدى الشاه عباس الصفوى ، وقام بزيارة جميع البلاد الإسلامية ، ومال إلى الزهد والإعتكاف حتى توفى سنة ١٠٣٠ هـ ودفن فى طوس ، عدّ له كتاب التذاكر خمسة وعشرين تلميذا وأربعة وتسعين كتاباً . نظم فى الأدب التعليمى ثلاث منظومات مثنوية ، سمى الأولى باسم « نان وحلوا » والثانية باسم « شيروشكر » والثالثة باسم « نان وپنير » والمنظومات الثلاث تهدف إلى إعادة المسلمين إلى حظيرة الإيمان وإيقاظ روح الإســلام فى نفوسهم وإرشادهم إلى الطريق القويم فى الحياة الدنيا والأسباب التى تحقق لهم السعادة فى الآخرة ، وقد اختار لكل منظومة إسما يعتبر بمثابة اصطلاح يدور الحديث من حوله ، وقد استخدم فى منظوماته الشعر العربى من نظمه ، واقتبس آيات

من القرآن الكريم وأحاديث من النبي عليه الصلاة والسلام وحكم مأثورة .

ويمكن أن نلحق بهذين الشاعرين الشاعر صائب التبريزى لما اشتهر عنه من طريقة إرسال المثل حيث حوى معظم انتاجه الشعرى أبياتاً متفرقة فيها عبارات تحتوى على كثير من الحكمة بأسلوب سلس قابل للحفظ والفهم بحيث يمكن أن تجرى مجرى المثل وأن تعبر عن مثل من الأمثال الشعبية الفارسية أو العربية . وصائب هو ميرزا محمد على بن ميرزا عبد الرحيم أصله من تبريز ولكن والده هاجر إلى اصفهان فى عصر الشاه عباس الصفوى ، وقد ولد صائب سنة ١٠١٠هـ ونشأ فى إصفهان ثم سافر إلى مكة فى ريعان الشباب ثم هاجر إلى بلاد الهند فالتحق بخدمة ظفرخان حاكم كابل ثم التحق بخدمة الملك الهندى شاهجهان حتى ظفر بتقديره وصار من شعرائه المقربين وفى أواخر حياته عاد إلى إصفهان وكانت شهرته قد سبقته إليها فقربه الشاه عباس الثانى إليه ، وقد جمع صائب كثيرا من الأشعار الفارسية فى كتاب على نمط كتب الحماسة ، كما أن له ديوان شعر كبير جعله من الشعراء العظام، وقد توفى صائب سنة ١٠٨٠ هـ أو سنة ١٠٨٨ على أرجح الأقوال .

وإن كانت الطريقة التى اشتهرت عن صائب فى إرسال المثل ليست جديدة فى الشعر الفارسى كما ورد مثلها فى الشعر العربى ، إلا أنها كانت ترد فى شعر من سبقوه متفرقة لا تمثل وجهة نظر أو رأيا خاصاً أو فلسفة اجتماعية ، كما لم تكن فى أشعارهم بالكثرة التى يمكن معها أن نعتبرهم شعراء تعليميين ، وقد احتوت أشعار صائب على الدعوة للأخلاق الحميدة وذم الصفات القبيحة وترك اللذائذ والشهوات والإتجاه إلى الإيمان والعلم بما يرضى الله .

وفيما يلى نقدم نماذج من هذا اللون من الأدب :

« فقیهی پدر را گفت هیچ ازین سخنان رنگین متکلمان در من أثر نمی کند بحکم آنکه نمی بینم ایشان را کرداری موافق گفتاری :

« شعر » :

ترك دنیا بمردم آموزند خویشتن سیم وغله اندوزند
عالمی را که گفت باشد وبس چون بگوید بس نگیرد اندر کس
عالم آنکس بود که بد نکند نه که گوید بخلق وخود نکند

« آیة » : أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ؟ « بیت »

عالم که کامرانی وتن پروری کند
او خویشتن گمست کرا رهبری کند

پدر گفت : أی پسر بمجرد این خیال باطل نشاید روی از تربیت ناصحان گردانیدن وراه بطالت گرفتن وعلما را بضلالت منسوب کردن ودر طلب عالم معصوم بودن واز فوائد علم محروم ماندن همچو نابینائی که شبی در وحل افتاده بود ومی گفت آخر : ای مسلمانان چراغی فرا راه من دارید زنی فاحشه بشنید وگفت توکه چراغ نبینی بچراغ چه بینی ؟ همچنین مجلس واعظان چون کلبهٔ بزازانست که آنجا تا نقدی ندهی بضاعتی نستانی واینجا تا ارادتی نیاوردی سعادتی نبری : « شعر »

گفت عالم بگوش جان بشنو ور نماند بگفتنش کردار
باطلست آن که مدعی گوید خفته را خفته کی کند بیدار
مرد باید که گیرد اندر گوش ور نوشتست پند بر دیوار

[گلستان سعدی شیرازی]

نان وحلواچیست ؟ أسباب جهـــان
کیاآفت جهان کجانست ومهان
آنکه از خوف خـــدا دورت کند
آ نکه ازراه هـــــدی دورت کند
آنکه اورا برسر او باخـــتی
وزره تحقیق دور انـــــداختی
تلخ کرد این نان وحـــلوا کام تو
برد آخر رونق اســـلام تـــو
برکن این أسبـــاب را ازبیخ وبن
دردل این نار هـــوس را سرد کن
آتشی اندر زن درین حـــلوا ونان
وارهان خـــود را ازین بارگران
ازپی آن میـــدوی از جان ودل
وزپی این ماندهٔ چـــون خر بگل
الله الله این چه اسلامیست ودین
ترك شـــد آئین رب العـــالمین
جملهٔ سعیت بهر دنیـــای دنیست
بهر عقبی می ندانی سعی چیست
در ره این موشکافی أی شقی
درره این کنـــد فهم وأحمقی

عارف از منعمی کرد این سؤال
کای ترا دل درپی مال ومنال

سعی تو از بهر دنیای دنی
تاچه مقدار است ای مرد غنی

گفت بیرون است از حد شمار
کار من اینست در لیل ونهار

عارفش گفت اینکه بهرش درتکی
حاصلت ز آن چیست گفتا اندکی

آنچه مقصود دست ای روشن ضمیر
بر نیاید ز آن مگر عشر عشیر

گفت عارف آنکه هستی روز وشب
تاپی تحصیل آن درتاب وتب

شغل آنرا قبلهٔ خود ساختی
عمر خود را بر سرآن باختی

آنچه او میخواستی واصل نشد
مدعای تو از آن حاصل نشد

دار عقبی کان زدنیا بر ترست
وزپی آن سعی خواجه کمترست

چو شود حاصل ترا چیزی از آن
من نگویم خود بگو أی نکته دان

[نان وحلوای شیخ بهائی عاملی]

ریشهٔ نخل کهنسال ازجوان فزونتراست
بیشتر دلبستگی باشــــد بدنیا پیر را

بسکه بد میگذرد زندگی أهل جهـــان
مردم ازعمر چون سالی گذرد عید کنند

شوخی مکن أی پیرکه هر موی سپیدی
شمشــــیر زبانی است زبهر ادب تو

گرفتم سال راپنهان کنی باموچه میسازی
گرفتم موی‌را کردی‌سیه بارو چه‌میسازی

روزگار جوانی خبرچــــه میپرسی
چو برق آمد وچون ابر نوبهار گذشت

آدمی پیرچوشد حرص جوان میگردد
خواب دروقت سحرگاه گران میگردد

مرد مصاف درهمه جا یافت میشود
درهیچ عرصه مرد تحمل ندیده ام

صبر برجور فلك كن تابرآئی روسفید
دانه چون درآسیا افتد تحمل بایدش

خموش بگذر ازین خاکدان چوسایهٔ ابر
مکن چو سیل زپست وبلند راه خروش

بخـــا کمال حوادث بساز زیر فلك
بآسیــــا نتوان گفت گرد کمترکن

ازلال هر انگشت زبانی است سخنگو
یکدر چوشود بسته گشانید دری چند
حضور قلب بود شرط در ادای نماز
حضور خلق ترا درنماز میآرد
اگر خدای جهانرا سمیع میدانی
مکن بلند برای خدا تلاوت را
چو دیگران نه بظاهر بود عبادت ما
حضور قلب نماز است در شریعت ما
پشه اچ‌شب‌زنده دارد خون مردم میخورد
زینهار ای زاهد شب زنده دار اندیشه کن
مبحث‌عشق است ای زاهد خموشی‌پیشه کن
عرض علم وموشکافیها بعرض ریش‌نیست
فریب گریهٔ زاهد مخورد ساده دلی
که دام دردل دانه است سجده‌داران را
مخور صائب فریب فضل ازعمامه زاهد
که در گنبدزبی مغزی صدا بسیارست
شکایت ازستم چرخ ناجو انمردی است
که گوشمال پدر خیر خواهی پسر است
[أبيات مفردة لصائب التبريزي]

ثانياً — الغزل الصوفى

هو النتاج الحقيقى لكبار الشعراء الصوفية لأن التجربة الصوفية تتمثل فيه بكل معانيها وأحوالها فهذا الفن يعبر عن المراحل المختلفة للطريق الصوفى بما فيها من مجاهدات ورياضات . وهو يعبر أيضاً عن ثمرة قطع هذا الطريق وما يتمثل فيها من المعانى والأفكار والمعتقدات ، كالفناء فى الله والاتحاد مع الله ووحدة الوجود . وهذه الأفكار والمعتقدات قد ثبتت فى تاريخ التصوف وأدبه سواء قبلتها عقولنا أو رفضتها وسواء اعتقدنا فيها أم لم نعتقد فقد رسخت وصارت تمثل علامة بارزة فى هذا اللون من الأدب فإذا نظرنا اليها باعتبار قيمتها فإنها قد لعبت دوراً كبيرا فى حياة المسلمين خلال فترة من الفترات المظلمة فى تاريخهم فإن كان المتصوفة قد نالوا احترام الناس والحكام فى هذه الفترات فما ذلك إلا لأنهم قدموا تجارب كاملة بنتائجها فى أسلوب جديد من أساليب الحياة تحت راية يحترمها كل مسلم . ويمكن أن نلمس من هذا الإنتاج الذاتى فى الغزل الصوفى صدق التجربة وشفافيتها وعمقها ومدى تأثيرها وكان نصيب ايران من هذا الفن كبيراً فقد ظهر فيها كثير من المتصوفة الشعراء الكبار أمثال أبى سعيد بن أبى الخير وفريد الدين العطار وسنائى الغزنوى وجلال الدين الرومى وعبد الرحمن الجامى وغيرهم وقد تمثل فى إنتاج هؤلاء الشعراء جميع أشكال الشعر من قصيدة ورباعية ومثنوية وغزلية وأبيات مفردة وقطعات . فيعتقد الدارسون أن الشيخ أبى سعيد بن أبى الخير[1] هو أول من نظم الرباعيات التى تتضمن أفكارا صوفية وقد تميز هذا الشيخ بمعالجة فكرة وحدة الوجود لدرجة جعلت كثيراً من الدارسين المتأخرين يعتقدون أنه يسوى بين جميع الأديان وبين أفعال البشر كما أنه كان

(١) لمرجع الى كتاب أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد ألفه بالفارسية محمد بن المنور ، ونقلته إلى العربية الدكتورة إسعاد عبد الهادى قنديل ، ونشر بالقاهرة سنة ١٩٦٦ .

يدعو إلى إقامة مجالس الرقص والسماع والولائم وأفرط فيها حتى كانت الوليمة تتكلف ألف دينار ، كما أنه إذا أقيمت الصلاة لم يدع أصحابه إليها ولما سئل عن ذلك قال نحن فى رقص والرقص عبادة كالصلاة سواء بسواء . وربما ظهر أثر المانوية والبوذية واضحا فى هذه الأفكار وليس بغريب أن يتأثر أبو سعيد بها لأنه عاش فى خراسان التى كانت هذه التعاليم شائعة فيها وهى التى خرجت منها دعوات الشعوبية والقومية الإيرانية والأصل الآرى .

وكان العطار أول من نظم المنظومات الصوفية ويعتبر كتاب « منطق الطير » أشهر منظومة مثنوية رمزية له وتبلغ ٤٦٠٠ بيتا وموضوعها هو بحث الطيور عن الطائر الوهمى المعروف بالعنقاء « سيمرغ » ، والطيور ترمز إلى السالكين من الصوفية ، أما العنقاء فترمز إلى الله الحق . والطيور تتفق على مرشد لهم منهم فى رحلتهم هو الهدهد ولما طال الطريق على الطيور وأتعبهم إلتمس كل منهم عذرا ليعود وهذه الأعذار ترمز إلى الأعذار التى يبديها الناس عندما يقعدون عن التماس عالم الروح ويعجزون عن المضى فيه فكان الهدهد يفند هذه الأعذار متخذا دليله من الحكايات ، ويمر من انتظم من الطيور خلال أودية السلوك السبعة : الطلب ، العشق ، المعرفة ، الاستغناء ، التوحيد والحيرة حتى وادى الفقر والفناء فتتطهر من أدران الجسد وتفنى فى السيمرغ ويتحقق وجودها بوجوده .

أما جلال الدين الرومى فمن أشهر مؤلفاته « المثنوى المعنوى » ، وهو عبارة عن مثنوية تشتمل على ستة كتب تتضمن « ٢٦٦٦٠ » بيتا من الشعر ، واستغرق نظمه مايقرب من عشر سنوات ، وله أيضاً ديوان «شمس تبريز » نسبة إلى مرشده ، وهو عبارة عن غزليات صوفية ، وأشعار المثنوى والديوان تعتبر من أرق الأشعار حتى سمى المثنوى قرآن اللغة الفارسية .

وفيما يلي نقدم نماذج من هذا اللون من الأدب الصوفي :

« دردا که درین سوز وگدازم کسی نیست
همـــراه درین راه درازم کسی نیست
در قعر دلم جـــــواهر راز بسیست
أماچه کنم محرم رازم کسی نیست »

« درکشور عشق جای آسایش نیست
آنجاهمـــه کاهشست افزایش نیست
بی درد وألم توقع درمان نیست
بی جرم وگنه امیـــد بخشایش نیست »

« هرگز ألمی چوفرقت جانان نیست
دردی بدتر از واقعه هجران نیست
گر ترك وداع کرده‌ام معـــــذورم
توجان منی وداع جان آسان نیست »

« آنجاکه عنایت خدائی باشد
عشق آخر کار پارسائی باشد
وآنجا که قهـــــر کبریائی باشد
سجاده نشـــین کلیسائی باشد »

[رباعیات أبی سعید بن أبی الخیر]

* * *

جان آبمــــرغان زتشویر وحیا
شد فنای محض وتن شد توتیا

چون شدند از کل کل پاك آنهمه
یافتنـــد از نور حضرت جان همه
باز از سر بنـــدهٔ نوجان شدند
می ندانستنـــد این تا ان شدند
کرده وناکرده دیرینـــه شان
پاك گشت ومحوشد از سینه شان
آفتـاب قربت از ایشـان بتافت
جمله را از پرتو آن جان بتافت
هم زعکس روی سیمرغ جهـان
چهره سی مرغ دیدند آنزمان
چون نـگه کردند آن سی مرغ زود
بیشك این سی مرغ آن سیمرغ بود
در تحیر جمله سر گردن شدند
این ندانستند تاخود آن شدند
خویشرا دیدند سیمرغ تمـام
بود خود سیمرغ سی مرغ تمـام
چون سوی سیمرغ کردندی نـگاه
بود خود سی مرغ در آن جایگاه
وربسوی خویش کردندی نظر
بود این سیمرغ ایشان آن دگر

ورنظر درهر دو گردندی بهم
هردو يك سيمرغ بودی بيش وكم

[منطق الطير لفريد الدين العطار][1]

* * *

چه تدبير ای مسلمانان كه من خود را نمی دانم
نه ترسا نه يهودم من نه گبرم نه مسلمانم

نه شرقيم نه غربيم نه بحريم نه بريم
نه از كان طبيعيم . نه از افلاك گردانم

نه از خاكم نه از آبم نه از بادم نه از آتش
نه ازعرشم نه ازفرشم نه از كونم نه ازمكانم

نه ازهندم نه ازچينم نه از بلغار وسقسينم
نه از ملك عراقينم نه ازخاك خراسانم

نه ازدنيى نه از عقبی نه از جنت نه ازدوزخ
نه از آدم نه ازحوا نه از فردوس ورضوانم

مكانم لامكان باشد نشانم بی نشان باشد
نه تن باشد نه جان باشد كه من از جان جانانم

[غزلية لجلال الدين الرومی]

---

(١) فريد الدين العطار هو أبو طالب محمد بن إبراهيم ويعرف بالعطار ، ولد فى نيسابور وعاش بها ثلاثة عشر عاما ثم سافر إلى مشهد والرى والكوفة ومصر ودمشق ومكة والهند وتركستان ثم استقر فى نيسابور وله مؤلفات صوفية كثيرة أشهرها منظومة منطق الطير . وقد توفى على أرجح الآراء سنة ٦٢٧ هـ .

عمر بگذشت ورخت سیر ندیدم هرگز

گلی از باغ جمال تونچیدم هرگز

همه گشتم وحال همـــه کسی پرسیدم

چون تو بدخوی ندیدم نشنیدم هرگز

ازبتان محنت بسیار کشیدم لیـکن

محنتی که تو کشیدم بکشیدم هرگز

گربریدم زتو از نازکی خوی تو بود

ازتو یکدم بدل خود نبریدم هرگز

گرچه پروازگهم روضه حور العین بود

از سر کوی تو آنسو نپریدم هرگز

تابه گرد مهت از غالیه خومن دیدم

خرمن ماه به یك جو نخریدم هرگز

نامرادیست مرادم زتوغم نیست اگر

همچو جا من به مرادی نرسیدم هرگز

[غزلية لعبد الرحمن الجامی](١)

صلای باده زد پیر خرابات

بیا ساقی که فی التأخیر آفات

---

(١) عبد الرحمن الجامی : هو آخر المتصوفة الـكبار فى إيران عاش فى خراسان وصار ملازما للسلطان حسين ميرزا بايقرا فى القرن التاسع الهجرى ، له ديوان شعر كبير ومؤلفات صوفية أخرى أهمها نفحات الأنس ، وقد توفى جامى حوالى سنة ٨٩٧ هـ .

من ومستى وذوق مى پرستى
چه كار آيد مرا كشف. كرامات
مى ونقل است ورد من شب وروز
بناميزد زهى اوراد واوقات
سلوك راه عشق از خودرهائى است
نه قطع منزل وطى مقامات
جهان مرآت حسن شاهد ماست .
فشاهد وجهه فى كل ذرات
سعادت خواهى ازعادت گذر كن
كه ترك عادتست أهل سعادات
مزن بيهوده لاف عشق جامى
فإن العاشقين لهم علامات
[غزلية لعبد الرحمن الجامى]

* * *

الفصل الثالث

الأدب الشعبي

لسنا هنا بصدد تعريف الأدب الشعبي فى ايران لأنه لا يحتاج الى تعريف ولكننا نود أن نفرق تفريقا عمليا بين ما يسمى بالأدب الرسمى وبين الأدب الشعبي فى ايران فإذا جاز لنا أن نسمى الأدب الذى يرتبط بالحكام والأمراء والسلاطين وذوى الشأن سواء قُدِّم باسمهم أو قيل فى شأنهم أو بناء على رغبتهم أو نال صاحبه عطاء منهم — بالأدب السلطانى أو أدب البلاط أو الأدب الرسمى كان لنا الحق فى أن نسمى ما يقابله فى الأدب سواء قيل فى المقاهى والمجالس الأدبية الشعبية أو قيل فى موضوع ذاتى أو تطرق الى ما فى حياة الناس من شئون أو خاطب الناس بلغة يفهمونها بالأدب الشعبي . فالأدب الشعبي فى رأينا هو كل انتاج قدمه الأدباء لعامة الشعب دون الحكام أو دون تأثير مباشر منهم ونقدم فى هذا المجال لونين من ألوان الأدب الشعبي هما فن وصف الحرف وغزل الحرفيين ، وفن الخمريات أو رسائل الشراب وهما من الفنون الأدبية الشعبية التى اختص بها الأدب الفارسى بشكل متميز .

* * *

أولا : وصف الحرف وغزل الحرفيين :

من أنواع الشعر الفارسى التى لم يلتفت اليها الدارسون رغم أنها تمثل خاصية يمتاز بها الشعر الفارسى عن غيره نوع أطلق عليه ضجيج المدينة أو شهر آشوب . واصطلاح شهر آشوب حسب قواعد اللغة الفارسية تركيب

وصفى يطلق عليه الصفة الفاعلية . وقد ورد تعريف هذا الاصطلاح فى كتب المعاجم اللغوية مثل بهار عجم وبحر عجم وكشف اللغات وغيرها بمعنى ذلك الذى يثير بحسنه وجماله المدينة ويكون فتنة الدهر ولوعة الزمان . كما ورد بمعنى آخر وهو المدح والذم الذى ينظمه الشعراء فى أهل المدينة . وقد تطور هذا الاصطلاح واكتسب خصائص جديدة فصار كما يقول أحمد گلچين معانى يطلق على كل نوع من الشعر ينشد فى وصف أصحاب الحرف فى المدينة وتعريف حرفتهم وصناعة كل منهم حتى ولو كان له عنوان آخر . ويستشهد فى ذلك بمنظومة شهر انگيز لسيفى بخارى المسماة بصنائع البدائع ومنظومة شهر آشوب للسانى شيرازى بعنوان مجمع الأصناف . ويفاضل أحمد گلچين معانى بين المنظومات التى تنشد فى مدح أو قدح مدينة وسكان هذه المدينة وبين المنظومات التى تقال فى وصف الحرف والحرفيين فيؤكد أن الأولى لا قيمة لها بالنسبة للثانية لأن المنظومة الثانية تتضمن فوائد كثيرة حيث أنها تشير إلى الألفاظ والاصطلاحات الفنية وأسماء المعدات الحرفية وذكر الصناعات والحرف المنتشرة فى العصور المختلفة وهو ما يفيد علم الاجتماع.

ومن النماذج التى وصلت إلى أيدينا من هذا الفن نرجح أن الأشعار التى تنظم فى وصف أصحاب الحرف تكون فى شكل الرباعى والغزل غالباً وتلك التى تكون فى مدح أو ذم أهل المدينة تنظم فى شكل القصيدة والمثنوى غالبا . ورغم أن هذين اللونين يعتبران من نماذج الأدب الشعبى ولكننا نركز هنا على اللون الخاص بالحرف والحرفيين .

ومن الطريف الدال على عدم إدراك الناس لقيمة هذا اللون أن الشاعرة مهستى گنجوى التى تعتبر من رواد هذا الفن عندما نظمت عدة رباعيات فى

وصف الحرف وغزل الحرفيين ، قالوا عنها إنها امرأة ساقطة تقضى لياليها مع الحرفيين الذين تربطهم بها رابطة غير مشروعة ، ومهستى شاعرة مشهورة فى القرن السادس الهجرى وتعتبر من أولى الشاعرات بل والشعراء الذين وضعوا هذا الفن فى قالب الرباعى ثم قلدها بعد ذلك كثيرون وقد نجحت هذه الشاعرة بحسن صوتها وإجادتها غناء أشعارها فى أن تكون مطربة السلطان سنجر السلجوقى وتزوجت أحد رجال بلاطه ويدعى أمير أحمد پورخطيب گنجوى. كما يعتبر مسعود سعد سلمان أحد شعراء البلاط الغزنوى المتوفى سنة ٥١٥ ﻫ من أوائل الشعراء الذين نظموا فى هذا اللون فله منظومة تحتوى على ثلثمائة وواحد وسبعين بيتا من بحر الخفيف . كما أنشد حكيم سنائى غزنوى المتوفى سنة ٥٣٥ﻫ مثنويا بعنوان سجل أعمال بلخ « كارنامهٔ بلخ » يحتوى على وصف كثير من الحرف فى مدينة بلخ . ومن شعراء هذا اللون أيضاً الشاعر كمال الدين كوتاه پاى من شعراء النصف الثانى من القرن السادس ، وأمير خسرو دهلوى المتوفى سنة ٧٢٥ ﻫ وسيفى بخارى صاحب صنائع البدائع وهو من شعراء القرن التاسع الهجرى ومن معاصرى ورفاق الشاعر الصوفى الكبير عبد الرحمن جامى واشترك فى هذا الفن أيضا آگهى خراسانى شاعر السلطان حسين ميرزا بايقرا والمؤرخ خواندمير والشاعر لسانى شيرازى وهم من شعراء أواخر القرن التاسع الهجرى وغيرهم من شعراء إيران .

والواقع أن هذا الفن من الفنون الصعبة التى تحتاج إلى تمرس حقيقى بالشعر وخبرة طويلة فى مجال النظم بالإضافة إلى الإلمام بفنون الصناعات والحرف السائدة، فإذا وصف شاعر حرفة فإن عليه أن يصفها من خلال الغزل فى صانعها بمعنى أنه إذا تغزل فى صانع آلات موسيقية فعليه أن يبين طريقة صنع آلة الطنبور مثلا وكيفية العزف عليها والأثر الذى تتركه فى القلب إذا كان هناك

من يعزف على أوتارها ومن يغنى على أنغامها من الغانيـــات الجميلات أو الصبية الحسان .

وإذا نظرنا إلى منظومة كاملة فى هذا الفن مثل منظومة لسانى شيرازى المسماة « بمجمع الأصناف » وجدناها عبارة عن رباعيات من تعريف ووصف الحرف والصناعات مع ذكر الآلات والمعدات وآداب الحرفيين ورسومهم متغزلا فيهم ، وقد التزم فيها بأن جعل لـكل حرفة خمس رباعيات و بيت مزدوج فى بحر الرمل المسدس المخبون الأصلم، قد نظمه لـكل صناعة بدلا من العنوان. لذلك احتوت هذه المنظومة على أبواب فى الحمد والمناجاة ومدح الرسول وصفة المعراج ومدح الإمام على ومدح الشاه طهماسب الأول الصفوى ثم تحدثت فى صفة العشق وصفة القلب وعن الساقى والمطرب ومدحت الأمير علاء الدولة حاكم تبريز ووصفت تبريز ومدحت سيد أمين حاكم المدينة ثم اشتملت على وصف طالب العلم والشاعر والـكاتب والزاهد وحافظ الشيرازى والمؤذن والمنجم والرمال والطبيب والعطار وبائع السكر والجراح والـكحال والمذهب والنقاش والمجلد وحائك أغطية الرأس والبزاز والسمسار والخياط وغير ذلك من الحرف . وقد استطاع لسانى استقصاء جوانب المهن ومايتعلق بهامن دقائق فى أسلوب رائق لاتبدو فيه الصنعة الشعرية مفتعلة ولا يحتاج إلى وقت وجهد فى فهمه وتذوقه ، كما كان اختيار قالب الرباعى إختيارا موفقاً لما فى الرباعى من مميزات الأداء . ثم إن الشاعر — كما وجد أن قالب الرباعى وإن كان يناسب أسلوب الصياغة إلا أنه لايفى بالمعنى الذى يريد قوله — تحايل على ذلك بابتـكار طريقة جديدة تتمثل فى ضم خمس رباعيات لتـكون وحدة واحدة وفصل بين الوحدات ببيت مقفى بين مصراعيه. وهى طريقة لم تظهر من قبل فى الأدب الفارسى .

وكان الشعراء الذين ينظمون فى وصف الحرف يطلقون على أربابها ألقابا غزلية مثل « شوخ » بمعنى الجرىء « مه روى » قمرى الوجه ، محبوب ، « بت » جميل ، « دلبر » معشوق ، « دلدار » عاشق . ومن المحال بطبيعة الحال أن يكون كل الحرفيين فى هذا الجمال والاستحسان إلا من وضع لهذا الغرض منهم ، ومحال أيضاً أن يستطيع شاعر مهما كان عاشقاً أو عربيدا أو مستهترا أن يعشق فى وقت واحد مئات الأشخاص من أرباب الحرف والصناعات المختلفة من سكان مدينة واحدة ، ولكن الشاعر الذى ينظم هذا اللون من الشعر « شهر آشوب » كان يقصد التفنن وإبراز قدرته وكان يدرك أن وصف صناعة حداد — مثلا — وذكر آلاته ومعداته شىء جامد لا روح ولا لطافة ولا يصل إلى القلب لذلك كان يصور الصانع والحرفى بصورة محبوب فاتن مثير للمدينة ، وكان يعبر عن عشقه له مع وصفه ووصف صناعته وآلاته حتى يصبح القارىء أو السامع أكثر رغبة فى الاستزادة .

ويؤكد أحمد گلچين معانى أن هذا الفن الشعرى أفضل من المعمى واللغز بمراتب وفوائده أكثر لأن قول المعمى وحله مضيعة للوقت مضيع للعمر ولكننا يمكن أن نجد مطلباً جديداً فى رباعية من هذا الفن « شهر آشوب » عن صائغ مثلا أو على الأقل منصرف إلى حرفة الصياغة وقد ضرب مثلا على ذلك .

ومن الجدير بالذكر أن لهذا الفن أمثلة متفرقة فى الشعر العربى ذكر منها أبو منصور عبد الملك الثعالبى النيسابورى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ فى كتابه تتمة

اليتيمة ثلاث قطعات لأبى على الحسن بن أبى الطيب الباخرزى هى قوله فى غلام صوفى لم يسبق إليه :

وشادن يدعى التصوف قد أورثت الحور حيرة صنعته
أصفى له مهجتى تصوفه ورقعت توبتى مرقعته

وقوله فى غلام خياط:

قولا لخياطنا خفيا ياأوحد العصر فى الجمال
قد مزق الهجر ثوب صبرى فجد بخيط من الوصال

وقوله فى غلام مزين :

مزين زانه حسن واحسان فما يشاكله فى الشكل إنسان
حمامه لجحيم من حرارته لكى متى تأته يخدمك رضوان

وكان ابن الرومى من أبرع من وصفوا الحرف فى الشعر العربى منها أبيات مشهورة مثال ذلك ماقاله فى ساق :

وساق صبيح للصبوح دعوته فقام وفى أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدى الجنوب مطارفا على الجود كنا والحواشى على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأخضر على أحمر فى أصفر اثر مبيض
كأذيال غود أقبلت فى غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقال فى وصف رقاق :

إن أنسى لا أنسى خبازا مررت به
يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر
مابين رؤيتها فى كفه كرة
وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ماتنداح دائرة
فى صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

وقال فى قالى الزلابية :

ومستقر فى كرسيه تعب   روحى الفداءله من منصب نصب
رأيته سحرا يقلى زلابية   فى رقةالقشر والتجويف كالقصب
كأنما زيته المقلى حين بدا   كالكيمياء التى قالوا ولم تصب
يلقى العجين لجينا من أنامله   فيستحيل شبابيكا من الذهب

ولهذا الفن من الشعر نظير من الأدب التركى أيضاً حيث يذكر حاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون تحت عنوان « شهرانگيز » ستة شعراء من الأتراك الذين أنشدوا فى هذا الفن وهم كالى شاعر القرن العاشر الهجرى ، ومسيحى أدرنه اى المتوفى سنة ٩١٨ هـ ومحمد سلوكى من شعراء القرن العاشر أيضاً ومعاصروه يحيى ومحمود بن عثمان لامعى المتوفى سنة ٩٣٨ هـ وسيدپير محمد عاشق چلبى المتوفى سنة ٩٣٩ هـ ، وقد ذكر قاف زاده صاحب كتاب زبدة

الأشعار الذى انتهى من تأليفه سنة ١٠٢٣ هـ بيتين من منظومة كمالى وثمانية من منظومة مسيحى :

وفيما يلى نقدم نماذج من هذا الفن فى الشعر الفارسى :

تابكى بادگران سازد وسوزد بنده
هست فرياد من ازدست مه سازنده
تار طنبور خود از رشتهٔ جانم سازد
تابمضراب جفا سازدش ازهم كنده
چون مراطاقت آن نيست كه‌سويش بينم
پيش او گوش بر آوازم وسرا فكنده
منكه از نغمهٔ او ميروم ازحال بحال
گاه برحال خودم گريه بود گه خنده
گرچه جان ودل خود كرد نثارش سيفى
هست از خدمت آن سرو روان شرمنده

[صنايع البدايع سيف بخارى]

* * *

وصف صراف من مهجورست
كه زبسيارى زر مغرورست
دلبر صراف كه چـــون قارونست
مغرور بنقد حسن روزافزوست

گفتم که ترا چند عــدد زر باشد
گفتا که زر من از عدد بیرونست
گر همچو زر آواره باطراف شوم
شاید که زدرد درد وغم صاف شوم
درسنگ سیه روم زنفرین رقیب
شاید محك دلبر صراف شوم
صراف پسر به بنــده یاری یا نه
آسایش جان بیقراری یا نه
عمریست که نقد عمر دردست منست
أی عمر عزیز خرده داری یا نه
صراف پسر حسود خودرا بشناس
خواهان زیان وسود خودرا بشناس
چون زر مرد از بهر خدادست بدست
نقدی عجبی وجود خودرا بشناس
صراف بسر خط تو تا سر نزند
هنگامهٔ ما کسی بهم بر نزند
هر چند که نقش خط بود سکهٔ زر
خواهم که خط تو سکه برزر نزند

[مجمع الأصناف لسانی شیرازی]

ذیدم پسر میوه فروشی عیار همراه پدر جلوه کنان در بازار
گفتم صنما بی‌پدرت بیایم؟ وگفت خربوزه بخور ترا به فالیز چکار؟
أی سنگتراش دل ترا یاد کند وز سنگدلیهای تو فریاد کند
از بهرچه تیشه میزنی برسرسنگ شیرین نسرد که کار فرهاد کند
آن شوخ مجلد که وفا کم دارد سررشتهٔ جان بدست محکم دارد
اجزای وجود من که بترشده بود عمریست که در شکنجهٔ غم دارد
(شهر آشوب فیضی دکنی)

* * *

قماش دلبری بزاز دارد که بردیبای چینی نازدارد
بهر دکان که افتادست راهت پی سودا بجامانده نگاهت
بت خیاط شوخ جامه زیبست صنوبر قامت وعاشق فریبست
بتان راخار در پیراهن ازوست گریبانها همه تا دامن ازوست
بت زرگر بآن عاشق گدازی سراپا راحتست ودلنوازی
عرق‌جون‌ازرخش دربوته ریزد گل ترازمیان شعله خیزد

(شهر آشوب أبو طالب کلیم همدانی)

* * *

سلاخ که آدمی کشی شیوهٔ أوست
چون ریزش‌خون دوست میدارد دوست
گر سر ببرد مرانپیچم گردن
درپوست کند مرانگنجم در پوست
(شهر آشوب محتشم کاشانی)

ثانياً : الخمريات

من الإنتاج الأدبي الشعبي الذي لا يستطيع الدارس إغفاله ، ويمكن أن يدخل في إطار فن الوصف أدب الخمريات أو رسائل الشراب ، وقد جمع أحد كتاب التذاكر ويدعى ملاعبد النبي فخر الزماني عددا وافراً من رسائل الشراب التي نظمت في الأدب الفارسي في كتابه « ميخانه » أو « الحانة » ، وترجع أهمية الكتاب إلى أنه حوى معلومات مفصلة جداً عن الشعراء الذين ذكرهم ، وقد استقى المؤلف معلوماته من مصادر صحيحة ومعتمدة ، فاستفاد من كتب التراجم قبله ومن الشعراء أنفسهم حيث قابل بعضهم ، ومن مقدمات دواوينهم وحواشيها ، ومن أشعارهم ذاتها ، كما رجع إلى أقارب الشعراء وأصدقائهم وتلاميذهم وخدمهم ، وقد حفظ لنا الكتاب آلاف الأبيات من الشعر الفارسي في هذا الغرض – علاوة على شعر المؤلف – بروايات صحيحة ومضبوطة ، كما أشار الكتاب إلى شعراء غير معروفين وترجم لهم ، في حين لم يرد ذكر لهؤلاء الشعراء في كتب التراجم الأخرى . ورغم قيمة هذا الكتاب والمميزات التي انفرد بها إلا أنه لم يعطنا ما يفيد في تعريف رسائل الشراب أو الحديث عن محتوياتها أو نقده لها بل اكتفى بإيراد نص هذه الرسائل مما يجعلنا نخرج الكتاب من عداد كتب الدراسات الأدبية والنقد الأدبي وندخله في إطار كتب التراجم ، وربما كان عذر المؤلف أنه عند تأليفه لهذا الكتاب في عصر الدولة الصفوية كان هذا الفن رائجاً لدرجة لا يحتاج معها إلى تعريف أو بيان وكان عليه أن يقوم برصدها فحسب ، ولهذا فإن علينا أن نقدم تحليلا لهذه الرسائل لنتبين محتوياتها ثم نقوم بنقد نماذج منها والحكم عليها .

ويمكن للدارس تبين أن هذا اللون من الأدب أقرب ما يكون لفن الوصف

بل إنه يقوم أساساً على الوصف فالرسالة الخمرية تحتوى على عدة أبواب من الوصف مثل وصف الكلام ، الخمر ، الربيع ، الحانة ، القلب ، العشق ، مجالس الشراب بما فيها من المطربين والراقصين والزينات والأنوار وغير ذلك . فإذا حللنا ماورد فى رسالة خمرية كاملة وجدنا أنها تبدأ بالتوحيد ثم تعريف الكلام والشعر ثم بوصف الشراب والتوجه بالخطاب للساقى ثم وصف الربيع ثم شكاية الدهر ثم يعود الشاعر إلى خطاب الساقى والمطرب مظهراً حاله ، فان أراد أن يقدمها إلى حاكم أو ممدوح إنتقل إلى مدح ممدوحه ، ثم أشتكى من أبناء الزمان وإلا فانه يختمها بالدعاء . وقد تختلف الرسائل فيما بينها فى هذا الترتيب وقد تزيد عليه ، وقد تنقص منه ، ولكنها فى نهاية الأمر تتفق فى الموضوع وإن كانت تختلف أحياناً فى المضمون ، إذ أنها قد تحتوى على مضمون واقعى أو مجازى وأحياناً صوفى ، وتتفق جميعها فى أنها تنظم فى المثنوى أو التركيب بند(١) .

ويستطيع الدارس أن يقرر أن كل رسائل الشراب تتميز بقوة المطلع ، كما تتميز بأنها عبرت جميعاً ـ سواء كانت مجازية أو صوفية أو واقعية ـ عن حقارة هذه الدنيا ودناءتها وغدرها ودعت إلى نبذها وهجرها ، كما التقت جميع الرسائل عند وصف الخمر وفوائد الشراب وحالة الثمالة وإن كانت قد اختلفت فى طريقة التصوير والتعبير ، فهذه الخمر ـ سواء كانت خمراً حقيقية أو مجازية أو إلهية ـ محببة ولها فوائد كثيرة بيّنها الشعراء فى وصفهم لها ، ويترتب على هذا ألا يكون الساقى لهذه الخمر إنساناً عادياً فهو لدى الواقعيين صبياً أمرد جميلا يشترك مع الخمر فى إضفاء صورة شاعرية لمجالس الشراب ، وهو عند المجازيين إنسان له قيمة ، يستطيع أن يفعل المعجزات بل ربما كانت صورته عند الشيعة صورة إمام من أئمتهم وعلى الأخص الإمام على بن أبى طالب ،

(١) التركيب بند هو أحد ضروب النظم المشهورة فى الشعر الفارسى .

والساقى عند الصوفيين ملاك أو قديس أو وسيط من شيخهم يبلغهم رسالته وتعاليمه ، وعلى العموم فرغم اختلاف المشرب إلا أن جميع رسائل الشراب قد اشتركت فى وصف الساقى والتحدث إليه

وقد تضمنت هذه الخمريات مدحا للملوك والأمراء والحكام والعظماء والأئمة وهو مدح اكتسب خصائص جديدة من المناخ العام للخمرية فتشع الأنوار من الممدوح بحيث تبهر الشاعر والناس وتفسر كل صفاته بشكل يجعل منه إنسانا غير عادى ، فالممدوح شرح الصدر من أهل الصفاء يقبل على الدنيا ولا يحذر العواقب ويملك الآخرة ، فهو العالم المتمكن فى مجالس العلم وهو المرح الطروب فى مجالس الخمر ، بل هو زينة المجالس ، الجدير بالملك والعظمة .

ويمكن للدارس ملاحظة أن أسلوب هذه الرسائل الخمرية يميل إلى السهولة وينحو نحو البساطة ، ويتخذ طابع الإمتاع النفسى ، فهى أقرب لروح الشعب منها إلى أدب البلاط ، فإن كان بعضها قد قدم إلى ملك أو حاكم أو أمير فما كان هذا إلا طمعا فى عطاء ووسيلة لإمتاع هذا الحاكم ، ويستطيع الدارس أن يرجح أن مثل هذه الرسائل كان يلقى فى مجامع الشعراء كالمقاهى والمنتديات الأدبية أكثر مما كان يروى فى حضرة الملوك والأمراء ، فقد كانت مثل هذه الرسائل وعاء أفرغ فيه الشعراء كل ما لديهم من أحاسيس مختلفة وأفكار متعارضة ، وأهواء متقابلة ومشارب تجنح ناحية اليمين أو ناحية اليسار ، إلى الشيعة أو إلى السنة ، إلى المجون أو إلى التصوف مما يفسح مجالا متسعا لدراسة الشعراء الذين نظموا فى هذا اللون دراسة نفسية ، كما يستطيع الدارس أن يتبين أثر تغير مظاهر النشاط البشرى - وخاصة ما يتعلق بالأفكار والعقائد - فى أعماق هؤلاء الشعراء .

وسنعرض فيما يلي نماذج لاتجاهات ثلاثة : إتجاه شيعى ويتمثل فى خمرية ميرزا شرف جهان قزوينى ، واتجاه واقعى يتمثل فى خمرية ظهورى ترشيزى ، وإتجاه صوفى يتمثل فى خمرية عبد الرحمن الجامى :

ميرزا شرف جهان قزوينى :

يرجع نسبة إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ابن قاضى جهان المسمى مير نور الهدى ، وهو من أكابر قزوين ، وقد صار وزيراً أعظم فى عهد الشاه طهاسب فى إيران ولقب بقاضى جهانى ، وكان الشاه لا يستغنى عنه ، وقدمنعه مرة من كتابة الأوامر الملكية فترك الوزارة واضطر الشاه إلى إعادته إليها وقد تلقى علمه لدى العلامة أمجد نظام الدين أحمد قزوينى ، ثم ذهب الى شيراز وأكمل تعليمه على يد ميرغياث الدين منصور ، وقد حصل العلوم العقلية ووصل درجة عالية فى طريقة المولوية ، وقد صار فريد عصره فى الخط والشعر والإنشاء والفصاحة والبلاغة وحسن الصوت ، وكان يفتخر علماء الزمان بملازمته ، وقد كان شديد التقيد بأمور الشرع والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعندما بلغ السادسة والخمسين من عمره سنة ٩٦٨ ﻫ اختاره الله إلى جواره ودفن فى قرية ورش الجبلية بقزوين ، وقد ذكر مولانا مجازى تاريخ وفاته فى قوله :

ميداشت چون جهان شرف ازميرزا شرف
با او شرف وملك جهان توامان شده
جستم حساب سال وفاتش ز پير عقل
فرمود آه آه شرف ازجهان شده

وقد عثر ملا فخر الزماني صاحب «ميخانه» على ديوانه بخط يده ويحتوي على أربعة آلاف وثمانمائة وخمسة وخمسين بيتـــا غير رسالته الخمرية ، [ملا عبد النبي فخر الزماني : ميخانه ص ١٥١ ـ ١٥٥] .

ساقينامهٔ ميرزا شرف جهان قزويني

عجب مانده ام زين خم نيلگون
که صد گونه رنگ آمد ازوی برون

گذر کن ازين منزل پرستيز — تو برخيز اوتا نگويند خيز
اگرفت سرمايه گل زدست — غنيمت شمورپنجروزی که هست
چه گويی زعمر وز أيام او — مبر باچنين کوتهی نام او
که گردد سحرگاه تاوقت شام — دراول قدم شامگاهش مقام
دريغا زياران صاحبنظر — که بوديم يکچند با يکدگر
دمی چند گفتند وخامش شدند — زياد حريفان فرامش شـــدند
يکی نيست زان غمگساران همه — من وغم که رفتند ياران همه
دريغا که پرده نشينان راز — نرفتنـــد جايی که آيند باز
برآن خاك فرياد کردم بسی — بگوشم نيامد جواب کسی
دلا عبرتی گيراز حالشان — فرو شو زمانی در احوالشان
چه خسبيم أيمن درين مرحله — که مانديم تنها وشد قافله
نماند درين مرحله هيچكس — تفاوت بود ليك درپيش وپس
ندانيم از اينجا کجا ميرويم — چرا آمديم وچرا ميرويم

ندانسته رازجهان میرویم چنان کامدیم آنچنان میرویم
زاندیشه خون شد جگرها بسی ولی حل نکرد این معما کسی
شرف تا کی ازنا امیدی سخن زامید کوی ودلم تازه کن
سخن چند گویی زاندوه ودرد سخن بشنو این طرزرا درنورد
مجو رهنمائی زبیدار عقل که این کارعشق است نی کارعقل
مجو غیر عشق وره عقل پوی همه عشق راباش وازعقل گوی
چو با عشق گردد دلت آشنا شود ازصفا جام گیتی نما

اگر رخت درکوی مستی بری
ازین نیستی ره بهستی بری

چه خوش گفت پیرخرابات دوش
گرت محنتی هست جامی بنوش

همان به که افتی بمیخانه هست
بشوی بمن دست ازهرچه هست.

بیا ساقی بزم مستان بیا
بیا قبلهٔ می پرستان بیا

بده می که عمرم بغفلت گذشت
مده انتظارم که فرصت گذشت

بمستی دمی آشناییم ده
وزین خود پرستی رهاییم ده

می همچو روح از کشافت بری
بنور مه وتابش مشتری

چو عکس افکند برفلك نور آن
فتد از دو خورشید دل درگمان

زمین گرچشد زآن می خوشگوار
زمستی شود چون فلك بیقرار

ازین مي که مجلس برآراستم
ولای علی ولی خواستم

زهی شیر دل اردشیر جهان
کزو تازه شد عدل نو شیروان

زنور دلش نیم تاب آفتاب
زبحر کفش نه فلك یك حباب

همایی که از همتش یافت فر
کشد بیضه آسمان زیر پر

بود نقد اقبال در مشت او
کلید در فتح انگشت او

اساس کرم آنچنان کردپی
که حاتم بساط کرم کردطی

کف جود در بزم چون برگشاد
همان حاصل کون برباد داد

سرشت است از عدل وجودت وجود
زهی بصورت ومعنی عدل وجود

چو گلت نهد دانهٔ مشکفام
همه دانهٔ معنی آرد بدام

بشیرین کلامی تو آن خسروی
که طرز کهن یافت ازتو نوی

زگفتار سعدی شیرین سخن
دو بیت مناسب زمن گوش کن

منم آن کهن بنده پادشاه
که جز سایهٔ او ندارم پناه

شرف طی کن اظهار افکندگی
چو جوزا کمر بند در بندگی

فراتر منه از حد خویش پای
براور باخلاص دست دعای

ترا باد یارب چوحی قدیر
مبارك چو هر عید عید غدیر

مولانا ظهوری ترشیزی :

هو ملانور الدين محمد من قضبة ترشيز باقليم خراسان بايران ، كان يتخلص بظهوری ، ذهب إلى الهند بعد استكمال دراسته ودخل فی خدمة إبراهيم عادلشاه الثانی فی بيجاپور وكان قد زار قبلا ولايتی العراق وفارس، كان موصوفا بالصفات المجيدة ، وكان طيب الذات ، حسن الأخلاق ، أعلى طريقة الكلام وأغلى سعر الشعر ، كان ينظم بطريقة المتقدمين ، ومن تتبعه

لأشعار القدماء أخرج مضامين غريبة واستعارات عجيبة من بحر خاطره ، وكان يقول القصيدة بطريقة عمادى شهريارى ، والغزل بطريقة أثير الدين أخسيتكى وقد ضم المعانى الجديدة والمضامين الدقيقة إلى رنين الألفاظ ، ومتانة الاستعارات . فصار لكلامه حلاوة وطراوة لا تحتاج للكلام ، كان معاصرا لفيضى ، وكان يذكره بالأدب ، ويقال إنه أرسل إليه أشعارا لم يستطع أن يقول فى جوابها ، وكانت بينه وبين ملا عرفى صداقة وصلات ومراسلات ، نظم مثنوية ساقينامه فى بحر المتقارب وأهداها باسم برهان نظامشاه والى أحمد نكر بالهند وأرسلها إليه فأرسل الوالى إليه عدة أفيال محملة بالنقد والبضائع صلة له ، صنف « خطبهٔ نورس » التى فى علم الهند باسم سلطان ابراهيم عادل شاه : وقد اشترك مع ملا ملك قمى فى عدة تأليفات بعد أن زوجه ابنته ؛ وتوثقت بينهما أواصر المحبة كما ذكر ظهورى فى ديباجة « خوان خليل » أنه اشترك معه أولا فى « گلزار ابراهيم » وآخرا فى « خوان خليل » وهى نثر ، ومن مؤلفاته أيضاً ديوان شعر يحتوى على قصائد وغزليات ورباعيات ومدائح كثيرة للأئمة الأطهار والوالى عادلشاه ، وقد بلغ من مكانته فى الشعر أن قال عنه شيخ ناصر على سر هندى يوما فى مجلس عندما ذكر شعراء السلف إنه لم يظهر على وجه الأرض شاعر أفضل من ظهورى ، فقال أحد الحاضرين لماذا تقول ذلك أيها الشيخ ؟ فهذا نظامى الگنجوى من القدماء وهو الذى لم يصل مثل ظهورى إلى فهم شعره ، فامتد الشيخ ناصر على وقال : لا تقل ذلك ، بل إن ظهورى لم يعتبر هذا الشعر قابلا للفهم . وقد توفى ظهورى بالدكن سنة ١٠٢٥هـ.

(هفت إقليم ج٢ ص ١٩٠ ، ١٩١ ، آتشكده ص ٢٦٧ ، ريحانه الأدب ج ٤ ص ٧٢ ، تذكرة مرآة الخيال ص٧٥—٧٨ ، تذكرة نتائج الأفكار

ص ٤٤٧ — ٤٤٩ ، خزانهٔ عامره ص ١٣٤ ، خلاصة الأشعار — مخطوط ، عرفات عاشقين — مخطوط)

ساقینامهٔ مولانا ظهوری ترشیزی

ثناها همه ایزدپاك را
ثریا ده طارم تاك را

که خورشید را صورت جام ازوست
شراب شفق درخم شام ازوست

ازو لاله نشه بر فرق می
وزو شکر نغمه درکام نی

سکون در رهش همعنان باشتاب
ازومست گرذره گر آفتاب

پرستار او رندی وزاهدی
طلبکار او دیری ومسجدی

یکی در حرم پای مست نماز
یکی در خرابات مست نیاز

منم آری آن رند بیخانمان
که آوردم ازبی نشانی نشان

چرا می ننوشم بهار آمدست
نهال نشاطم بباز آمدست

کشیدم دگر خوان برگ ونوا
بدونیك پیر وجوان را صلا
بهار ست بی می حرام است زیست
بر احوال زهاد باید گریست
بها رست ای باده خواران بهـــار
فرارست تجهیل واعـظ فرار
بهارست بلبل برآورد جوش
بخندست مینای قلقـل فروش
بهارســـت گوسـاقی جانفـزا
که آمـــد لطافت بسیر هوا
عروس چمن گشت رشك بهشت
بمشا طگی آمـــد اردی بهشت
وداع چمـــن کرد پژمردگی
هوا را زدم ریخت افسردگی
زکیفیت اعتـــدال هوا
دم روح درآستـــین صبا
جمـاد آمـــد ازشوق دراهتزاز
صبا میدهد جان تو قالب بساز
زدم سردی واعظان برمجوش
غفورست ایزد توساغر بنوش

به گلبن نگر کز هوائی فرح
بهر دست برداشت چندین قدح
شب جمعه درروز آدینه چیست
بدیر بده الغفور اسم کیست
برو زاهدا از صفا بر مـــلاف
که از درد خواری شود سینه صاف
بترس از خدا بگذر از کوی خلق
مـــکن سبحه را دانهٔ دام دلق
ز سر بر کش این خرقه رزق وشید
بفرسود جان تو درقیـــد کید
زعمامه بگذر که در کار نیست
بلی سر بزرگی بدستار نیست
بیا همـــره من بمیخانه آی
اگر میتوانی زسر ساخت پای
زهی بارگاهی زمـــین آسمان
که یك حجره اوست کاخ مـکان
ز بامت طرب مید مـــد چوگیاه
بلی در گلش زعفران است گاه
هوایش ز انفاس خضر ومسیح
ز آبش کنـــایه بکوثر صریح

معطـــر جهان از بخار بخور
ز مجمر بر آورده سر زلف حور

بدیوار او پشت امن وامان
سعادت نظر کـــردهٔ ساکنان

بهرجا تخم وفا کاشتنـــــــد
زیك دانه صـــد خومن انبا شتند

بکشتی چو نوشند می در صبوح
ندارند پروای طـــــــوفان نوح

چو اشجـــــــار سخا سایه دار
چو انهار بحر بقا مایه دار

شراب وکباب وساقی وشمع
پریشانی زلف ودلهـــای جمع

بآئین جسم حضرت میفـــروش
بـکف جام از بهر ارباب هوش

برندان دهد هر سحر عمـر نوح
بخوش نغمـــه الصبوح الصبوح

بفرمان آن حاکم ملك جان
ربایند در خلوت زاهـــدان

لغت دان قامـــوس اسرار عشق
گره بند تسبیح وزنار عشـــــق

بامید نزدیك واز یاس دور
مؤید بتأیید رب غفور
چه گویم که ساقی چها می کند
به نازو کرشمه بلا می کند
چو بر خیزد از صبح رویش نقاب
فتد لرزه رشك بر آفتاب
ز بس جاه حسن آن رخ همچوماه
فشاند سراسیمگی بر نگاه
نمکدان خوان ملاحت دهن
تو نج نهال لطافت ذقن
چو فردا شود زینت حشرگاه
زمستان نخواهند ۱ عذر گناه

نظر اهل دل را باتمام اوست
بنازم بآن می که درجام اوست
نگویم که می مایهٔ زندگی
ازو جرعه چو خضر پایندگی
زووح است از آن چشم راصد فتوح
که مشتق ازین راح گردید روح
شراب این وساقی ومیخانه آن
بیا زاهدا خویش را باز خوان

ساقينامهٔ عبد الرحمن الجامی

دلا دیده دور بین بر گشای
درین دیر دیرینه دیر پای

ببین غور دور شبانروزیش
بخورشیدومه عالم أفروزیش

نگویم قدیمش ر اغاز کار
که باشد قدم خاصهٔ کردگار

حدوث ارچه شدسکه نام او
نداند کس آغاز وانجام او

یعبرت نظر کن که گردون چه کرد
فریدون کجارفت وقارون چه کرد

پی گنج بردند بسیار رنج
کنون خاك دارند برسر چو گنج

پی عزت نفس خواری مکش
ز حرص وطمع خاکساری مکش

چه خوش گفت آن صوفی سفره دار
که نبود جهان جزیکی سفره وار

ازین سفره بنگر که درمرگ وزیست
نصیب توبا اینهمه خلق چیست

اگر خواهدت از جگر خون چکید
نخواهد نصیب توافزون رسید

طلب رانکویم که انکار کن
طلب کن ولیکن بهنجار کن.

بیا ساقیا برگ عشرت بساز
مکن در بروی حریفان فراز

که از دولت شه چو کاوس کی
بگیریم جام وبنوشیم می

بیا مطربا مرحبائی بزن
دعائی بگوی ونوائی بزن

که طبع شه ازهر غم آزاد باد
بعدلش همه عالم آباد باد.

بیا ساقیا در ده آن جام خاص
که سازد مرا یکدم ازمن خلاص.

ببرد زمن نسبت آب وگل
بارواح قدسم کند متصل.

بیا مطربا درنی افکن خروش
که باشد خروشش پیام سروش.

کشد شایدم جذبهٔ آن پیام
ازین دون نشیمن بعالی مقام

* * *

الفصل الرابع

الأساطير والحماسة فى الأدب الفارسى

الإيرانيون شعب يتمتع بخيال خصب كما أنه مولع بالتجسيم والتعظيم ، لذلك فقد لعبت الأساطير دورا بارزا فى حياة هذا الشعب وأصبحت تتداخل مع كل أنواع النشاط البشرى الذى يزاوله ، بل وفى عقائده وعاداته وتقاليده وأفكاره بحيث صارت هذه الأساطير تتميز وتتخذ أشكالا محددة ثم تمتد من القديم عبر العصور إلى يومنا هذا ، بل وتميز الايرانيين عن الشعوب الأخرى بحيث لايبالغ الدارس إذا أرجع أكثر عاداتهم وربما عقائدهم إلى أصل أسطورى .

ومما لاشك فيه أن طبيعة إيران الخاصة بما فيها من صحراء ممتدة وهضاب متنوعة الارتفاع ومستنقعات وأحراش وغابات وجبال تكسوها الخضرة فى الصيف والجليد فى الشتاء ، بالاضافة إلى البرودة القاسية فى الشمال والحرارة اللافحة فى الجنوب وقلة الأمطار وندرة المياه فى معظم المناطق وتوفرها فى مناطق أخرى كل ذلك ساعد على تنمية الخيال واختراع الأعاجيب مثل الجن والشياطين والعمالقة ، بل لعله شكل العقيدة القديمة نفسها فى إلهين للخير والشر بينهما صراع طويل ولهما أعداء وأتباع من الانس والجن ، ومظاهر الطبيعة نفسها من شمس وقمر ونجوم ورياح ورعد وبرق وأمطار وعواصف وغير ذلك ، وطبيعى أن تنسج حول هؤلاء الأتباع والأعوان القصص والمغامرات ، وتنشب بينهم الحروب والمنازعات وتروى عنهم الأمجاد والبطولات منطلقة من مواصفات كل شخصية وبطل ، والواقع أن هذه الشخصيات كانت تتميز بسمات محددة فى ظروف نشأتها وشكلها ومقدار قوتها وموقفها بالنسبة للخير والشر ، فلم تكن آلهة أو أنصاف آلهة كما فى الأساطير اليونانية ولاهى من

عامة الشعب كما فى الأساطير العربية فقد نشأت نشأة خاصة تناسب ماظهرت من أجله فتصبح عناصر للخير أو للشر سواء كانت هذة العناصر من الطبيعة أو الجن أو الناس ، ولعل ارتباط هذه الأساطير بالعقائد الدينية هو الذى كتب لهذه الأساطير الثبات والخلود وميزها عن أساطير الأمم الأخرى .

والواقع أن أسلوب رواية هذه الأساطير اختلف هو الآخر عن أسلوب الأمم الأخرى فقد كان الايرانيون حريصين على تجميع كل قصصهم وأساطيرهم فى ملحمة واحدة تنتظم الأحداث منذ فجر البشرية وبدء الحياة على الكون إلى فترة متأخرة من الزمان مما يجعل هذه الأساطير تلقى ظلالا على التاريخ وتصبغه أحياناً بصبغتها أو على الأقل بالمبالغة والتهويل ، ومما لاشك فيه أن الأسطورة كانت معينا لاينضب يغترف منه الأدب ماشاء من موضوعات ومضامين وأفكار ومنطلقات ، ولعل أكثر من نصف ماتحتوية تلك الكتب التى تسمى بالشاهنامه يدل على ماللاساطير من مكانة فى الأدب ، ناهيك عن تأثيرات الأسطورة فى كل موضوعات الأدب من غزل ومدح ورثاء وهجاء ووصف .

ومن حسن الحظ أن تتجمع كل الأساطير أو معظمها على أقل تقدير فى كتاب الشاهنامه لم تكن أول الآثار الأسطورية فى ملاحم قومية ، فهناك اليشتات وهى أقسام الأفستا الباقية وتحتوى على عناصر أسطورية هامة منظومة بشعر هجائى أو مقطعى انطمست معالم صورته الشعرية نتيجة تداخل كلمات المفسرين والشراح فى المتن الأصلى. وكذلك كتاب « ياد كارزريران » ويدور حول بطولة زرير أخى الملك كشتاسب حامى زردشت وبلائه فى محاربة ارجاسب خصم دعوته العنيد . ثم هناك رسالة كارنامه اردشير بابكان التى تصور قصة حياة أردشير مؤسس الدولة الساسانية وقضائه على الاشكانيين .

وإن كانت مثل هذه الكتب والرسائل قد ظهرت قبل الإسلام فإن كثيرا من المحاولات قد جرت على أيدى الكتاب الإيرانيين لسرد كثير من الوقائع الأسطورية فى كتاب أو رسالة، كان من أهمها شاهنامة المسعودى المروزى ذكرها الثعالبى فى كتاب غرر ملوك الفرس وسيرهم بين سنتى ٤٠٨هـ(١٠١٧م) ٤١٣هـ(١٠٢١م) ثم محاولة الدقيقى البلخى الذى شرع فى نظم الشاهنامة بأمر منصور بن نوح السامانى سنة ٣٥٠هـ(سنة ٩٦١م) ولكن المنية عاجلته قبل أن يتمها، وعلى هذا جاءت شاهنامة الفردوس الطوسى [١] متممة لهذه المنظومة، ومدعمة لها، مع الاستعانة بكتب الشاهنامة النثرية وأهمها شاهنامة أبى منصور بن عبد الرزاق التى كانت أصلا لشاهنامة الدقيقى، والواقع أن هناك فرقا بين شاهنامة الفردوسى وكل من الالياذة والاوديسه لهوميروس اليونانى أو الانياده لفرجيل الرومانى، أو أسطورة جلجاميش العراقية أو الأساطير العربية مثل أبى زيد الهلالى والزير سالم وعنترة العبسى أو الأساطير المصرية مثل ايزيس وأزوريس وحوريس وست وغير ذلك، فللايرانيين فى كل مرحلة ملحمة وفى كل عهد بطل وفى كل فترة أسطورة، وهذه الأساطير تنتظم جميعها فى خيط واحد وتبرز الشخصية الإيرانية بمالها من خصائص وسمات وأمجاد وبطولات مما جعلها تصبح تراثا قوميا، وفخراً للأمة وحافزا للشباب على الإقدام والتضحية، فيكفى أن ينشد على الجنود بضعة أبيات من الشاهنامة حتى يلقوا بأنفسهم إلى نيران المعارك دون خوف أو تردد، ويكفى أن يسمع ملك بيتا من الشعر حتى يفتح مدينة أو يدك حصنا، فقد كان تأثير الشاهنامة قويا فى نفوس الإيرانيين بل لعلها صارت قدوة للشعراء ينظمون الحماسة على منوالها مما يجعلنا نؤكد أن الأشعار الوطنية التى قيلت من بعدها إلى يومنا هذا، إنما هى إمتداد طبيعى لنظم الأسطورة وسرد البطولات، حيث يجد الدارس صدى لأشعار هذه

(١) أنظر الحديث الخاص بالفردوسى فى الباب الأول من هذا الكتاب.

الشاهنامة فى القصائد الوطنية ، ويلمس أشخاص الأساطير مثل رستم وزال وسهراب وجمشيد ،وفريدون والضحاك واسفنديار أحياء فى القطاعات الوطنية الحديثة يسمون بنفس أسمائهم أو ينتحلون أسماء غيرها ، ولكن المضمون والموضوع ثابت لا يتغير . ولعله يجدر بنا فى هذا المجال الحديث عن شاهنامة الفردوسى إذ أنها بالقياس إلى ملحمتى هو ميروس مجموعة من الملاحم والقصص المنظوم ضم بعضها إلى بعض فى تسلسل جعل منها تاريخ أمة ، وقد ذكر الفردوس أنها بلغت ستين ألف بيت ، ولكن النسخ الباقية منها يختلف عدد أبياتها بين القلة والكثرة . وأشخاص هذه الملحمة عالم من الإنس والجن والحيوان والكائنات الخرافية ، والإنس منهم الملوك والأبطال والوزراء والموابدة والمنجمون والسحرة والأطباء والعلماء والحكماء والنساء .

وقد نظم بعد الشاهنامة عدة ملاحم تحوى قصص الحب والبطولة أهمها خمسة نظامى وهى: ليلى والمجنون وخسرو وشيرين واسكندرنامه ومخزن الأسرار وهفت پيكر بالإضافة إلى قصص يوسف وزليخا ، ويس ورامين ،خاورنامه، طفرنامه ، سلامان وابسال وغير ذلك .

ونقدم فيما يلى نموذجا معبرا عن شاهنامة الفردوسى :

جنگ رستم وسهراب

به اردوگه رفت ونيزه گرفت همى مانده ازگفت مادرشگفت
يكى تنگ ميدان فروساختند بكوتاه نيزه همى باختند
نماندهيچ برنيزه بندوسنان بچپ بازبردند هردوعنان
بشمشير هنـــدو برآويختند همى ازآهن آتش فروريختند

بزخم اندرون تیغ شدریزریز   چه زخمی که پیدا کندرستخیز
گرفتند ازآن پس عمود گران   همی کوفتند آن برین واین برآن
زنیر وعمود أندژ آمـد نجم   چمـان پایان وگردان دژم
زاسبان فروریخت برگستوران   زره پاره شد برمیان گوان
فروماندااسب ودلاور زکار   یکی رانبد دست وبازوش بار

تن ازخوی پرآب ودهان پرزخاک
زبان گشته ازتشنگی چاك چاك

یك ازدیگر استاد و آنـگاه دود
پراز دردباب وبرازرنج بـــود

جهانا شگفتی زکردار تست
شـکسته هم ازتوهم ازتودرســـت

ازین دویکی رانجنبید مهر
خرد دور بدمهر ننمودچهر

همی بچه‌را بازداند ستور
چه ماهی بدرچه دردشت گور

نداند همی مردم ازرنج وآز
یـــکی دشمنی راز فرزند باز

بدل گفت رستم که هرگز نهنگ
ندیدم که آید بدین سان جنگ

مراخوار شد جنگ دیوسپید
زمردی شد امروز دل ناامید

زدست یکی ناسپرده جهان
نه کردی نه نام آوردی ازمهان

بسیری رسانیدم از روزگار
دو لشکر نظاره بدین کارزار

چو آسوده شد باره هردو مرد
ز آزار جنگ وز ننگ ونبرد

بزه برنهادند هردو کمان
جوانه همان سالخورده همان

زره بود و خفتان ببر میان
ز گر زور پیکان نیامد زیان

غمین شد دل هردو از یکدیگر
گرفتند هر دو دوال کمر

تهمتن اگر دست بردی بسنگ
بکندی سیه سنگ را روی چنگ

کمر بند سهراب را چاره کرد
که از زین بجنباند اندر نبرد

میان جوان جوان را بند آگهی
بماند از هنر دست رستم تهی

فرو داشت کمر از کمر بنداوی
شگفتی فرو ماند از بنداوی

دو شیراو زآن جنگ سیر آمدند
تپه گشته وخسته دیر آمدند

* * *

الفصل الخامس

الوطنية فى الشعر الحديث

إن البطولة سواء كان إطارها الملاحم الأسطورية أو القصائد الحديثة إنما هى أصل تنطوى عليه نفوس الإيرانيين ولا يفتأون يتحدثون عنه فى مختلف العصور وبمختلف الأساليب ، فشعر البطولة لم يغب أبداً عن دواوين الشعراء ، وظل نابضاً فى إنتاجهم الأدبى لأنه لون أصيل يحبه الشعب ويتغنى به ، وإن هذه الملاحم التى نظمت فى البطولة والحماسة الوطنية فى العصر الحديث ليست إلا وليدة التطورات السياسية التى حدثت فى إيران منذ عصر فتحعليشاه حيث كانت إيران إذ ذاك مسرحاً لكثير من الأحداث التى لم تقتصر أصداؤها على إيران وحدها بل ترددت فى آفاق أخرى من العالم فى ذلك الوقت. لأن إيران كانت منذ عصر فتحعليشاه مسرحا تتصارع فوقه القوى الأجنبية التى تعارضت مصالحها فى إيران تعارضا تاما ، فقد أدى الاتصال بالغرب الذى الذى بدأ فى العصر الصفوى ، وازداد فى عصر عباس الصفوى إلى تنبيه الغرب إلى أهمية إيران من أكثر من ناحية ، فكانت إيران فى نظر الدول الغربية المستعمرة من أهم الميادين من النواحى السياسية والاقتصادية والحربية والاستراتيجية ، فكان الصراع محتدما على أشده بين انجلترا وروسيا، ونظراً لضعف الحكم القاجارى وعجزه عن الوقوف فى وجه تيارات أشد من طاقته، فقد اختلت الأوضاع فى إيران بصورة جعلت الوطنيين يفزعون ويطالبون بالحرية والتخلص من النفوذ الاستعمار.

لذلك وجد كثير من الشعراء والكتاب قد غلبت المسائل الوطنية على إنتاجهم الأدبى فى هذا العصر ، بل قل أن نجد شاعراً أو كاتبا ليس للمسائل الوطنية نصيب من إنتاجه الفنى .

ومن أهم الشعراء الذين غلبت الصبغة الوطنية على إنتاجهم الشعرى ، بحيث لا يذكر اسم الوطنية إلا ويتبادر إسمه إلى الأذهان : الشاعر محمد فرخى اليزدى [١] فقد كان فرخى من الشعراء الذين امتزجت الوطنية بدمائهم ، فعاشوا لها ، وتحملوا فى سبيل شعورهم الوطنى كل ما يمكن أن يحتمل . وقد أذكت الظروف المختلفة التى أحاطت بالشاعر الشعور الوطنى فى نفسه . فقد ولد فرخى فى مدينة يزد سنة ١٣٠٦ هـ (سنة ١٨٨٨ م) ومدينة يزد من المدن التى يبدو فيها الأثر الزردشتى ، ما يقترن بهذا الأثر من إحياء لماضى إيران وحضارتها العريقة،ومايجعل المقارنة بين ماضى إيران العريق وحاضرها المؤسف حينذاك .أمراً يمكن أن يثار ، وأن يلح على أذهان المتعلمين فى تلك المدينة ، فضلا عن هذا فقد كان فرخى من أسرة فقيرة كادحة ، ورغم ما تميز به فى طفولته من ذكاء واستعداد طيب ، فإن الظروف الاقتصادية فى أسرته حرمته من التعليم ، فلم يتعلم إلا فى المرحلة الإبتدائية فقط ، واضطر إلى العمل لكسب قوته ، لذلك نشأ ساخطا على مجتمعه وعلى نظام الحكم ، وعلى الإقطاع وعلى النفوذ الاستعمارى ، فنمت بين جوانحه معالم الوطنية ، وساعد على ظهور هذه الأفكار فى قالب أدبى ، تفجر ينبوع الشعر فى نفسه ، فصاغ أفكاره الثورية فى قالب من النظم .

وقد انضم إلى الحزب الديمقراطى عند قيام الحياة النيابية سنة ١٣٢٤ هـ (سنة١٩٠٦م)وصار من أعضائه المتحمسين فى مدينة يزد وأخذ ينظم الأشعار التى تدعو إلى الثورة ضد الأوضاع الفاسدة ، وكان صريحا فى تعبيره قويا فى حماسه واندفاعه ، وفى عيد النوروز ذهب إلى مقر حاكم يزد وهو فى العشرين من عمره وبدلا من أن يقدم له التهنئة بالعيد ، ألقى قصيدة هاجم فيها نظام الحكم فأثار شعور الوطنية والحماسة فى نفوس الناس لدرجة خشى فيها الحاكم على

(١) ارجع إلى رسالة الماجستير الخاصة بالدكتور أحمد الحولى ، وموضوعها فرخى اليزدى ، جامعة عين شمس ١٩٦٨ .

نفسه فأمر بالقبض عليه وسجنه ، وأمر بأن يقفل فمه ويخاط بإبرة وخيط حتى لا ينطق ثانية بمثل هذه الأشعار . وقد جعل هذا العمل فرخى لا يستطيع الكلام بسهولة ، ولم يفلح هذا العمل فى إسكاته بل زاده سخطا وحماسة فى مهاجمة ذلك النظام الفاسد ، وكان ما أصاب فرخى موضع سؤال من الأحرار فى مجلس النواب ولكن وزير الداخلية أنكر وكذّب .

وبعد أن خرج فرخى من السجن نقل نشاطه إلى طهران وصار ينشر أشعاره ومقالاته فى الصحف ، وقد لاقى فرخى بسبب وطنيته المفرطة وإيجابيته البارزة فى خدمة وطنه والتصدى للمغتصبين كثيرا من العنت والإضطهاد ، فتعرض للسجن عدة مرات ، وهاجر أثناء الحرب العالمية الأولى إلى بغداد وكربلاء ثم الموصل ، والانجليز يتعقبونه ، فقد حاولوا قتله عدة مرات، ولكن هذا لم يرهبه ، فتسلل إلى ايران وسجن ، ثم خرج وأصدر مجلة «طوفان»، ثم سنحت له الفرصة للسفر إلى الاتحاد السوفيتى لحضور الاحتفال العاشر بالثورة الشيوعية سنة ١٩٢٧م . وبقى فى موسكو أحد عشر يوما عاد بعدها إلى إيران وسجل خواطره عن رحلته فى مقالات وأشعار نشرها فى المجلة ولكن المجلة عطلت ، واستطاع فرخى بعد ذلك أن ينجح فى الانتخابات ويصبح عضواً فى البرلمان عن دائرة يزد لمدة سنتين .

وكان يتخذ من عضويته فرصة للجهاد ، لذلك يمكن القول إن فرخى اليزدى وهب نفسه للجهاد فى سبيل تحرير وطنه حتى قضى نحبه وهو فى سجن المحافظة بطهران (سنة ١٩٣٩ م) سنة ١٣٥٨ هـ . ١٣١٨ هـ. ش .

وقد خلف فرخى من بعده إنتاجا شعريا ضخماً فى بابه وموضوعه ، فأشعاره تزيد على العشرين ألف بيت ، ومن أخص خصائص شعره الجدة فى

الأفكار والسلاسة والجمال فى التعبير . وقد تميز باختياره فن الرباعى ، كفن مصلح لحل الأفكار السياسية وشرحها وتوضيحها للناس ، لذلك كله كان فرخى من الشعراء الأفذاذ فضلا عن كونه من خيرة الأحرار المجاهدين ضد الاستعمار والظلم والإقطاع فى إيران .

ونقدم فيما يلى نماذج من أشعاره الوطنية :

إيران ويران

در كهن إيران ويران انقــــلابى تازه بايد
سخت از این سست مردم قتل بى اندازه بايد
تا مگر از زرد روئى رخ بتابيم أى رفيقان
چهره ما را ز خون سرخ دشمن غازه بايد
نام ما در پيش دنيا پست از بى همتى شد
غيرتى چون پور كيخسرو بلند آوازه بايد
ميكنند تهديد ما را اين بناى ارتجاعى
منهدم اين كاخ را از صدر تادروازه بايد
فرخى از زندگانى تنگدل شد در جوانى
دفتر عمرش بدست مرگ بى شيرازه بايد

* * *

جنگ طبقاتى

توده را باجنگ صنفى آشنا بايد نمود
كشمكش را بر سر فقر وغنا بايد نمود

در صف حزب فقیران اغنیا کرد ند جای
این دو صف را کاملا از هم جدا باید نمود

این بنای کهنهٔ پوسیده ویران گشته است
جای آن باطرح نوازنو بنا باید نمـــود

تامگر عدل وتساوی در بشر مجری شود
انقلابی سخت در دنیا بپا باید نمـــود

مسکنت را محو باید کردبین شیخ وشاب
معـــدلت زا شامل شاه وگدا باید نمود

از حصیر شیخ آید دم بدم بوی ریا
چارهٔ آن باریا وبوریا باید نمـــود

فرخی بی‌ترك جان گفتن درین ره پامنه
زانکه در اول عدم جان را فدا باید نمود

* * *

آزادی

آن زمان که بنهادم سر بپای آزادی
دست‌خود ز جان شستم از برای آزادی

تا مـــگر بدست آرم دامن وصالش
میدوم بپـــای سردر قفای آزادی

با عوامل تــکفیر صنف ارتجاعی باز
حمله میکنند دایم بربنـــای آزادی

در محیط‌طوفان‌زای ماهرانه درجنگ است
ناخدای استبداد باخـــدای آزادی

شیخ از آن کند اصرار بر خرابی أحرار
چون بقای خود بیند در فنای آزادی

دامن محبت را گور کی زخن رنگین
میتوان تو را گفت پیشوای آزادی

فرخی ز جان ودل میکند درین محفل
در نثار استقلال جان فدای آزادی

* * *

انقلاب خونین

آنانکه زخون دودست رنگین کردند
آزادی حق خویش تأمین کردند

دارند در انظار ملل حق حیات
آن قوم که انقلاب خونین کردند

[فرخی یزدی]

***

لزوم انقلاب ایران

ز انقلابی سخت جاری سیل خون بایست کرد
وین بنای سست پی را سرنگون بایست کرد

از برای نشر آزادی زبان باید گشاد
ارتجاعیون عالم را زبون بایست کرد

تا که در نوع بشر گردد تساوی برقرار
سعی در الغاء القاب وشئون باتست کرد

ثروت آنکس که میباشد فزون بابد گرفت
وانکه کم از دیگران دارد فزون بایست کرد

منزل جمعی پریشان مسکن قومی ضعیف

قصرها عالی أشراف دون بایست کرد

هرکه پارازیت وتنبل میشود بایست کشت

آری از تن خون فاسد را برون بایست کرد

[حبیب یغمائی]

* * *

الباب الرابع

الباب الرابع

المختارات

كان غرضنا من اختيار هذه المختارات أن تكون شاملة لموضوعات تزود القارىء بكثير من المعلومات العامة حول الأدب الفارسى وتاريخ إيران وحضارتها وفنونها الجميلة وأهم شخصياتها الأدبية والسياسية والاجتماعية والعلمية، وتوخينا أن يكون أسلوب هذه المختارات متفاوتا فى سهولته وصعوبته وقدمه وحداثته ، حتى يتسنى للقارىء أن يتبين تطور الأسلوب الفارسى وتباينه بتباين الموضوعات التى يعالجها ، ويرضى الأذواق جميعا .

ونحن بصنيعنا هذا إنما أردنا أن تكون الاستفادة من تلك المختارات على النطاق الأوسع ، كما كان هدفنا من ذلك التنوع أن يدفع الملل من ناحية ويوفر المعلومات المتكاملة من ناحية أخرى . والأمل أن يفضى ذلك إلى تمثل الأدب الفارسى فى صورة هى أقرب شىء إلى الكمال .

* * *

۱

عدلِ پادشاهِ چین

یکی از زهاد در نصیحت منصور عباسی چنین گفت که : در اسفار خویش ، ببلاد چین رسیدم . وپادشاه چین را حس سامعه باطل شده بود ، وزراء ونقباء لشکر را جمع کرد ، وچنان زار گریست که جملهٔ حاضران آب چشم را نتوانستند ضبط کردن .

پادشاه گفت : بر حس سمع میگریم ، خردمند خود داند که عاقبت وجود فنا است ، وخاتمت زندگانی فتور قوی وحواس است . بر بطلان بعضی نگریم ، بر آن میگریم که مظلومی دادخواه بر در فریاد کند ، وصدای استغاثت او بگوش من نرسد . پس منادی را فرمود که در آن دیار ندا کردند که جامهٔ سرخ جز مظلوم نپوشد ، تا بدان علامت بر حال مظلومان اطلاع یابد ، وداد ایشان بدهد .

۲

فرق میان عبارات

خلیفه هارون الرشید بمعبری گفت : در خواب دیدم ، که همه دندانهای من ، از دهان ، بیرون افتاد . معبر گفت همه اقربای تو پیش از تو بمیرند . خلیفه رنجید وفرمود که معبر را چوب بزنند ، وآن خواب را بمعبری دیگر باز گفت . جواب داد ، که این خواب دلیل کند که زندگانی خداوند درازتر از همه اقربا باشد . هارون گفت : تعبیر یکی است ، أما از عبارت تاعبارت ، بسیار فرقست ، وبدو صد دینار داد .

۳

بعضی از خوش نویسان ایران

ابن مقلد (۲۸۲ - ۳۲۸ ه)

أبو علی محمد بن علی بن مقلد، نیاکانش از مردم فارس وخود در بغداد متولد شد. ابن مقلد ازدانشمندان عصر ودر فقه وتفسیر وقرائت وادبیات دست داشت وشعرمی گفت. این مرد بزرگ ایرانی پیشقدم احیای یکی از زیباترین مظاهر هنری یعنی خوشنویسی است وتاظهور وی هیچیك از خطاطان بقدرت وی در خوشنویسی اقلام مختلف نیامده بودند.

اینکه بعضی اقلام شش گانه را بوی نسبت میدهند روانیست ولی یقینا در تکمیل أقلام موجودهٔ مزبور کوشید وبآنهـــا سر وصورتی داده است.

ابن مقلد وزارت سه تن از خلفای بنی عباس المقتدر بالله، القاهر بالله والراضی را عهده دار بود تادر زمان خلافت الراضی دستها وزبانش را بریدند وسرانجام ویرا کشتند.

بایسنقر میرزا (۸۰۲ — ۸۳۷ه)

فرزند شاهرخ تیموری، از شاهزادگان خوش طبع وهنرمند وهنر پرور بود. در دربار وی چندان خوشنویس ونقاش وموسیقیدان ودیگر هنرمندان بوده است که در هیچ دوره ای در میان امراء پیش از او آن مایه هنرمند نبوده وسرپرستی جملهٔ این هنرمندان با «میرزا جعفر تبریزی» خوشنویس معروف بوده است. بایسنقر در خطوط اصول شاگرد شمس الدین محمد.

ودر خط ثلث از خوشنویسان برجسته است واز آثار جاویدان وی کتیبه پیش طلاق (مسجد گوهر شاد) در آستانه‌رضوی است

جعفر تبریزی بایسنقری

که بعنوان یکی از استادان قدیم خط نستعلیق شناخته شده در جملهٔ خطوط متداول زمان خود استاد بوده است . در خطوط شش گانه شاگرد شمس الدین مشرقی ودر خط نستعلیق شاگرد میر عبد الله فرزند میر علی تبریزی ، بوده است .

از مهمترین آثار خط نستعلیق ومهمترین اثر هنرمندی میرزا جعفر ، شاهنامهٔ معروف بایسنقری است که باشاره نسخه أی تنظیم ومقدمه ای بآن افزوده شده است

این شاهنامهٔ فردوسی بخط نستعلیق شیوا ومزین بمجالس تصویر وتذهیب های عالی است که تاریخ تکمیل آن سال ۸۳۳ ﻫ میباشد . این نسخه نفیس اکنون در کتابخانه سلطنتی ایران موجود است .

از نمونهٔ سایرخطوط میرزا جعفر در کتابخانه های مختلف خارجی موجود است که جامع ترین آنها مرقعی است در کتابخانهٔ دانشگاه توبین گن ألمان که بهترین نمونهٔ خطوط : ثلث ـ ریحان ـ نسخ ـ رقاع توقیع ، نستعلیق عصررا در آن بدست داده است .

میرزا جعفر در حدود سال ۸۶۰ در گذشت

علیرضا عباسی تبریزی

علیرضا عباسی تبریزی خوشنویس معروف عهد صفوی که در نوشتن هفت قلم استاد بوده ، در روز أول شوال سال ۱۰۰۱ ه بخدمت شاه‌عباس در آمد بمنصب کتاب داری مخصوص شاه رسید وشاه عباس اوراشاهنواز ملقب ساختی . گرانبها ترین اثری که از او در دست است قرآن بزرگ کتابخانهٔ استان قدس رضوی میباشد . أغلب مؤرخان وتذکره نویسان علیرضاعباسی‌خطاط را بارضا عباسی نقاش ، اشتباه کرده اند واین اشتباه از آنجا پیدا شده است که چون هر کتاب یانمونهٔ خط ویانقاش ای بکتابخانهٔ شاهی تحویل داده میشد علیرضا عباسی برای بعهده گرفتن مسئولیت حفاظت آن ، پایش را امضاء میکرد ومینوشت (کتبه علیرضا العباسی) کسانی که تابلوهارامی بینندبامضای أو درپای تابلوتوجه‌میکنند وآن نقاش‌را از آن او میدانند وحال آنکه چنین نیست .

علیرضا عباسی در نستعلیق و نسخ ومخصوصا در خط ثلث استاد مسلم شناخته شده است . باتحقیقاتی که در خصوص زندگی علیرضا عباسی بعمل آمده ، میتوان گفت که در حدود سالهای ۹٥٤ تا ۹٥۹ هجری قمری متولد شده در حدود سالهای ۱۰۷۹ تا ۱۰۸۳ هجری قمری پس از ۱۲٥ سال عمر وفات کرده است .

٤

نصر بن أحمد

چون أمیر شهید أحمد بن اسماعیل‌را بکشتند ، به بخارا مشایخ وحشم گرد آمدند واتفاق بر پسر او کردند نصر بن أحمد ،وبر وی بیعت کردند وصاحب تدبیرش أبو عبد الله محمد بن أحمد الجیهانی بود ، کارهارا بروجه نیکو پیش گرفت ومی راند .

وابو عبد الله جیهانی مردی دانا بود وسخت هوشیار وجَلد وفضل ، واندر همهٔ چیزها بصارت داشت ، واورا تألیفهای بسیاراست اندر هر فنی وعلمی ، وچون او به وزارت نشست به همهٔ ممالك جهان نامه ها نوشت ورسمهای همهٔ دیوانها بخواست تا نسخت کردند وبه نزدیك او آوردند ، چون ولایت روم وترکستان وهندوستان وچین وعراق وشام ومصر وزنج وزابل وکابل وسند وعرب ؛ همهٔ رسمهای جهانی به نزدیك أو آوردند وآن همه نسختها پیش بنهاد واندر آن نیك تأمل کرد وهر رسمی که نیکوتر وپسندیده تربود از آنجا برداشته وآنچه ناستوده تر بود بگذاشت وآن رسمهای نیکورا بگرفت ؛ وفرمود تاهمهٔ أهل درگاه ودیوان حضرت بخارا آن رسمها را استعمال کردندی ،وبه رأی وتدبیر جیهانی همهٔ کارمملکتی نظام گرفت .

(از تاریخ گردیزی)[1]

---

(۱) یعرف هذا الکتاب باسم زین الأخبار من تألیف أبی سعید عبد الحی بن الضحاك بن محمود الگردیزی ، وکان معاصرا لأبی الریحان البیرونی وقد دون المؤلف کتابه فی غزنة فی عهد السلطان عبد الرشید بن مسعود بن سبکتکین ٤٤١—٤٤٤ هـ .وقد نشر الجزء الأول من الکتاب الأستاذ سعید نفیسی بینما نشر الأستاذ محمد عبد الوهاب القزوینی الجزء الثانی منه . والکتاب یتحدث عن أوضاع إیران وظهور الاسلام وتاریخ الخلفاء حتی أحداث عام ٤٣٢ هـ باختصار وأسلوب الکتاب سلس وواضح . أنظر کریم کشاورز هزار سال نثر پارسی ، جلد أول ، ص ٢٢٥ .

۵

شیخ بهائی

شیخ بهاء الدین محمد بن حسین عاملی در سال ۹۵۳ ه در بعلبك شام متولد شد وهنوز طفلی بیش نبود که بایران آمد وتحصیلات خودرا در ایران شروع کرد . او در ریاضیات هیأت ونجوم مقام استادی داشت ، از تألیفات برجستهٔ وی بزبان فارسی جامع عباسی انشاء ودو مثنوی که یکی بنام‌شیروشکر دیگری بنام نان وحلواست سروده است . از تألیفات دیگرش کشکول است که در حکایات وأخبار وعلوم وأمثلهٔ فارسی وعربی می باشد . بزبان عربی (خلاصة الحساب) و (تشریح الأفـــلاك) است که تصنیف نموده . مجموع تألیفات شیخ بهائی در حدود ۸۸ رساله وکتاب است که جمع آوری ونگاهداری شده . أشعاری هم بزبان فارسی از این دانشمند بزرگ باقی است . شیخ بهائی در سال ۱۰۳۱ ه وفات یافت وبنا بوصیت خودش جنازه وی را از اصفهان بمشهد منتقل ودر کنار صحن حرم مطهر حضرت علی بن موسی الرضا دفن کردند . قطعهٔ زیر از أشعار شیخ بهائی :

آنچه ندارد عوض

گر نبود خنگ وطلا لگام
زد بتوان بر قدم خویش گام
ور نبود مشربه از زر ناب
با دو کف دست توان خورد آب
ور نبود بر سرخوان آن واین
هم بتوان ساخت به نان جوین

شانهٔ عاج ار نبود بهر ریش
شانه توان کرد به انگشت خویش
جمله که بینی همه دارد عوض
وز عوضش گشت میسر غرض
آنچه ندارد عوض ای هوشیار
عمر عزیز است غنیمت شمار

٦

پیــــــل

روزی ، سلطان محمود غزنوی بخلیفه القادر بالله نامه ای فرستاد که ماوراء النهر مرا بخش ، وبدان منشور ده ، یابشمشیر ولایت را بستانم . خلیفه قبول نکرد وگفت : اگر بی فرمان من قصداین ولایت کنی ،عالم را برتو بشورانم.

سلطان خشمگین شد وبرسول گفت : من باهزار پیل خواهم آمد . ودار الخلافه را به پای پیلان ویران کنم .

خلیفه در جواب آن تهدید ، نامه ای نوشت ، وبسلطان محمود فرستاد درآغاز نامه نوشته بود : بسم الله الرحمن الرحیم ، ألم . وآخر نامه الحمدلله رب العالمین ، والصلاة علی نبیه محمد واله أجمعین .

چیزی از این نامه نفهمیدند ، سرانجام خواجه ابو بکر قهستانی ایستاده بود . گفت : أی خداوند ! خلیفه را تهدید کرده بودید نه پیلان ، وخلیفه در جواب خداوند نوشته است : الم تر کیف فعل ربک بأصحاب الفیل . سلطان بگریست ، واز خلیفه عذرها خواست ، وابو بکر را خلعتی فرمود ، وپایهٔ او را ترفیع کرد .

۷

سعایت ونمیمت

گویند در ایام مبارک موسی علیه السلام قحطی اتفاق افتاد ، وکلیم باجمعی پاکان استسقا نمود ، وسبیل تضرع وابتهال می سپرد ، ومخایل قبول ظاهر نمیشد . وموسی علیه السلام بدان سبب تنگ دل بود ، تا وحی آمد که : أی موسی ! رد دعای شما سبب آنست که در میان شما نمامی‌است که سخن چیند ، ودر طریق فضیحت خلق قدم گذارد .

موسی فرمود که : إلهی . نمام کدام است ؟ تااو را از میان خود بیرون کنیم . خطاب عزت در رسید که : أی موسی : چو از نمامی نهی میفرمایم ، چگونه بتو نماییم .

پس موسی گفت : طریق معین آنست که جملت توبت کنیم ، وبحق بازگردیم ، تا این گنه کار در میان ما رجوع کند .

جملت بإنابت‌پیوستند ، وآثار رحمت ونتایج عفو ظاهر شد ، وبساط خصب بر عرصهٔ جهان گسترده گشت ، وآثار جدوبت محو شد .

۸

محمد قزوینی

علامهٔ معاصر محمد قزوینی در پانزدهم ربیع الأول سال **۱۲۹٤** قمری درتهران متولد شدند . پدر ایشان عبد الوهاب قزوینی یکی از نویسندگان چهار کانهٔ « نامهٔ دانشوران » بود . محمد قزوینی صرف ونحووفقه وأصول وکلام وحکمتی رانزد استادان عصر مانند حاج سیدمصطفی قنات آبادی‌وحاج سید مصطفی وحاج شیخ محمد صادق تهرانی وحاج شیخ فضل الله نوری وپدر خویش آموختنـــد ونیز از محضر مرحوم حاج .شیخ هادی نجم

آبادی ومرحوم شیخ محمد مهدی شمس العلماء قزوینی ومرحوم سید أحمد أدیب پیشاوری استفادهٔ بسیار کردند .

در أوایل سال ۱۳۲۲ قمری بدعوت برادر خود میرزا أحمد خان وهابی آنگاه در لندن بودند ، برای مطالعهٔ نسخ خطی بپایتخت دولت بریتانیا رفتند ودرحدود دوسال در آنشهر بسر بردند، وذز آغاز سال ۱۳۲٤ قمری از طرف امنای أوقاف گیب تصحیح وطبع تاریخ جهانگشای جوینی بعهدهء ایشان محول شد . در ربیع الثانی سال ۱۳۲٤ قمری از لندن بپاریس رفتند وتاپایان سال ۱۳۳۳ قمری در آن شهر اقامت داشتند .

در اواخر سال ۱۳۳۳ بواسطهٔ بروزجنگ جهانگیر أول(۱۹۱٤ـ۱۹۱۸) وبه پیشنهادوزیر مختار ایران در آلمان ، از پاریس ببرلین رفتند وچون خروج از آلمان بعلت اشکالات زمان جنگ میسر نبود ، مدت چهار سال ونیم دربرلین اقامت داشتند تادر جمادی الأخره ۱۳۳۸ از برلین حرکتی کردند از راه سویس بپاریس شتافتند ومجددا بکارها ی علمی سابق خود ، از جمله طبع جهانگشا پرداختند .

در مدت اقامت ثانوی در پاریس ، بنا به پیشنهاد مرحوم تیمورتاش ، از سال ۱۹۲۹ تا ۱۹۳۸ میلادی هیجده نسخهٔ نفیس منحصر بفرد کامیاب فارسی وعربی راکه متعلق بکتابخانه های مهم أوریا بود ، عکس برداری واز هریك چند دوره تهیه کردند وبتهران فرستادند اینك نسخه مزبور در کتابخانه های ملی ، مجلس شواری ودانشکدهٔ ادبیات در دسترس ارباب فضل است .

در سال ۱۳۱۸ شمسی بواسطهٔ بروز جنگ جهانگیر دوم ناگزیر اوریارا ترك کردند ودر مهرماه سال مزبور وارد تهران شدند .

در مدت اقامت در تهران که متجاوز از هشت سال و نیم طول کشید ، بتصحیح وتحشیهٔ کتب نفیس مشـــغول بودند . در تابستانی بعلت کسالتی که بدیشان عارض شده بود بیمارستان رضانور مورد عمل قرار گرفتند وپس از آن دچار نقــاهت بودند تادر ساعت ده شب شنبهٔ هفتم خرداد ماه ۱۳۲۸ برحمت ایزدی پیوستند . جنازهٔ آن مرحوم بامداد روز یکشنبه هشتم خرداد ماه بامشایعت دانشمندان وبزرگان کشور، از مدرسهٔ عالی سپهسالار بشهر ری منتقـــل ودر زاویهٔ آرامگاه مفسر مشهور شیخ أبو الفتوح رازی بخاك سپرده شد .

مرحوم قزوینی پیش از حرکت باروپا در ادبیات عربی مقامی شامخ داشتند بعدها بعلت‌اقامت طولانی‌درپایتخت‌های‌دول بزرگ بزبانهای‌فرانسه وانگلیسی وألمانی وسریانی نیز معرفت تام حاصل کردند وبسبب معاشرت وتماس دائم باخاور شناسان ودانشمندان کشور های مختلف بحقیقت روش (متد) تحقیقی اوریائیان آشنا شدند وحقا پیشوای بزرگ شیوهٔ تحقیق ونقـــد وتصحیح کتب نفیس در إیران معاصر گردیدند . بدین جهت فضلای معاصر بالاتفاق آن مرحوم را بعنوان « علامه » خطاب میکنند .

آثار مرحوم قزوینی بقرار ذیل است :

تصحیح وطبع : مرزبان نامه . المعجم فی معاییر أشعار العجم . چهار مقالهٔ عروضی. تاریخ جهانگشای جوینی درسه جلد . دیوان حافظ شیرازی . شد الازار .

مقدمه بر : لباب الألباب عوفی . تذکرة الأولیاء عطار . دواوین شعراء سته . حدود العالم . سمط العلی . منافع حیوان .

رسالات ومقالات : ترجمهٔ أحوال مسعود سعد سلمان که فقط ترجمهٔ انگلیسی آن توسط ادوارد برون چاپ شده . مقالهٔ تاریخی وانتقادی راجع بکتاب نفثة المصدور . ممدوحین سعدی . شرح أحـــوال شیخ أبو الفتوح رازی . بیست مقاله مجلد اول . بیست مقاله مجلد دوم . وفیات معاصرین .

کتبی که عکس بر داری کرده اند وبر أکثر آنها مقدمه ای افزوده اند : مجمل التواریخ والقصص . کتاب الأبنیه عن حقائق الأدویه . تاریخ بیهق . التوسل إلی الترسل . زین الأخبار . تتمهٔ صوان الحکمة . مونس الأحرار فی دقائق الأشعار . دواوین شعراء سته . . حدود العالم . سمط العلی للحضرة العلیا . منافع حیوان . زبدة التواریخ . مجموعهٔ منشآت عهد سلجوقیان وخوارز مشاهیان واویل عهد مغول . نوروز نامه . شد الازار فی حط الأوزار عن زوار المزار . التدوین فی أخبار قزوین .

دکتر لطفعلی صورتـگر در رثای مرحوم علامه محمد قزوین میگوید

دریغا که خورشید تابان نشسته　　وزان خاك انده بر ایران نشسته
ادیبی بخاك اندرون رخ نهفته　　به بحر فنـا مهر تابان نشسته
ادب بر مزارش بمـــا تم ستاده　　بسوگش هنر زار وپژمان نشسته
هنرور بسوگش قلم بر شکسته　　سخنگو دریده گریبان بشسته
فری‌ای گران قدر مردی که گیتی　　ندید زمانی تن آسان نشسته
ز فرهنگ ایران بجا بود اینجا　　که بر سرش گرد فراوان نشسته
تو بر پاس آن گنج تا زنده بـــودی
شب وروز همچون نـگهبان نشسته

۹

حرص

گویند چون اسکندر رومی در فتح بلاد وضبط أقالیم به حدّ چین رسید ، بملك چین بر سبیل طاعت وانقیاد اسکندر را پیش آمـــد . ودرخواست کرد که أول نزولِ وی بسراپردهٔ او کند، تا سعادت محاورت اسکندر را دریابد . این التماس باجابت مقرون گشت . ومایدهٔ فرح در طول وعرض فرسنگی گستردند ، وأنواع اطعمهٔ لطیف بر آن نهادند ،

پس در خواست کرد از اسکندر تا قواد وافرادِ لشکر را إشارت فرمود تا برآن خان بنشستند .

پس خانی خاص بیاوردند ، بر آن چند کاسه نهاده وجواهر چندین از لعل وفیروزه وزمرّد در هر کاسه کردند . ملك بتضرع اسکندر را التماس نمودن گرفت که از این کاسه ها چیزی بخور ! اسکندر گفت : یاقوت ولعل غذای جنس انس نباشد . ملك چین گفت : پس پادشاه از چه نوع غذا تناول میفرماید اگر ازاین جوهر نمیخورد ؟ اسکندر گفت : از همین نان وگوشت که خلایق میخورند .

ملك چین گفت : ای عجب اگر غذای پادشاه از این نان وگوشت است ، ولعـــل ویاقوت نمیخورد ، چندین اقتحام ِ مهالك وارتـكاب مخاوف اختیار کرده چه حاجت ؟ بروم پاره ای نان وگوشت اگر یافته شدی خطر سفر چین برای چه بایدی ؟

اسکندر بگریست ، وگفت : اگر در این سفر هیچ فایده دیگر نبود جز موعظت تو ، این قدر کاف است .

۱۰

انتشار زبان وأدب فارسی
در هند وآسیای صغیر

از مسائل مهم ادبی نفوذ وانتشار زبان وادبیات فارسی در ممالك مجاور خاصه هندوستان وترکیه است. چنانکه می دانیم زبان اصلی ایران بازبان قدیم هندوستان — که سنسکریت باشد — پیوند دارد. وعقاید قدیم وداستانهای باستان دو مملکت نیز به هم شبیه اند واغلب از یک منشأ هستند.

زبان فارسی با فتوحات مسلمین در هند ومهاجرت پارسیان در قرون اولیهٔ اسلام وفتوحات سلطان محمود شروع شد، وبا سلطنت غزنویان وغوریان در آن دیار انتشار یافت، وبعد با تأسیس سلطنت مغول در آن مملکت به اوج ترقی رسید زیرا زبان رسمی وادبی دربار مغولان فارسی بود.

مؤسس سلسلهٔ مغولی هند «بابر» معروف بود که نسبتش به پنج واسطه به تیمور می‌رسید، وبه سال ۹۳۲هـ . حمله به پنجاب برده ولاهور را گرفت وتأسیس سلطنتی کرد که بالغ بر سیصد سال در هندوستان دوام یافت.

بابر وپسرش همایون ونوه اش اکبر وپسراو جهانگیر واعقاب آنان بزرگترین حامیان علوم وادبیات فارسی بودند، وتحصیلات عمدهٔ آنان به فارسی بود وآثار وأشعار وتصانیف سخنوران ایران رامی خوانداند.

در این عصر ادبیات فارسی به آسیای صغیر وممالک عثمانی نیز راه یافت ودر آن دیار رواج خاصی پیدا کرد . نفوذ فارسی در آن دیار با سلطنت سلجوقیان روم (۴۷۰ — ۷۰۰ هـ) شروع شد . ودر دورهٔ مغول عدهٔ زیادی از مؤلفان ودانشمندان وشعرا وعرفای ایران مانند شهاب الدین سهروردی ونجم الدین رازی ومولانا جلال الدین ودیگران به آن دیار شتافتند وموجب انتشار زبان وادبیات فارسی گردیدند ، سلطان ولد پسر جلال الدین یکی از بانیان أدبیات عثمانی بود ومثنوی ولد نامهٔ او مدتها سرمشق اتخاذ شد .

شعرا ونویسندگان عثمانی نه تنها در نظم ونثر ترکی عیناً از سبک وشیوه وکلمات وترکیبات ومعانی ایران تقلید واقتباس کردند واستادان ایران را سر مشق اتخاذ نمودند ومخصوصاً از شعرای عرفانی مانند مولوی وحافظ وجامی پیروی کردند بلکه برخی خود به فارسی شعر سرودند ، ودر واقع عدهٔ از سخنگویان آن دیار مانند فضولی ذو اللسانین بودند

سلاطین عثمانی هم مانند سلطان محمد وبایزید وسلیم أول واحفاد آنان علاقهٔ خاصی به زبان وادبیات فارسی نشان دادند ، خود در آن زبان شعر سرودند وبه سخنگویان ایران ارادت ورزیدند ، ونویسندگان عثمانی مانند ضیا پاشا تذکره به نام شاعران ایران تألیف می کردند .

* * *

۱۱

سلطان محمود غزنوی

سلطان محمود از کودکی در دلیری و بی باکی وجنگاوری معروف بود. در دوران پادشاهی خود هیچگاه از جنگ ولشکرکشی وکشور گشایی نیاسود وهمیشه جنگ وسفر را بر آسایش وتن آسایی ترجیح می داد.

سلطان محمود در مدت پادشاهی خود شانزده یا هفده بار به نواحی مختلف هندوستان شکر کشید وشهرها وقلعه های متعدد از آن سرزمین را غارت وویران کرد. مورخان اسلامی همگی نوشته اند که مقصود سلطان محمود از لشکرکشی به هندوستان برانداختن کفر وبت پرستی از آن سرزمین وانتشار دین اسلام بوده است.

جمعی نیز نوشته اند که او نذر برده بود که همه ساله لشکر به هندوستان برد وبتخانه های آن مرزوبوم را ویران کند.

در این که سلطان محمود سنی حنفی متعصب ودر انداختن کفر کوشا بوده است شکی نیست. بزرگترین فتوحات سلطان محمود در هندوستان فتح «سومنات» است که در سال ٤۱٦ صورت گرفت. بتخانهٔ بزرگ سومنات در مغرب هندوستان بود. وبت بزرگ هندوان که نام «سومنات» که طرف پرستش عموم پیروان دین برهما بود در آن بتخانه جات داشت.

در سال ٤۱٦ محمود خبر یافت که در این بتخانه خزاین بسیار، وزر وسیم فراوان است. پس به قصد تسخیر آن ازغزنین حرکت کرد. در راه

نیز چندین شهر وقلعهٔ بزرگ را تسخیر کرد اما بسبب کمیابی آب به سپاه او آسیب فراوان رسید .

معبد سومنات بسیار بزرگ و باشکوه بود ودر کنار دریا قرار داشت سقف معبد را به شکل هرمی سیزده طبقه ساخته بودند وبر فراز آن چهارده گنبد طلایی در تابش آفتاب می درخشید . بت سومنات در میان این معبد بر پای بود وتاجی مرصع از جواهر بر سر آن از طاق فرو آویخته بودند موقوفات این بتکده دو هزار قریهٔ آباد بوده است ، وهزار مرد هندی خدمتگزار خاص بت بوده اند ، همه سال گروه بیشماری از شهرهای دور ونزدیك هند به زیارت سومنات می رفتند وبرای بت هدایا ونذر فراوان می بردند .

سلطان محمود درسال ٤١٦ به معبد سومنات رسید وپس از سه روز محاصره وجنگ آن را تسخیر کرد وبسیاری از هندوان را کشت . سپاهیان محمود از غارت بتکده سومنات نزدیك بیست میلیون دینار غنیمت بردند وبه فرمان او بتخانه را ویران ساختند .

سفر سومنات مایهٔ شهرت فوق العادهٔ محمود شد زیرا لشکرکشی از غزنین به ساحل اقیانوس هند وگذشتن از بیابانهای بی آب وگیاه پرخطری مانند صحرای تار ، در آن عصر کار آسان نبود .

پس از فتح سومنات سلطان محمود در زمرهٔ مردان نامی روزگار در آمد ونویسندگان قرنهای بعد پارهٔ وی افسانه های گوناگون ساختند ، وخلیفهٔ عباسی القابی تازه برلقبهای او اضافه کرد .

١٢

به دلدار

آرز ومندی من خـــدمت دیدار ترا
چون جفای فلك ومحنت من بسیارست

تن من کز توجدا ماند بنزد همه کس
چون جهان پیش دل وچشم تو بی مقدارست

دلم از فرقت تو تنگ چو چشم مورست
عیشم ازدوری تو تلخ چو زهر مارست

گوشم از گوهر الفاظ تو محروم شدست
همچو ألفاظ تو چشمم همه گوهر بارست

گرچه یادم نکنی ، هیچ فراموش نه ای
که مرابی تو بیاد تو فراوان کارست

روزگارت همه خوش بادکه بی دیدن یار
روز گار وسرو کارم همه ناهموار ست

أدیب صابر(١)

(١) ولد فی ترمذ من توابع خراسان ، وأمضى الجزء الأكبر من حياته فی هذه المنطقة ، وكان بينه وبين أغلب شعراء زمانه صلات ومناظرات خاصة مع رشيد الدين الوطواط .
ويروى أحد كتاب التذاكر أن السلطان سنجر ، قد أرسل أديب صابر فی مهمة إلى السلطان أتسز الذی كان قد بعث بشخصين لقتل سنجر . فأخبر الشاعر السلطان سنجر بنية أتسز . وتمكن سنجر من قتل الشخصين . وقد غضب أتسز من أديب صابر وقتله غرقاً فی نهر جيحون (٥٤٢ هـ — ١١٤٧ م) .
وكان صابر يقول الشعر بالعربية . وقد أثنى عليه الشاعران المشهوران الخاقانی والأنوری . ويقول عنه عبد الرحمن الجامی : إنه فصيح وفاضل .

١٣

شاعر کیست ؟

شاعر باید که سلیم الفطره ، عظیم الفکره ، صحیح الطبع ، جید الرویه ، دقیق النظر باشد ، در انواع علوم متنوع باشدودر اطراف رسوم مستطرف زیرا چنانکه شعر در هر علمی به کار همی شود.هر علمی در شعر به کارهمی شود. وشاعر باید که در مجلس محاورت خوش‌گوی بود ودر مجلس معاشرت خوشروی . وباید که شعراو بدان درجه رسیده باشدکه در صحیفهٔ روزگار مسطور باشد وبر السنهٔ احرار مقروء بوسفائن بنویسد ودر مدائن بخواند ، که حظ اوفر وقسم افضل از شعر بقاء اسم است وتا مسطور ومقروء نباشد این معنی بحاصل نیاید ، وچون شعر بدین درجه نباشد تاثیر اورا اثر نبود وپیش از خدواند خود بمیرد ، وچون أورا در بقاء خویش اثری نیست در بقاء اسم دیگری چه اثر باشد ؟

اماشاعر بدین درجه نرسد إلا که در عنفوان شباب ودر روزگارجوانی بیست هزار بیت از اشعار متقدمان یادگیرد،وده هزار کلمه از آثار متأخران پیش چشم کند ، وپیوسته دواوین استادان همی خواندو یادهمی گیرد که در آمد وبیرون شد ایشان از مضایق ودقایق سخن برچه وجه بوده است تاطرق وانواع شعر درطبع او مرتسم شود وعیب وهنر شعر بر صحیفهٔ خود أو منقش گردد،تاسخنش روی در ترقی دارد وطبعش به‌جانب علو میل کند ، هر کرا طبع در نظم شعر راسخ شد وسخنش هموار گشت روی به علم شعر آرد وعروض بخواند ، وگرد تصانیف أبو الحسن السرخسی البهرامی گردد چون غایة العروضیین وکنز القافیة،ونقد معانی ونقد ألفاظ وسرقات وتراجم. وانواع این علوم بخواند بر استادی که آن داند،تانام استادی راسزاوار شود.

واسم او در صحیفهٔ روزگار پدید آید . تا آنچه از مخدوم وممدوح بستاند حق آن بتواند گزارد در بقاء اسم . واما بر پادشاه واجب است که چنین شاعر را تربیت کند تادر خدمت او پدیدار آید ونام او از مدحت او هویداشود ، اما اگر ازاین درجه کم باشد نشاید بدوسیم ضایع کردن وبه شعر او التفات نمودن خاصه که پیربود ، ودرین باب تفحص کرده ام ، ودر کل عالم از شاعر پیر بدتر نیافته‌ام ، وهیچ سلیم ضایع تر از آن نیست که به وی دهند .

ناجوانمردی که به پنجاه سال ندانسته باشد که آنچه من همی گویم بداست کی بخواهد دانستن ؟ اما اگر جوانی بعد که طبع راست دارد ، اگرچه شعرش نیک نباشد ، امید بود که نیک شود ودر شریعت آزادگی تربیت أو واجب باشد وتعهد او فریضه وتفقد او لازم .

اما در خدمت پادشاه هیچ بهتر از بدیهه گفتن نیست که به بدیهه طبع پادشاه خرم شود ومجلسها بر افروزد وشاعر بمقصود رسد .

نظامی عروضی سمر قندی (۱)

---

(۱) نظامی عروضی (أحمد بن عمر بن علی) کان معاصرا للسلاطین الغوریین وقد توفی فی حدود عام ۵۵۲ ه‍ . وهو مؤلف الكتاب المشهور (چهار مقاله) الذی قسمه إلى أربع مقالات وهی الشاعریة ، الكتابة ، الطب والنجوم . وقد نشره وعلق علیه الأستاذان محمد عبد الوهاب القزوینی ومحمد معین . كما أن المستشرق الأنجلیزی ادوارد براون قام بنقله إلى اللغة الأنجلیزیة . وقد ترجم الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ الدكتور یحیی الخشاب هذا الكتاب إلى اللغة العربیة ، وصدرت الطبعة الأولى منه عام ۱۹۴۹ م .

۱٤

خواجه نصیر الدین طوسی

أبو جعفر محمد بن محمدبن حسن طوسی ملقب به نصیر الدین ، ریاضی دان ، منجم، فیلسوف ونویسنده معروف قرن هفتم هجری، در ۵۹۷ هجری درطوس به دنیا آمد . در دوران دانش آموزی خویش علوم متداول زمان رافرا گرفت وهمت واستعدادی که در کسب دانش نشان داد ، مایه تحسین وإعجاب همدرسان واستاد دانش شد . آغاز دوران جوانی أوبا واقعه مغول مواجه شد، وخراسان که زادگاه وی بود عرصه تاخت وتاز چنگیز گشت. به علاوه نصیر الدین به سبب آن که مذهب شیعه داشت ازجهت سخت گیریهای بعض از اهل سنت در آن اوقات . در این اوان بود که ناصر الدین محتشم قهستان امیر فاضل ودانش دوست اسماعیلیان ازحال این دانشمند جوان مطلع شد ووی را به نزدیك خویش خواند. خواجه به ناچار دعوت پذیرفت ودر پناه او ز فرصت استفاد کرد وبه مطالعه وتحقیق پرادخت ، وقسمتی از تألیفات گرانبهای خودرا در همین زمان تنظیم کرد .

با آنکه ناصر الدین محتشم قدر مقام خواجه رامی دانست ودر اوایل کار در اعزاز واکرام خواجه می کوشد سرانجام به وی بدگمان شد وارا در حبس کرد . وچون خواست به خدمت علاء الدین پیشوای اسماعیلیان الموت برود ، خواجه در خدمت علاء الدین وسپس در خدمت فرزندش خورشاه ماند ، تاسال ٦٥٤ که هولاگو نوه چنگیز برای قلع وقمع اسماعیلیان ازراه ری متوجه الموت شد ، هولاگو پس از تسخیر قلعه الموت چون از عقل ودرایت خواجه آگاه شد ، اورا اکرام ونوازش کرد ومشاور خود قرار داد .

خواجه در ابتدا هولاگو را به تسخیر بغداد و برانداختن اساس خلافت عباسی ترغیب کرد. پس از تسخیر بغداد و انقراض عباسیان همهٔ هم و کوشش خواجه به تاسیس رصد خانه معطوف شد. وچون هولاکو مانند دیگر مغولان به احکام نجومی و پیش بینیهای آن علاقه‌مند بود و خواجه به تحقیقات علمی اشتیاق فراوان داشت مقدمات کار رصد خانه بی‌درنگ آماده گشت خواجه نیز دانشمندان ریاضی و منجمان را از نواحی مختلف کشور های اسلامی از شام گرفته تا عراق و تفلیس و سایر نواحی ایران برای همکاری در این طرح دعوت کرد، همچنین دستور داد کتابهای را که در مطالعات ریاضی و نجوم مورد احتیاج بود از تمام شهرهای مهم جمع کردند و به مراغه آوردند، و در آنجا کتبخانهٔ عظیمی تأسیس کرد که شمارهٔ کتب آن تا چهار صد هزار نوشته اند. خواجه نصیر تا سال ٦٦٣ هجری که هولاگو در گذشت، همچنان در نزد وی مقرب و مورد اعتماد بود، پس از وی نیز در دربار جانشین وی آباقاخان به تقرب به سر برد. خواجه نصیر طوسی در اکثر زمینه های علم و فلسفه تالیفات و رسالاتی از خود به یادگار گذاشته که بیشتر به زبان عربی است. و از معروفترین آنها به زبان فارسی اساس الاقتباس و اخلاق ناصری را می توان ذکر زد. وی در اخلاق ناصری سعادت واقعی آدمی را در (سعادت نفسانی)، (سعادت بدنی) و (سعادت مدنی) می راند و این نکته نشان می دهد که خواجه به مسائل مربوط به بهداشت جسمانی و روانی هم آشنامی داشته است.

۱۵

حال دنیا

خواجه نصیر الدین طوسی در یکی از رسائل خود چنین نوشته است :

حال دنیا باقومی که بدیدهٔ عقل در وی نگرند ، چون حال قومیست که در کشتی نشستند ، وبجزیره ای رسیدند ، ودر آن جزیره سنگ ریزهٔ رنگین بسیار بود ، وگلهای خوش بوی وخوش رنگ ، ودرختان تر وتازهٔ بی شمار ، ومیوه های خوش طعم ، اما ناسازگار ، ومرغان بسیار خوش آواز وخوب دیدار . کشتی بان مردم را گوید که از کشتی بیرون روید ، وحاجتی که دارید بگزارید ، وزود باز گردید ! که کشتی روانه خواهد شد .

ایشان در جزیره پراکنده شدند ، وهر کسی بگوشه ای رفتند . وبعضی دانا بودند ، چون از حاجتی که ضروری بود ، فارغ شدند وزود سوی کشتی آمدند ، جایی فراخ بگرفتند وبنشستند .

وبعض از کشتی غافل شدند ، وسنگ ریزه وگلها می چیدند ، واز آن میوه لختی بخوردند ، وبآواز بلبل وتماشای گل مشغول شدند . چون هنگام رفتن کشتی آمد ، بشتافتند ، وبجهدی بسیار بکشتی رسیدند ، وخود را در کشتی انداختند . جایگاه تنگی یافتند ، نتوانستند سنگ ریزه‌ها وگلها در کشتی نهادن ، آنرا بر سر خود نهادند ، وبا بار گران جای تنگ می ساختند .

وبعضی از آن مردم که غفلت بر ایشان مستولی شد ، چنان فریفتهٔ

سنگها وشیفتهٔ گلها ومفتون آواز بلبلان ودیوانهٔ بهار درختان گشتند، که بکلی کشتی ویاران را فراموش کردند، وچندان از ساحل دور برفتند که بانگ یاران بدیشان نمی رسید.

بعضی را کشتی یاد آمد، باگران باری ساختند کشتی را در نیافتند. وبعضی را کشتی بکلی فراموش گشت، در میان بیشه ها گشتند. واین هر دو گروه هلاك شدند. وبعضی بگرما وسرما تلف شدند.

وآن گلها وسنگ ریزه ها که سوی کشتی برده بودند، چون روزی چند برآمد رنگ سنگ ها بگشت. وگلها پژمرده شد، وبعضی گنده گشت، وجز انداختن آن در دریا چاره ندیدند. وبعضی از خوردن میوهها رنجور شدند، چون بشهر رسیدند بمداوات بسیار بحال صحت باز شدند.

کشتی مثال راه شریعت وعقل است، وکشتی بان مثال پیغمبران علیهم السلام ... وجزیره مثال دنیا ست، وسنگ ریزهها وگلها ومرغان مثال شهوات دنیاست که از چند گونه است، ومردم که در کشتی نشستند مثال اهل عالمند که بعضی بدنیا باز ماندند وهلاك شدند. وبعضی بارگران از مال وجاه راه شریعت سپردند، وبآخر توبه کردند، ودوستی دنیا از دل بیرون بردند، هم در دنیا خلاص یافتند. وبعضی چون بآخرت رسیدند زحمات وحساب وباز خواستها کشیدند، پس آنگاه خلاص یافتند. وآن قوم از دنیا بقدر حاجت ضروری پیش نداشتند، ایشانرا هیچ رنج وزحمت نرسید خوش بمنزل رسیدند.

۱۶

بهـار

وقتی که بهار فرا می رسد طبیعت چهره ای تازه می یابد ، باغ وچمن جامهٔ سبز در بر می کنند ، دامنهٔ کوهسار به هزار رنگ وجلوه می کند گلها می شکفند ، پرندگان به نوا در می آیند ونسیم دلنواز وزیدن می گیرد واین همـه زیبایی ولطف ، موجودات را به حرکت وشور ونشاط وامی دارد . در این میان شاعران از آنجا که صاحب طبعی حساسند وبیش از مردم عادی زیبایی را دوست دارند شور وشوقی بیشتر از خود نشان می دهند . در ایران کمتر شاعری است که لطافت هوای بهار وزیبایی طبیعت زبان اورا به نغمه پردازی باز نکرده باشـد ودیوان کمـتر شاعری از « بهاریه » یعنی شعری که در وصف بهار سروده شده باشد ، خالی است . در اینجا به عنوان نمونه دوبهاریه از دو شاعر نقل می کنیم . شعر نخست از فرخی است . وی از شاعران دورهٔ غزنوی واز معاصران فردوسی بود . فرخی از نظر سادگی بیان وقدرت توصیفات شاعرانه شیوه ای ویژة را در شعر فارسی پایه گزاری است که به آن « سهـل ممتنـع » می گویند سهل ممتنع شعری است که در عـین سادگی بسیار استادانه وشیـوا سروده شده باشد .

شعر دوم ان جمال الدین عبد الرازق اصفهانی است . وی از شاعران مشهور قرن ششم واز معاصران نظامی است . جمال الدین عبد الرازق بیشتر به قصیده سرایی شهرت دارد .

وفات فرخی به سال ۴۲۹ هـ . . وفات جمال الدین عبد الرازق به سال ۵۸۸ هـ . ق اتفاق افتاده است .

زباغ ای باغبان مارا همی بوی بهار آید
کلید باغ مارا ده که فردا مان به کار آید

کلید باغ را فردا هزاران خواستار آید
تو لختی صبر کن چندان که قمری بر چنار آید

چو اندر باغ تو بلبل به دیدار بهار آید
تورا مهمان ناخوانده به روزی صد هزار آید

کنون کز گلبنی را پنج وشش گل در شمار آید
چنان دانی که هرکس راهمی زو بوی یار آید

بهار امسال پنداری همی خوشتر زپار آید
از این خوشتر شود فردا که خسرو از شکار آید

بدین شایستگی جشنی بدین بایستگی روزی
ملك را درجهان هر روز جشنی بادونو روزی

نبینی باغ را کز گل چگونه خوب ودلبر شد
نبینی راغ را کز لاله چون زیبا ودر حور شد

زمین از نقش گونا گون چنان دیبای ششتر شد
هزار آوای مست اینك به شغل خویشتن در شد

تذرو جفت گم کرده کنون باجفت همبر شد
جهان چون خانه پربت شد ونوروز بتگر شد

درخت رود از دیبا واز گوهر توانگر شد
گوزن از لاله اندر دشت با بالین وبستر شد

زهر بیغوله وباغی نوای مطربی برشد
دگر باید شدن مارا کنون کافاق دیگرشد
بدین شایستگی جشنی بدین بایستگی روزی
ملك رادر جهان هر روز جشنی بادونوروزی

خیزی از باغ بوی نسترن آمد
خیز که برشاخ برگ یاسمن آمد
پر رخ آب از نسیم صد گره افتاد
در سر زلف بنفشه صد شکن آمد
سرخ شد وخوی گرفت عارض لاله
کز ره دور آمد وبه تاختن آمد
نرگس بگشاد باز دیده چو یوتوب
کش ز دم باد بوی پیرهن آمد
شاخ برهنه دگر به حلیه درون شد
بلبل خاموش باز در سخن آمد
قدرت معبود بایدت که بیبنی
سوی چمن شو به خانه در چه نشینی

۱۷

بعضی از نویسندگان ومحققین معاصر ایران

جلال آل أحمد

جلال آل أحمد فقید تحصیلات مقدماتی وعالی خودرا در تهران بپایان رساند ودورهٔ دکترای ادبیات فارسی را نیز گذراند وسپس بتدریس

أدبیات پرداخت . أولین أثر او بنام زیارت در ۱۳۲۴ منتشر شد . بعضی از آثار او عبارتند از :

دید وباز دید — هفت مقاله — از رنجی که میبریم — نون والقلم — مدیر مدرسه — وبعضی از ترجمه های او عبارتند از :

قمار باز (داستایوسکی) بیگانه (آلبر کامو) دستهای آلوده (ژان پل سارتر) .

پیرنیا ، مشیر الدوله

تحصیلات خودرا در رشتهٔ حقوق در شهر موسکو گذرانده ، وسپس بایران مراجعت کرد ودر وزارت امور خارجه عضویت یافت وی چندین بار بوزارت وچهار بار بمقام نخست وزیری وچند دوره بوکالت مجلس رسید ونیز بریاست مدرسهٔ علوم سیاسی وعضو کمیسیون معارف بود. از آثار او : تاریخ ایران باستان ، داستانهای ایران قدیم وحقوق بین المللی را میتوان نام برد .

حجازی ، محمد (مطیع الدوله)

محمد حجازی در سال ۱۲۷۹ شمس در تهران متولد شد . وتحصیلات خودرا در ایران وفرانسه بپایان رساند .حجازی نویسنده ایست که خدمت بزرگی به ذوق نویسندگی ادا کرد . وی مدیر مجلهٔ ایران امروز بود ووظیفهٔ انسانی وأدبی خود را که هدایت خوانندگان به نیکی ومحبت وشرافت وسعادت باشد بنحو أحسن انجام داده است . نثر فصیح وروان وشیرین او مثل موسیقای جانفزا است . تا کنون ۳۶ کتاب بوجود آورده است که مهمترین آنها از اینقرارند :

آهنگ — آئینه — ارزو — اندیشه — زیبا — پروانه.

حکمت – علی أصغر

تحصیلات مقدماتی خودرا در شیراز بپایان رساند سپس به دبیرستان کالج أمریکائی وارد شد وبعد به فرانسه عزیمت واز دا نشگاه سوربن پاریس در رشتهٔ ادبیات فارغ التحصیل میگردد . وی زبانهـــای فرانسه ، انگلیسی وعربی را میداند بعضی آثارش از اینقرارند :

رمئو ژولیت ولیـــلی ومجنون ومقایسهٔ شکسبیر ونظامی . از سعدی تاجامی ـ أمثال قرآن ـ سرزمین هند ـ رستاخیز (تولستوی) —پنج حکایت شکسبیر — تاریخ أدیان — شرح حال میر علیشیر نوائی .

عباس اقبـال

دقت نظر ، تتبع عمیق ، شیوائی بیان وصحت مطالب صفت بارز آثار عباس إقبال میباشد . وی در سال ۱۳۱٤ قمری درا شتیان بدنیا آمد ودر دانشگاه « سرین » درجه لیسانس در ادبیات را گرفت . شهرت نویسندگی اقبال مقالات تاریخی وأدبی در مجلهٔ دانشکده وفروغ تربیت شروع شد . پس از بازگشت از اوربا باستادی دانشگاه برگزیده شد ودر فرهنگستان ایران ار اعضاء دائمی بود . تصحیح وتألیف کتبی با ازرش که بوسیلهٔ وی صورت گرفت اقبال را در شمار نامی ترین وفاضلترین دانشمندان ایران داد . در سال ۱۳۲٤ مجلهٔ یادگار را نشر داد که پنج سال ادامه یافت ونیز بتأسیس انجمن نشر آثارایران مبادرت ورزید که نشر کتب مفید فارسی را منظور نظر داشت وی تأهل اختیار نکرد وچند سال آخر عمر سمت نماینده فرهنگی ایران در کشور های ترکیه وایتالیارا داشت وسرانجام در روز

بیست ویکم بهمن سال ۱۳۳٤ در سن پنجاه سالگی در شهر رم زندگی را بدرود گفت . از آثار تحقیقی با ارزش وفروان او کتابهـــای زیر میباشد :

تاریخ مغول، خاندان نوبختی ، شرح حال ابن مقفع، کلیات تاریخ تمدن جدید ، وزارت در عهد سلاجقه ، مطالعاتی درباره بحرین وجزایر وسواحل خلیج فارس ، میرزا تقیخان أمیر کبیر ، طبقات سلاطین اسلام ، سه سال در دربار ایران ، مأموریت ژنرال گاردان در ایران ،حدائق السحر ، تجارب السلف ، دیوان أمیر معزی ، لغت فرس اسدی ، تاریخ طبرستان ، ، تاریخ نو ، مجمع التواریخ ، سمط العلی ، تبصرة العـــــوام ، بیان الأدیان، ودیوان عبید زاکانی .

وحید دستگردی

یکی از بزرگترین گویندگان ومفاخر شعر وادب قرن اخیر ایران وحید دستگردی‌است که بسبب خدمات گرانبهائی که بزبان وأدبیات فارسی انجام داده اورادر شمار نخستین پاسداران وخدمتگزاران ادب وسخن قرار داده است .

نام‌او حسن واسم پدرش قاسم‌ومسقط‌الرأس وی قریه دستگرد میباشد که‌در یکفرسخی شهر اصفهان واقع گردیده وتاریخ تولدش سال ۱۲۵۸ شمسی ذکر گردیده است .

تحصیلات مقدماتی‌را در قریه دستگرد فرا گرفت‌سپس درشهر اصفهان درنزد استادان فن پرداخت ودر اثر نبوغ واستعداد ذاتی در مدتی که شاید

ازده سال تجاوز نمیکرد در رشته های مختلف أدب سر آمد زمان ووحید دوران گردید.

در ایام جنگ بین المللی أول (۱۹۱٤ — ۱۹۱۸ م) بعلت چکامه های غرائی که بر علیه اشغالگران برشته‌ٔ نظم در آورد نامش در سراسر ایران گردید وچون مورد تعقیب ایشان قرار گرفت لاجرم چون أغلب میهن پرستان به بختیاری مهاجرت نمود.

پس از پایان جنگ بطهران آمد واین شهر را مرکز فعالیتها ی أدبی خویش قرار داد و وباانتشار مهمترین نشریه‌ٔ أدبی ایران بنام مجله‌ٔ ارمغان وایجاد انجمن های أدبی ایران‌وحکیم نظامی کالبد بی جان‌شعر را از نو جانی تازه بخشید.

باتصحیح وتحشیه دهها آثار اساتید سخن چون خمسه‌ٔ حکیم نظامی ، دیوان جمال الدین ، بابا طاهر،هاتف، أدیب الممالك،قائم مقام ، تذکره‌ٔ نصر آبادی ، تحفه‌ٔ سامی وغیره نهضتی عظیم در زبان وأدبیات فارسی بوجود آورد که آثار فروزنده‌ٔ آن هنوز هم بچشم میخورد .

استاد پس از عمری خدمت بادبیات وسخن فارسی در دیماه سال ۱۳۲۱ بسرای جاودانی شتافت وبامرگ خویش عالم شعر وأدب ومحفل ذوق وهنررا از رهبری دانشمند واستادی بیهمال محروم ساخت .

رشید یاسمی ، غلامرضا

غلامرضا رشید یاسمی در سال ۱۲۷٤ خورشیدی در کرمانشاه متولد شد . وی فارغ التحصیل مدرسه سن لوئی بود ومدتها با ملك الشعراء بهار همکاری داشت . رشید یاسمی بزبانهای عربی وپهلوی وفرانسوی تسلط

داشت . او در سال ١٣٣٨ شمسی در گذشت . اشعاری نغز وشیوا وتأليفاتی در تاریخ وأدبیات دارد .

١٨

سیمرغ وسی مرغ

از فرید الدین عطار نیشابوری (١)

مجمعی کردنـــد مرغان جهان
آنچـــه بودند آشکارا ونهان
جمله گفتند این زمان در روزگار
نیست خالی هیچ شهر از شهریار
چون بود کاقلیم ماراشاه نیست
بیش ازین بی شاه بودن راه نیست
یکدیگر را شاید ار یاری کنیم
پادشـــاهی را طلبکاری کنیم
پس همـــه در جایگاهی آمدند
سربسر جـــویای شاهی شدند

هدهد که پرندهٔ دانایی بود وافسری بر سر داشت ، گفت : ای یاران من بیشتر از همهٔ شما جهان را گشته ام واز اطراف واکناف گیتی

(١) الشيخ فريد الدين العطار شاعر صوفى فارسى عاش فى القرنين السادس والسابع من الهجرة ، وله دواوين ومؤلفات كثيرة من بينها « منطق الطير » ، وهى منظومة رائعة يورد فيها الشاعر قصة رمزية عن بحث مجموعة من الطيور عن طائر سمعوا عن جماله وجلاله ، فمضوا فى البحث عنه ، وقد أوردنا هذه القصة مختصرة فى هذا المقال .

آگاهم . ما پرندگان را نیز پیشوا وشهریاری است . من‌او را می شناسم نامش سیمرغ است ودر پس کوه قاف ، بلند ترین کوه روی زمین بر درختی بلند آشیان دراد .

در خرد وبینش او را همتایی نیست ، از هر چـــه گمان توان کرد زیباتر است . با خردمندی وزیبایی ، شکوه وجلالی بیمانند دارد و با خرد ودانش خود آنچه خواهد تواند . سنجش نیروی او در توان ما نیست . چه کسی تواند ذره ای از خرد وشکوه وزیبایی او را دریابد ؟ سالها پیش از کشور چین گذشت وپری از پرهایش بر آن سرزمین افتاد . آن پر چنان زیبا بود که هر که آن را دید نقش از آن بخاطر سپرد . این همه نقش ونـگاه که در جهان هست ، هر یك پرتوی از آن پر است ! شما که طالب وخواستار شهریاری هستید باید اورا بجوئید وبه درگاه اوراه یابید وبدو مهرورزی کنید . لیـکن باید بدانید که رفتن بر کوه قاف کار آسانی نیست :

بس که خشکی بس که دریا بر راه است
تا نپنــــــــداری که راهی کوته است
شـــــــیر مردی باید این ره را شگرف
زانـکه ره دوراست ودریا ژرف ژرف

پرندگان چون سخنان هدهد راشنیدجملـگی مشتاق‌دیدار سیمرغ شدند وهمه فریاد برآوردند که ما آماده ایم ، مااز خطرات راه نمی هراسیم . ما خواستار سیمرغیم .

هدهد گفت : آری آن که او را شناسد دوری اورا تحمل نتواند کرد وآن که بدو رو آرد بدو نتواند رسید .

اما چون از خطرات راه اندکی بیشتر سخن بمیان آورد ، برخی از مرغان از همراهی باز ایستادند وزبان به پوزش گشودند . . بلبل گفت : من گرفتار عشق گلم ، با این عشق چگونه می توانم در جستجوی سیمرغ این سفر پر خطر را بر خود هموار کنم .

در سرم ازعشق گل سودا بس است
زانکه مطلوبم گل رعنا بس است
طاقـــــت سیمرغ نارد بلبلی
بلبـــــلی رابس بود عشق گلی

هدهد به بلبل پاسخ گفت : تو بر گل مهر می ورزی ومهر ورزی کار راستان وپاکان است ، أما زیبایی محبوب توچند روزی بیش نیست :

گل اگرچه هست بس صاحب جمال
حسن او در هفته ای گیرد زاول

چرا اندکی بیش نمی اندیشی وبه چیزی مهر نمی‌ورزی که جمال پایدار دارد واز هرچه گمان رود زیباتر است .

طاووس چنین عذر آورد که مرغی بهشتی ام، روز گاری درازدربهشت بسر برده ام . ماربا من آشنا شد، آشنایی با او سبب گردید که مرا از بهشت بیرون کنند . اکنون آرزویی بیش ندارم وآن این است که بدان گلشن خرم باز گردم ودر آن گلزار باصفا بیاسایم . مرا از این سفر معذور دارید که مرا باسیمرغ کاری نیست .

هدهد پاسخ گفت : بهشت جایگاهی خرم وزیباست اما زیبائی بهشت نیز پرتوی از جمال سیمرغ است ، بهشت در برابر سیمرغ چون ذره در برابر خورشید است :

چـــون بدریا می توانی راه یافت
سوی یک شبنم چرا باید شتافت

اگر همت داری روی به سیمرغ آور که جمالی پایدار دارد واز هرچه گمان رود زیباتر است .

آنگاه بط با قبای سفید سراز آب بیرون کرد وچنین پوزش خواست که من به آب چنان خوگرفته ام که بی آب زندگی نتوانم کرد ؛پس چگونه می توانم از بیابانهای خشك وبی آب بگذرم ۰ این کار از من برنیاید .

پس باز شکاری که شاهان اورا روی دست می نشانند وباخویشتن به شکارمی برند چنین گفت : من بسیار کوشیده ام تا روی دست شاهان جا گرفته ام ۰ پیوسته با آنان بوده ام وبرای آنان شکار کرده ام . چه جای آن است که من دست شاهان بگـــذارم ودر بیابانهای بی آب وعلف در جستجوی سیمرغ سرگردان شوم ؟ آن به که مرا معذور دارید .

بعـــد از آن مرغان دیگر سربسر
عذرهـــا گفتند مشتی بیخبر

گر بگویم عذر یک یک باتو باز
دار معذورم که می گردد دراز

اما هدهد دانا یک یک آنان را پاسخ گفت وعذر شان را رد کرد وچنان از جمال وشکوه وخرد وزیبایی سیمرغ سخن راند که مرغان جملگی

شیدا ودلباخته گشتند؛ بهانه های فراسو نهادند وخود را آماده ساختند تادر طلب سیمرغ به کوه قاف سفر کنند .

* * *

پس از آنکه مرغان عزم کردند که برای دیدار سیمرغ به کوه قاف سفر کنند ، اندیشیدند که در پیمودن راه و در هنگام گذشتن ازدریاها وبیابانها راهبر وپیشوائی باید داشته باشند :

جمله گفتند این زمان مارا بنقد
پیشوائی باید از حل وعقد

تا کند در راه مارا رهبری
زانکه نتوان ساختن از خود سری

در چنین ره حاکمی باید شگرف
بو که بتوان رست ازین دریای ژرف

آنگاه برای انتخاب راهبر وپیشوا که در راه آنان را رهنمون شود قرعه زدند ، قضارا قرعه به نام هدهد افتاد . پس بیش از صد هزار مرغ به دنبال هدهد بپرواز در آمدند . راه بس دور ودراز وهراسناك بود ؛ هیچ چیزی به چشم نمی آمد .

پرندگان اندك اندك از سختیها ودشواریها بیمناك می شدند .

راه می دیدند پایان نا پدید
درد می دیدید درمان ناپدید

چون بترسیدند آن مرغان از راه
جمع گشتند آن همه یک جایگاه

از هدهد خواستند تا با آنان سخن گوید وبدانان جرأت دهد .

هدهد بمهربانی به همه جرأت می داد أما دشوارهای راه پنهان نمی ساخت .

گفت مارا هفت وادی در ره است
چون گذشتی هفت وادی ، درگه است

وانیامد درجهان زین راه کس
نیست از فرسنگ آن آگاه کس

در این وادیها بلاها بسیار است، بیابانهای آتشزا ودریاهای توفان زا در پیش است . گرسنگی باید کشید ، خوف دل باید خورد رنجها باید تحمل کرد ، بسا کس که در این وادیها گم شوند ونشانی از آنان بدست نیاید ! مرغان از این همه سختی وحشت کردند . برخی در همان نخستین منزل از پا در آمدند وبسیاری دردومین منزل جان سپردند ، أما آنان که همت‌یارشان بود بیشتر می رفتند . روزگار سفر سخت دراز شد .

سالها رفتند در شیب وفراز
صرف شد در راهشان عمری دراز

آنچه ایشان را درین ره رخ نمود
کی تواند شرح آن پاسخ نمود

عاقبت از صد هزاران تایکی
بیش نرسیدند آنجا اندکی

زان همه مرغ اندکی آنجا رسید
از هزاران کس یکی آنجا رسید

سرانجام ار صد هزاران مرغ ، تنها سی تن بی بال وبر، رنجور وسست دل شکسته وناتندرست به کوه قاف رسیدند . این عدهء قلیل چون بر بالای کوه آمدنـــــد روشنایی خیره کننده ای دیدند ، اما از سیمرغ خبری نبود :

جمله گفتند آمدیم این جایـگاه
تابود سیمرغ مارا پادشـــــاه
ما همـه سرگشتـگان درگهیم
بیـبـدلان وبیقرارن رهیم
مدتی شد تا درین‌راه آمدیم
ازهزاران ، سی به درگاه آمدیم

انتظار سودی نداشت ، ازسیمرغ خبری نبود . مرغان از خستگی وناامیدی بیحال وناتوان برزمین افتادند وهمـگی‌را خواب در ربود . در خواب چنان‌شنیدند که یـکی می گوید :

در خویشتن بنگرید ، سیمرغ حقیقی همان شما هستید ! نا گهان از خواب پریدند . سختیها ورنجهـــــا را فراموش کردند . وبشادمانی

چون نـگه آن سی مرغ زود
بی شک‌این سی مرغ، آن سیمرغ بود

همه در شگفت شدند، اما بزودی به حقیقت بزرگ پی بردند که هر که در راه رسیدن به هدف عالی خود از سرگرمیها وخوشیهای کوچك بگذرد ورنج ومرارت تحمل کند، می‌تواند به مقام والا وافسانه ای سیمرغ برسد. چنین فردی می تواند ذهن خود راچنان روشن وتوانا سازد که از اندیشیدن در بارهٔ مسائل حیات وحل آنها لذت برد وزندگی را زیبا ببیند. اراده وعزمش را بدانسان در اختیار بگیرد که بر کشور وجود خویشتن پادشاهی کند وبدانچه می خواهد برسد.

* * *

۱۹

جلال الدین خوارزمشاه ومغولان

سلطان جلال الدین پس از آن که پدرش خوارزمشاه رادر جزیره ای از دریای آبسکون بدرود گفت به اتفاق هفتاد سوار خودرا به حدود خوارزم رسانید وچندی بعد از راه نیشابور وزوزن وهرات به سوی بُست روان گردید. درحین عبور کوتوال یکی از قلاع کوهستانی مصلحت می کرد که او در قلعه متحصن شود وبه استحکام باروهای کهن آن اعتماد کند جلال الدین گفت :

سپهدار باید در آوردگاه شمشیر زند، نه آن که درپس باروها، روی پنهان کند. قلعه هر اندازه هم که مستحکم باشد،مغولان وسیله ای خواهند یافت که بر آن دست یابند.

وقتی جلال الدین به شهر بُست رسید لشکر بزرگی از جنگجویان سپاه پراکندهء خوارزمشاه گرد آورده بود. لشکری نیز از ترکمنها درآنجا به او پیوست وجلال الدین مغولانی را که به محاصرهء قندهار مشغول بودند، درهم شکست وبه غزنین رسید. تمام خانان محل، وفاداری خویش را به او ابراز داشتند.

در این هنگام، جلال الدین قریب سی هزار جنگجوی ترکمن زیر فرمان داشت وبه همین تعداد نیز از جنگجویان اقوام دیگر به او پیوسته بودند.

سلطان بالشکری مرکب از شصت هزار سپاهی پیاده وسوار به مقابلهٔ مغولان شتافت ودر قریهٔ پروان واقع درنزدیکی سرچشمهٔ یکی از شاخه‌های رود کابل فرود آمد وسپس از آنجا به سوی تخارستان راند. لشکر مغول

قلعه ای رادر محاصره داشتند . سلطان جلال الدین برآنها حمله برد . از مغولان مردی هزار کشته شدنـــد ولشکر مغول شتابان به اردوگاه چنگیزخان باز گشت .

جلال الدین پیکی بانامه‌ی کوتاه به این مضمون نزد چنگیزخان فرستاد: « جای دیدار مارا برای کارزار معین کن . من در آن آوردگاه منتظر توخواهم بود » چنگیزخان به آن نامه جوابی نداد ، ولی از شکست لشکر مغول وشجاعت سلطان جلال الدین نگران شد وبرادر خودرابا چهل هزار سوار به مقابلهٔ او فرستاد .

جلال الدین دلیرانه به استقبال مغولان شتافت . نبرد در جلگه ای واقع در یك فرسنگی پروان درگرفت . پیش از آغاز کارزار ،جلال الدین به سپاهیان خود فرمان داد .

« دلاوران بر اسبان خود ننشینید وآنهارا تازه نفس نگاه دارید تاهنگامی که آوای کوس بشنوید . تا آن هنگام پیاده بجنگید وعنان اسبان راپشت خود بر کمر بندید » .

کارزار دو روز تمام به طول انجامید . برادر چنگیز که دید سواران مغول خسته شده واز جنگ فرو مانده اند وقدرت غلبه بر دشمن ندارند، بحیله دست زد وفرمان داد تا آدمکهایی از نمد بسازند وبر اسبانی که یدک می کشیدند بنشانند وبا آنها در پس لشکر مغول صفوف دیگری بیارایند . این‌حیله نخست راکارگر آمد لشکر جلال الدین مرعوب‌شدند ،ولی‌سلطان سپاهیان رابه مقاومت ترغیب کرد وآنان باز پیکار از سر گرفتند .

سرانجام جلال الدین فرمان داد تاطبلها رابه صدا در آورند .آن گاه

جنگاوران براسب نشستند وبردشمن حمله بردند سلطان خودبوقلب لشکر مغول تاخت وآنرا به دو نیم کرد . ومغولان فراررا بر قرار ترجیح دادند وسراسیمه رو به هزیمت نهادند . سواران جلال الدین با اسبان تازه نفس سبکپای از پی آنان می‌تاختند وهزیمتیان را از پای در می‌آوردند. ازلشکر درهم شکستهٔ مغول جزاندکی به اردوگاه چنگیزخان نرسیدند .

آوازهٔ جنگ پروان وتار ومار شدن مغولان شکست ناپذیر از حدود مناطق کوهستانی وجلگه های مجاور فرارفت وبه بلاد اطراف رسید . مغولانی که قلعهٔ بلخ رادر محاصره داشتند بی درنگ دست از محاصره کشیدند وراه شمال رادر پیش گرفتن أهالی برخی از شهرها که در تصرف مغولان بود ، شوریدند وبه کشتار مغولان پرداختند چنگیزخان که وضع را براین منوال دید دست به حیلهٔ عادی خود زد : جاسوسانی نزد خانان وهم پیمانان جلال الدین فرستاد وی آنها وعده داد چنانچه از سلطان دلیر وی برتابند شتر بار طلا به آنان پاداش دهد .

کمی بعد در اردوی جلال الدین هنگام تقسیم غنایم ، ستیز افتاد جلال الدین هرچه کوشید کاری از پیش نبرد ونتوانست به سرداران خود بفهماند که وقتی ازهم جدا شوند ، چنگیزخان هریکایك آنان جدا گانه حمله خواهد برد وخصم خود رابه سهولت درهم خواهد شکست . نصایح أو مثمر نیفتاد . نیمی از لشکریان اردوگاه اورا ترك گفتند وجز ترکمنها کسی با او نماند .

پس از آن که لشکرهای متحدین جلال الدین،اردوگاه اوراترك گفتند او دیگر نمیتوانست بر وفق دلخواه پیشین خوددر دشت باز بامغولان مصاف

دهد و ناچار راه دیار جنوب را درپیش گرفت . جریان تیزرود پر آب سند که از تنگنای کوهها می گذشت اورا متوقف ساخت. آنجادر جستجوی زورق برآمدتا لشکر خوردا از آب بگذراند . ولی ضربات سخت امواج زورقها رابه صخره های بلند ساحل می کوبید هنوز جلال الدین در فکر چاره بود که نا گهان پیك رسید و بانگك بر آورد :

« مغولان نزدیك می شوند .» شب فرارسیده وچادر تیرگون برزمین کشیده بود .

چون چنگیزخان آگاه شد که سلطان جلال الدین قصد دارد از رود سند بگذرد تصمیم به دستگیری او گرفت . خاقان تمام شب لشکر می راند سپیده دم خصم را دید . مغولان از سه جانب به لشکر سلطان نزدیك‌شدند وآن راچون کمانی در میان گرفتند وآب سند حکم زه کمان راداشت .

چنگیزخان افواجی از سپاه خودرا فرستاد تاسلطان را از ساحل سند دور کنندوخود به لشکر فرمان داد سلطان رابه زخم تیر نکشند وزنده دستگیر سازند .

جلال الدین باهفت صد سوار دلیر دست ازجان شسته در قلب لشکر قرار داشت . وقتی دید که چنگیزخان برا فراز یکی از تپه ها به ترتیب کار نبرد مشغول است سواران خود را ازجا برانگیخت وباچنان خشمی به سوی تپه حمله برد که مغولان رابه هزیمت واداشت وخود فرما نراوی مغول نیز تازیانه براسب نواخت وپابه فرار گذاشت .

ولی چنگیزخان محتاط ودور اندیش ، پیش از آغاز کارزارده‌هزارتن

از جنگجویان خودرا در کمین گذاشته بود وایشان از پهلو برسواران جلال الدین هجوم بردند واورا به پس راندند .

جلال الدین بادلیران خود از بامداد تانیمروز پای فشرد . حال دیگر او آرامش همیشگی خود را از دست داده بود وچون پلنگ محصور از چپ برراست می دوانید وازیسار بر قلب حمله می برد .

مغولان فرمان خاقان را که گفت بود : « سلطان را به زخم تیر نکشید » به یاد داشتند وبدین سبب اورا در محاصره گرفتند وعرصهٔ جولان را دم به دم بر او تنگتر کردند سلطان با مردانگی می کوشید از حلقهٔ محاصرهٔ دشمن به در رود سرانجام چون کارتنگ شد. اسب خستهٔ خودرا عوض کرد وبراسب محبوب ترکمنی خود نشست وکلاه خود وجوشن بینداخت وتنها شمشیر خودرا دردست نگاه داشت وآن گاه عنان برتافت وتازیانه بر مرکب نواخت واز فراز صخره های بلند کرانه خودرا بااسب به امواج تیره رنگ سند تیزتاز پرتاب کرد وشنا کنان ازرود گذشت وچون به کرانهٔ دیگر رسید اسب را بر انگیخت وشتابان در میان بیشه فرورفت واز نظر ناپدید شد .

چنگیزخان چون حالت عبوراوراازرود مشاهده کرد ازشگفتی دست بر دهان نهاد وروی به پسران خود آورد وجلال الدین رابه آنها نشان دادو وگفت :

« ازپدر پسر چنین باید » .

٢٠

آغاز حکومت عباس میرزا در خراسان[۱]

سر زمین پهناور خراسان از سال ۹۱۶ هجري قمري ضمن متصرفات دولت صفوی گردیده بود. در این سال شاه اسماعیل أول در محل محمود آباد، نزدیك شهر مرو، محمد خان شیبانی[۲]، معروف به شیبك خان، خان اوزبك را شکست داد و کشت و ازبکان را از صفحهٔ خراسان به ماوراء النهر راند.

پس از تسخیر خراسان، شاه اسماعیل بمقتضای سیاست، پسر بزرگ خود طهماسب میرزا را، که طفلی دو ساله بود، در سال ۹۲۱ هـ با عنوان سلطنت خراسان به هرات فرستاد، وامیر خان موصولوی ترکمان، از سران قزلباش[۳] را بعنوان لله وسرپرست همراه وی کرد، وحکومت خراسان در حقیقت با این سردار بود، شش سال بعد که أمیر خان را از حکومت خراسان معزول کرد وباطهماسب میرزا بقزوین طلبید، پسر دیگر خود سام میرزا باسرپرستی دورمیش خان، از سران طائفهٔ شاملو، بهرات روانه کرد.

---

(۱) هو الشاه عباس الكبير فيما بعد، ويعتبر أكبر ملوك الدولة الصفوية.

(۲) هو محمد شاهبخت خان المعروف بشيبك خان قائد الاوزبك. وهو من أحفاد جنكيز خان، ولد عام ۸۵۵ هـ. وكان يتخلص فى أشعاره بـ (شيبانى) وقد كان شجاعا ومحاربا قويا ومتعصبا للمذهب السنى. وتمكن فى عام ۹۰۶ هـ من الاستيلاء على جزء من منطقة ماوراء النهر وسمرقند وأعلن نفسه ملكا عليها.

(۳) هى قبائل القزلباش التركمانية الأصل التى اعتمد عليها الشاه إسماعيل الصفوى فى تدعيم مركزه وبسط فتوحاته. وقد لعب قواد هذه القبائل دورا مهما فى إدارة الأمور فى العصر الصفوى إلى أن جاء الشاه عباس وتمكن من الوقوف فى وجههم والحد من سلطانهم. وأشهر هذه القبائل هى قبائل شاملو، روملو، استاجلو، تكلو، افشار وقاجار.

بعد از مرگ شاه اسماعیل اول ، پسر بزرگش شاه طهماسب بجای وی نشست وحکومت خراسان چندی در دست سام میرزا وبهرام میرزا برادران وی بود .

درآغاز سال ۹۴۳ هجری شاه طهماسب پسر بزرگ خود محمد میرزارا که در آن تاریخ شش سال بود ، بجای برادر خویش سام میرزا ، باصطلاح زمان به میرزائی هرات وسلطنت خراسان منصوب نمود ، ومحمد خان شرف الدین اغلی از سران طائفهٔ تکلو را نیز بعنوان للهٔ شاهزاده بامقام أمیر الأمرائی خراسان همراه وی کرد .

محمد میرزا تابیست وشش سالگی در هرات بسر برد ، تا آنکه در سال ۹۶۳ هجری شاه طهماسب پسر دوم خود را اسماعیل میرزارا[۱] بجای او فرستاد . زیرا از اخلاق ناپسند وحرکات ناشایستهٔ این پسر بجان آمده بود ومیخواست اورا از پایتخت دورسازد . اسماعیل میرزا بفرمان شاه باعلی سلطان تکلو بهرات رفت . علی سلطان مأمور بود که اورا به محمد خان شرف الدین أغلی بسپارد ومحمد میرزارا باخود به پایتخت آورد .

(۱) یقصد به الشاه إسماعیل الثانی ثالث ملوك الدولة الصفویة الذی لم یحکم أکثر من عام ونصف . وکان إسماعیل یتصف بالعنف والقسوة المتیجة ما عاناه من حرمان طوال فترة إقامته فی السجن التی وصلت إلی مایزید علی عشرین عاما . وأهم ما یلفت النظر فی زمان إسماعیل أنه بذل محاولة جادة من أجل إعادة المذهب السنی مرة أخری إلی إیران ، غیر أنه فشل فی محاولته لتکتل زعماء قبائل القزلباش ضده .

اسماعیل میرزا که طبعی سرکش وجاه طلب داشت ؛ از آغاز ورود بهرات بهمدستی علی سلطان و برخی سرداران جوان قزلباش بخیال سرکشی افتاد وبا محمد خان از در بهانه جوئی ومخالفت در آمد. وحتی بکشتن أوهمت گماشت. لیکن محمد خان شاه طهماسب رانهانی از رفتار پسر وقصد سرکشی وطغیان وی در خراسان آگاه کرد . علی سلطان هنگامیکه محمد میرزا به پاتیخت می آورد بامر شاه به قزوین نارسیده وکشته شد . سپس شاه سندوك بیگ قورچی باشی را مأمور کرد که بهرات رود واسماعیل میرزا را نیز به قزوین باز گرداند . آما این شاهزاده راپیش از آن که بخدمت پدر برسد ، بفرمان او در بند کردند وبقلعهٔ قهقهه از قلعه های استوار آذربیجان بردند وباردگر محمد میرزا به میرزائی هرات منصوب گردید .

محمد میرزا این بارشش سال در هرات بسر برد،ودر این مدت حکومت خراسان باقزاقخان تکلو ، پسر محمد خان شرف الدین أغلی بود که ازسال ۹٦٤ ه پس از مرگ پدر بجای وی بمقام للگی شاهزاده وامیر الامرائی خراسان رسیده بود . شاه طهماسب در سال ۹۸۲ ه بر قزاقخان بد گمان شد زیرا این سردار جوان برخلاف پدر احکام شاهی را چنانکه شایسته بود اطاعت نمیکرد وازحرکات وی چنین برمی آمد که خیال خود سری وطغیان دارد : بفرمان شاه سردارانی بدفع قزاقخان مأمور شدند وچون أو مغلوب وکشته شد ، شاه محمد میرزا را نیز بقزوین خواست وحکومت خراسان را بیکی از سرداران طائفة استاجلو داد .

أما چون سرزمین خراسان همواره در معرض حملهٔ ازبکان بود ، بهمین سبب از زمان شاه اسماعیل مرسوم شده بودکه پسر بزرگ شاه همیشه در هرات باشد ، شاه طهماسب دو سال بعد دو بارهٔ محمد میرزا بحکومت خراسان مأمور کرد وهمواره شاه قلی سلطان استاجلو بهرات فرستاد . ودر

همین سال بود که خیر النساء بیگم دختر میر عبد الله خان مازندرانی ، مادر شاه عباس را نیز بعقد وی در آورد .

دیری نگذشت که میانهٔ محمد میرزا وامیر الامرای تازه برهم خورد وکار اختلاف ایشان کم کم بالا گرفت . طرفین نامه های شکایت آمیز از یکدیگر بدربار قزوین فرستادندوعاقبت شاه طهماسب ، درسال ۹۸۰ه حمزه میرزا پسر دوم محمد میرزارا که در آن تاریخ هشت سال داشت ، به میرزائی هرات تعیین کرد وبمحمد میرزا نوشت که باسایر فرزندان بشیراز رود . أما محمد میرزا وزنش که میرزا رابیش ازفرزندان دیگر خود دوست میداشتند ، بشاه نوشتند که چون حمزه میرزا با یشان علاقهٔ وافر ، اگراز پدر ومادر جدا ماندبیمارخواهد واجازه خواستند که بجای عباس میرزا را که طفلی شیرخوار بود در هرات بگذارند ؛ نیز اجازه داد ، وعباس میرزا ، که دراین زمان یکسال ونیم بیش نداشت میرزای هرات شد وشاهقلی سلطان نیز همچنان باعنوان لله در مقام أمیر الامرائی خراسان باقی ماند .

(نصر الله فلسفی)[1] .

---

(۱) یعتبر نصر الله فلسفی من أفضل من أرخوا للدولة الصفویة ، فقد ألف عدة کتب فی تاریخ هذه الدولة ، ورکز فیها بصفة خاصة علی الشاه عباس الکبیر منها کتاب « زندگانی شاه عباس أول » الذی أخذنا منه النص السابق . وکتاب « تاریخ روابط ایران وأوربا دردورهٔ صفویه » .

۲۱

انقلاب مشروطیت إیران

انقلاب مشروطیت ایران عکس العمل سوء سیاست سلاطین قاجار واستبداد بیحد ناصر الدین شاه وفشار قروض کمرشکن خارجی در نتیجهٔ بیداری افکار وآشنائی طبقات تحصیل کرده مملکت باتمدن جدید اوریا ونشر فرهنگ جدید در إیران وتأثیر بین المللی انقلابات آزادیخواهانه فرانسه وممالك دیگر اوریا بود که سبب نرمی وملایمت طبع وحسن قبول مظفر الدینشاه باصدور فرمان مشروطیت بدون خونریز آغاز گردید وبا مخالفت محمد علیشاه جانشین او وقیام مسلح آزادیخواهان وجنگ داخلی منجر وبا شکست پیروان استبداد وخلع محمد علیشاه از سلطنت پایان یافت .

نخستین ندای انقلاب در محرم سال (۱۳۲۳ ه.ق) از کرمان بوسیلهٔ چند نفر از روحانیون علیه شاهزاده رکن الدوله حاکم آن شهر بلند وچون خبر رفتار ناهنجار حاکم به طهران رسید آزاد یخوهان وملیون که از چندی پیش انجمن هائی بریاست دوتن از روحانیون پایتخت سید عبد الله بهبهانی وسید محمد طباطبائی تشکیل داده بود عزل رکن الدوله را از حکومت کرمان از شاه خواستند ولی سلطان عبد الحمید میرزا عین الدوله صدر أعظم شاه عریضهٔ ملیون را توقیف وچندتن از اعضای انجمن مخفی آزاد یخواهان را دستگیر نمود ، مبارزه مخفی بمبارزهٔ علنی مبدل واجتماع ملیون در مسجد شاه توأم بانطق هیجان انگیز وعاظ در بارهٔ فساد دستگاه حاکه بوسیلهٔ نیروهای دولتی متفرق وعلماء وروحانیون وعده ای از ملیون بحضرت عبد العظیم پناهنده شدند . شاه برای تسکین افکار فرمانی مبنی بر تأسیس عدالت خانه (عدلیه) صادر ومواد آنرا به حضرت عبد العظیم فرستاد

ومتحصنین بشهر باز گشتند ولی عدالتخانه تأسیس نشد وعین الدوله بر استبداد خود افزود وچون شاه بتقاضای آزادیخواهان در بارهٔ عزل عین الدوله از صدارت اعتناء نکرد، پیشوایان ملیون از طبقهٔ روحانی بقم مهاجرت کردند وقریب بـ ۳۰هزار نفر از مردم طهران (که در آن زمان در حدود ۱۶۰ هزار نفر جمعیت داشته) در سفارتخانهٔ انگلیس متحصن شدند وسفیر انگلیس مراتب را به شاه اطلاع وشاید اورا بقبول در خواست ملیون تشویق نمود، عین الدوله از صدارت افتاد ومیرزا نصر الله خان مشیر الدوله که از رجال وجیه الملة آن زمان بصدارت منصوب وفرمان مشروطیت در تاریخ ۱۳ جمادی الثانی ۱۳۲۴ (مطابق با ۱۴ مرداد (اسد) سال ۱۲۸۵ شمسی) بامضای شاه رسید وبلا فاصله روحانیون از قم مراجعت کردند واجتماع سفارت انگلیس بهم خورد نظامنامه انتخابات مجلس شورای ملی با سرعت تدوین وپس از پنج ماه یعنی در ماه سؤال همان سال انتخابات تمام ونخستین دورهٔ مجلس شوار یملی از نمایندگان اصناف وطبقات مختلف تشکیل شد وقانون أساسی مشروطیت در ۵۰ ماده‌در جلسهٔ مؤرخ ۲۴ ذیقعده ۱۳۲۴ از تصویب مجلس گذشت وبموجب آن قانون حق تصویب قوانین أعم از مالی واداری وهمچنین تصویب قرار داد های سیاسی وتجاری واعطای امتیازات بدو مجلس سنا وشورای ملی واگذار وشاه مقام غیر مسئول شناخته شد. قانون أساسی بامضای شاه وولی عهد او محمد علی میرزا (که در تبریز بود) رسید وچند روز پس از امضای مظفر الدین شاه قاجار فوت یافت ومحمد علی میرزا جای اورا گرفت (ذیقعده ۱۳۲۴ هـ.) محمد علیشاه که کاملا وزیر نفوذ روسیه بود بامشروطیت بمخالفت برخاست وچون مشیر الدوله از سمت وزیری استعفا کرد ومیرزا

علی اصغر خان اتابك (امین السلطان) بصدارت رسید بدست یکی از آزادی خواهان بنام عباس آقا آذربیجانی کشته شد دراین موقع که نمایند گان دوره أول مجلس قانون متمم قانون اساسی را در ۱۰۷ ماده تنظیم وتصویب کرده بودند ، شاه بهمدستی رؤسا وفرماندان نیروی قزاق ایران که اکثر از افسران روسی بودند در صـــدد تخریب اساس مشروطیت بر آمد وچاقو کشان وارازل رابجان نمایندگان مجلس وملیون انداخت ودر نتیجه مردان آزاده وآزادیخوهان مسلح شدند وبنام مجاهدین خودرا برای مبارزه با نیروی استبداد آماده کردند ، تبریز وتهران دو کانون عمده بود. ستارخان سردار ملی وباقرخان سالار ملی رهبری قوای مجاهد.را در دست گرفتند . شاه بصلاح دید « شاپشال » مستشار نظامی روسی وکلنل لیاخوف فرمانده گارد سلطنتی بباغ شاه رفتند واز آنجا عمارت بهارستان (محل مجلس شورای ملی) را گلوله باران کرد ودر میـان دود وآتش وباروت وغرش توپخانه عده ای از نمایند گان وملیون کشته وزخمی شدند ومجاس عملا منحل وعده ای از وکلا وآزادیخواهان کشته شدند وبا انحلال مجلس دورهٔ سلطنت استبدادی بطور مؤقت بازگشت (این دوره را استبداد صغیر نام داده اند) اما حملهٔ مردانه مجاهدین آذربیجان بسر درار ستارخان وباقرخان ومجاهدین گیلان بفرماندهی یفرم خان ارمنی ومجاهدین جنوب وعده از ایلات بختیاری بریاست علینقیخان بختیاری آرزوی محمد علیشاه را نقش بر آب ساخت که تهران بدست مجاهدین فتح شد وشاه بسفارت روسی گریخت وسپس استعفا کرد وفرزند او احمد میرزا که طفلی بود بسلطنت منصوب ومجلس شواریملی مجددا افتتاح شد .

٢٢

تاریخچهٔ روز نامه نگاری در ایران

تاریخچهٔ روز نامه نگاری در ایران از زمانی شروع میشود که وقایع نگاران در بار قدیم کشور نشریاتی بشکل یك اطلاعیهٔ کوتاه تهیه میکردند ودر دسترس علاقمندان میگذاشتند .

این نشریات منحصراً متضمن أخبار مربوط به دربار خصوصاً شخص پادشاه بود .

نخستین روزنامه ایران بسبك وشکل کنونی در سال سوم سلطنت ناصر الدین شاه یعنی سال ۱۱۹۰ هجری قمری (۱۹۵ سال پیش) زیر نظر میرزا تقی خان أمیر نظام منتشر گردید . این نشریه بنام روزنامه « وقایع اتفاقیه » مشهور بود وبطور هفتگی منتشر میشد .

در سال ۱۲۷۷ هـ . ق که میرزا ابو الحسن خان نقاش باشی غفاری ملقب به صنیع الدوله بر انتشارت دولتی وطبع روز نامه نگاری نظارت داشت روز نامه « دولت علیّه ایران » که نشریه ای مصور بود منتشر شد وبعد از چندی نام آن به « روز نامهٔ دولتی » تغییر کرد . انتشار این روز نامه تا سال ١٣٢٤ هـ . ق تحت عنوان « إیران » اقامه داشت وبعد از مدتی وقفه مجدداً درسال ۱۳۲۹ هـ.ق بنام « روز نامهٔ رسمی دولت ایران » منتشر گردید .

درسال ۱۲۸۳ هـ . ق روز نامهٔ دیگری بنام « روز نامهٔ ملتی » در تهران انتشار یافت . مقصود از استعمال کلمهٔ « ملتی » این بود که روزنامهٔ مزبور نشریهٔ دولتی کاملا متمایز باشد .

از شهرستان هائی که أولین بار روزنامه در آن ها منتشر شد ، اصفهان وتبریز را باید نام برد .

نخستین روز نامه یومیه إیران بنام « خلاصه — الحوادث » در سال ۱۳۱٦ هـ . ق در تهران منتشر شد . این روزنامه چهار صفحه ای بود واخبار خبر گزاری رویتررا که بقصد هندوستان مخابره میشد میگرفت منعکس میکرد .

بعد از استقرار مشروطیت چهار روز نامه یومیه بنامهای مجلس ، ندای وطن ، حبل المتین وصبح صادق در ایران منتشر گردید . روزنامهٔ مجلس که أخبار مجلس شورای ملی را منتشر میکرد زیر نظر میرزا محمد صادق طباطبائی (فرزند آقای سید محمد طباطبائی مجتهد که از بانیان مشروطیت ایران است) اداره میشد .

بعد از خلع محمد علی میرزا از سلطنت روزنامه های متعدد دیگری بطور روزانه در ایران منتشر گردید .

أولین نشریهٔ علمی که در إیران منتشر شد عنوان « روزنامهٔ دولت علیّه ایران » را داشت ، بعد از این روز نامه نشریات دیگری مانند گنجینه فنون ، فلاحتی مظفری (علمی) ، مجمع الأخلاق (أخلاقی) ، دعوت الحق (علمی) ، مجمع بهار (أدبی) وآفتاب (أدبی علمی) منتشر گردیدند .

أولین روزنامهٔ فکاهی که در ایران منتشر شد « نامهٔ طلوع » نام داشت که در سال ۱۳۱۸ هـ . ق أولین شمارهٔ آن بیرون آمد .

مدیر این نشریه عبد الحمید خان متین السلطنه بود که بعدها نماینده

مجلس شورای ملی شد . روز نامه‌ها و مجلاتی که در دوران مشروطیت بسبك فکاهی منتشر شدند نقش مهمی را در توسعه مطبوعات ایران ایفا نموده‌اند مهمترین این نشریات بدین قرارند :

کشکول ، تنبیه ، حشرات الأرض ، بهلول ، شیدا ، شیخ چغندر وغیره . ولی نشریهٔ صور اسرافیل که مقارن همین أحوال منتشر میشد از نظر مطالب فکاهی مقام أول را داشت .

نشریهٔ فکاهی دیگری در تفلیس بزبان ترکی آذربیجانی منتشر شد که « ملا نصر الدین » نام داشت . مطالب استهزائی این مجله در سایر نشریات فکاهی ایران خصوصاً صور إسرافیل اثرات بسیاری بجای میگذاشت . نویسندهٔ ستون چرند وپرند صور اسرافیل علامه فقید میرزا علی أکبر خان قزوینی معروف به دهخدا بود .

اولین نشریه به زبان خارجی روز نامه « وطن » بود که بزبان فرانسه منتشر گردید . از این روزنامه فقط یك شماره در سال ۱۲۹۳ هـ . ق بمدیریت « بارون لوئی دونورما » بلژیکی منتشر شد . این شخص در سال ۱۲۹۲ همراه ناصر الدین شاه از فرانسه بتهران آمده بود ، وچون در أولین شماره روزنامه اش مقاله ای در خصوص آزادی نوشت ، ناصر الدین شاه دستور تعطیل آن راصادر نمود ونویسندهٔ روزنامه نیز از ایران اخراج گردید .

اولین روز نامه ای که از طرف زنان در إیران منتشر شد « دانش » نام داشت در سال ۱۳۲۸ هـ . ق توسط زوجه میرزا حسین خان کحال انتشار یافت .

از روز نامه هائی که در خارج ایران منتشر میشد وبسیاری أوقات بعلت آزادی خواهی مدیرانشان ورود آن ها بداخل کشور ممنوع میشد (اختر) بمدیریت آقا محمد طاهر تبریزی، « قانون » بمدیریت پرنس میرزا ملکم خان ناظم الدوله فرزند میرزا یعقوب خان از ارامنهٔ جلفای اصفهان و « حبل المتین » بمدیریت شیخ أحمد روحی را می توان نامبرد.

در مورد پیدایش شب نامه در مطبوعات ایران بعد از نشریات مخالفی از قبیل « اختروقانون » باید بعضی از انتشارات ژلاتینی را که ابتداء در تبریز به شبنامه معروف بود ذکر کرد وهمچنین « تلقین نامه ایران » که یکبار بشکل اندرز واخطار در تبریز در دورهٔ سلطنت ناصر الدین شاه انتشار یافت.

بطور کلی این نشریات روش انتقادی داشتند ودر بیداری مردم ایران در آن زمان نقش حساس را ایفا نموده اند.

لازم بتذکر است که محرك نهضت مشروطیت بدون هیچ گمان روز نامه ها بودند که منادی شکایات ومظهر عدم رضایت ونفرت عامه از اصول ادارهٔ کشور در آن موقع بشمار میرفتند.

تألیفات حاجی میرزا عبد الرحیم طالبنوف تبریزی ومخصوصاً کتاب أحمد، یاسفینهٔ طالبی، دردو جلد تأثیری عظیم در أفکار مردم آن زمان داشتند، ونیز سیاحت نامهٔ ابراهیم بیك که انتشار آن همزمان با دوران طغیان عدم رضایت عمومی بود ودر تحریك حس نفرت وانزجاز مردم ایران نسبت بأصول حکومت قبل از مشروطیت نقش بزرگی داشت.

دردورهٔ مشروطیت بیداری افکار عمومی بسرعت وشدت اوج

گرفت ونامه ها نفوذ عظیم وسهم مهمی در تجدید حیات اندیشه های مردم داشتند .

روز نامه های مجلس ، صور اسرافیل وإیران نو در توسعه وتکامل افکار عمومی خدمات ذیقیمتی انجام دادند . روز نامه های ثریا وپرورش که بقلم میرزا علی محمد خان شیبانی کاشانی نگاشته میشد نفوذ فوق العاده ای در افکار عمومی داشتند .

از روز نامه های أدبی تربیت ، أدب وبهار از نشریات طراز أول محسوب میشدند .

در روز نامه ها فقط سه نشریه « اقیانوس » و « ای ملا عمو » و « فکر » مدافع علنی واشکار استبداد بودند .

پرفروشترین روزنامه های إیران در دوران مشروطیت روز نامهٔ مجلس بود که مذاکرات شورا ملی‌را منتشر میساخت وده هزار نسخه چاپ میکرد.

در دورهٔ دوم مشروطیت قطع روز نامه های یومیه بزرگتر شد ولی تیراژ آنها کاهش پیدا نمود مثلا روز نامهٔ استقلال إیران از هشتصد تا هزار نسخه وایران نو که کثیر الانتشار ترین مطبوعات بشمار میرفت از دوتا هزار وپانصد نسخه چاپ میشد وبندرت به سه هزار میرسید . کاهش خوانندگان روز نامه بطور کلی نتیجهٔ توسعهٔ فقر عمومی بعلت وقوع حوادث ناگوار بود وبهمین جهت معمولا چندین نفر یك شماره روز نامه را بشرکت خریده واز آن استفاده میکردند .

قدیمترین روزنامه های فارس بخط نستعلیق بوده وتغییر به خط

نسخ یك مرحله ترقی در زمنیه چاب روز نامه بشمار میرود . نخستین روز نامه ای که باچاب سنـگی منتشر شد ، روز نامه اختر بود .

مطبوعات در زمان حاضر ، سنوات قبل از ۱۳۲۷ ه . ق (۱۲۸۹) مربوط بدوران پیدایش وتوسعه تدریجی جراید در إیران است زیرا این سال ببعد شمارهٔ روزنامه هادر تهران وشهرستانها بسرعت روز افزونی گذاشـت وافزایش عدهٔ خوانندگان روز نامه نتیجهٔ مستقیم جنبش های ملی وتوسعهٔ فرهنـگ بود به توسعه وپیشوفت روز نامه ها در کشور کمك شایانی کرد در جنگ جهانی مردم بیش از پیش به أهمیت روز نامه واقف نمود واقداماتی که از شروع سلسله پهلوی جهت آشنا نمودن مردم کشور با آنچه در دنیا میگذرد بعمل آمد علاقه مردم را به خواندن روزنامه دو چندان کرد .

* * *

۲۳

چریکهای زندانی شده در یونان آزاد میشوند

روزنامه النهار چاپ بیروت در شماره دیروز خود نوشته است دولت یونان قصد دارد دوچریك عرب را که هفته گذشته دردادگاه اتن بجرم حمله به فرودگاه آتن در ماه اوت گذشته به اعدام محکوم شدند را آزاد سازد. گزارش النهار حاکی است که هیئتی از جانب نهضت فلسطین سرگرم مذاکره با مقامات سفارت یونان در لبنان برای کسب آزادی این دو چریك است. النهار میافزاید دولت یونان برای آزادی این دو چریك بدستگاه رهبری چریکها اطمینان هائی داده است ودر مقابل آزادی این دو نفر چریکهای فلسطینی وعده داده ومتعهد شده اند که در آینده در خاك یونان دست به عملیات تروریستی نزنند النهار اضافه میکند دو چریك محکوم بزودی با هواپیما از آتن به لیبی فرستاده خواهند شد.

* * *

٢٤

مـــــردی

پس از قتل زنش خودرا کشت

مشهد — خبر نگار کیهان: جوانی بعلت ناراحتی از پدر خود همسر خویش را باگلوله کشت وخودرا نیز در کاهدانی خانه حلق آویز نمود. این حادثه درقریه کندر از توابع پیر جند اتفاق افتاد، جوان مزبور علیرضا جمالی نام داشت و ٢٤ ساله بود. وی درنامه ای که ازخود بجای گذاشته نوشته است: چون پدرم به بیماری روانی مبتلا است وحرکات او در انظار باعث ناراحتی وسرشکستگی من میشود خودرا میکشم وچـــون نمیخواهم همسرم فاطمه مرادی بعد ازمن بامرد دیگری زندگی کنداو رانیز میکشم.

ازاین زن ومرد دو کودك بجامانده وهنگام حادثه کودکان در خواب بودند، بازپرس علـــت این جنایت را ناشی ازناراحتی روحی دانست.

۲۵

مفهوم زیبـــــــائی

زیبائی چیست ؟ هم آهنـگی وتناسبی که درتمام مراحل زندگی بدان مواجه میشویم مثلی ادبیات — شعر — موسیقی نقاشی ولی از همه بالا تر زیبائی زن است که از ابتدای خلقت بیش ازهر چیزبدان توجه شده است. وشاید تمام صنایع و زیبائی های دیگر نیز مولود همین زیبائی بوده است ادبیات وموسیقی ونقاشی همه برای ستایش وپرستش زیبائی زن بوجود آمده است . در یونان قدیم پرستش زیبائی زن خود داستان مخصوصی بود وآداب ورسومی داشت که برای ذوق‌های سرشارو سرهای پرشور هنوز هم آن آداب و رسوم بجامانده است وبجا خواهدماند فقط طریق این ستایش بنا بر موقع‌وزمان در تغییراست .

بعضی مردم زنی را که سعی بسیار کند وخود را بـکمال زیبائی رساند خودپسند وخود نما میدانند در صورتیکه این اشتباه بزرگی است . زن بایدبکوشدوتا آنجا کهممـکن است روح وجسم خودرابیارایدو وبداند که أولا طبیعت اورا مسئول کرده است که زیبـــــا باشد وزینت عالم انسانی گردد و ثانیا در مقابل زحماتی که مرد برای تامین زندگانی او آسایش قلب وروح‌اورا فراهم کند ومنبع الهام شعرا و نویسندگان باشد .

در دنیای کنونی زیبائی وتناسب زن مانندصحت وپاکیزگی مورد بحث‌قرارگرفته است .

هما نطور که ازدیدن اطاق درهم وآشفته اکراه داریم بهمان اندازه از صورت بی رنگ وپژمرده وموهای آشفته ونامرتب‌متنفر میباشیم پس بهیچوجه نباید سعی زنی را در جستجوی وجاهت حمل برخودنمائی وتظاهر کنیم .

کی زیباست؟

یونانی های قدیم زنی را یافته بودند که تمام خطوط صورت وقامتش بایکدیگر تناسب داشت وکوچکترین خطائی در ترسیم خطوط چهرهٔ او نرفته بود. این زن همانطورکه میــــدانید «ونوس» رب النوع جمال است.

در آن زمان هر زنی بیشتر به «ونوس» شباهت داشت در وجاهت معروفتر میشد و همه زنها سعی میکردند که خودرا مانند او بسازند واز همان تاریخ زنها در فکر تهیه لوازم آرایش افتادند وسرخاب وسفید آب رایج شد.

ولی آیا ماهم باید خودرا بصورت ونوس در آوریم؟

مسلما خیر زیرا طبیعت درمیان هزارها نفر یکی رامانند ونوس باخطوط مرتب وبی عیب ونقص خلق میکند هرزنی فاصله میان دو چشم وبینی اش هرگز بیك اندازه نخواهد بود.

اگرسر زیبائی فقط این بودکه چند قرن باید بگذرد تازنی زیبادر عرصه دنیا خود نمائی کند وچقدر زنهائی که اکنون باشهرت زیبائی در تاتر هاو سینماها بازی میکنند از همه جا رانده وپریشان میشدند.

امروز دیگر زیبائی کلاسیك فقط برای مجسمه ها وتابلو های قیمتی خوب‌است وزن فقط‌باید دلربا وبا طراوت باشد تا نظر مردم قرن بیستم را بخود جلب کند. خانمهای عزیز، خوشبختانه دنیای کنونی میدان وسیعی برای ماهرویان دارد وهرزنی که بتواند اصول بهداشت ودستورات حفظ

زیبائی را بکار برد باحتمال قوی واردجرکهٔ خوبان میگردد یعنی صنعت میتواند گاهی طبیعت را مغلوب کند .

چشمان درشت وپر معنی اگردر صوتی باطراوت باشد به کسی مجال نمیدهد که بدندانهای درشت نظر کندموهای بزرگ وبی تناسب راپنهان میکند .

اگر شماما نندخانمهای زمان لوئی چهاردهم هرشش ماه یکبار به حمام بروید وپودر وکرم هزار مرتبه رو یهم بصورت خودبمالید هرسال ازسال پیش شکسته تر میشوید وشعرا روی شمارابه آئینه و برگ گل تشبیه نخواهند کرد آرایش برای زن لازم است ومسلما هیچ مردی گونهٔ زرد وبیرنگ را بر گونه های سرخ (ولو اینکه مصنوعی باشد) ترجیح نمیدهد ولی اولین شرط بدست آوردن روی زیبا حفظ سلامت بدن وپوست است ورعایت نکات بهداشت چهرهٔ شمارا برای بکار بردن انواع واقسام مواد آرایشی آماده میکند .

خانمهای عزیز بعداز این گاهگاه دستوراتی برای حفظ زیبائی وطراوت دراین ستون خواهیم نگاشت وشمارابا رموز زیبائی آشنا خواهیم کرد .

٢٦

علائم یک نوع « زندگی » در کره ماه !

گروهی از دانشمندان معتقدندماه کره مرده ای نیست ویك نوع « زندگی » در آن وجود دارد .

روز بیستم ماه مه در حالیکه سفینه « آپولو ١٠ » بسوی کره ماه در حرکت بود ستاره شناسان هلندی اعلام کردند که « روشنائی هائی » در کره ماه دیده اند که ظاهرا مربوط به آتش فشانی کوههای ماه بوده است اعلامیه ای که از طرف رصد خانه هلند انتشار یافت هیجان عظیمی در محافل علمی جهان بوجود آورد و از طرف دانشمندان فرضیه های جدیدی در باره وجود یك نوع زندگی در کره ماه مطرح شد .

اما باید گفت علت اینکه مشاهدات ستاره شناسان هلندی موجب هیجان محافل علمی شد ازاین نظر بود که هنگام صدور اعلامیه رصد خانه هلند سفینه « آپولو ١٠ » درراه کره ماه بود و باید گفت که رویت « روشنائی » در قمر طبیعی زمین یك پدیده تازه نیست .

سال ١٥٤٠

بانو « بار امیدلین » از دانشگاه امریکائی « آریزونا » اخیرا کلیه مشاهدات غیر عادی از این نوع را در کتابی جمع آوری کرده است. تاریخ قدیمی ترین پدیده شگفت انگیز در کره ماه به سال ١٥٤٠ می رسد . درآن هنگام ستاره شناسان اعلام داشتند « چیزی » در کره ماه دیده‌اند که درحال پرواز بوده البته در آنموقع اظهارات ستاره شناسان باشك و تردید تلقی شد .

چهار صد سال بعد یعنی در سال ۱۹۵۸ « نیکلاس کوژ یزف » یکی از ستاره شناسان شوروی نیز اعلام داشت که روشنائی هائی در کره ماه مشاهده کرده است . در آن زمان اظهارات دانشمندان شوروی نیز باشك وتردید تلقی شد ولی ازآن پس دانشمندان بطورکلی معتقدند که یك فعالیت آتش فشانی در کره ماه وجود دارد ولی هنوز ریشه وماهیت این فعالیت کشف نشده است .

البته گاهگاهی هم هنگام خسوف روشنائی هائی در کره ماه دیده می شود . هنگامی که سایه زمین سطح کره ماه را می پوشاند تشعشعات و فروزندگی هائی در کره ماه بچشم میخورد و تامدتی تصور میشد که این اشعه از نور خورشید کههنوز هم بسطح کره ماه می تابد ناشی میشود ولی درسال ۱۹۴۶ « لینك » ستاره شناس چکسلوکی ثابت کرد که این روشنائی ها از بعضی صخره های کره ماه منعکس میشود . باوجود اینکه هنگام خسوف نور خورشید باین صخره ها نمی تابد معذلك روشنائی هائی از آنها ساطع میشود

در آزمایشگاه ها

گاهی هم ممکن است روشنائی های سرخ رنگی در ماه دیده شود . از تحقیقاتی کهستاره شناس انگلیسی « کوپال » عضودانشگاه ماساچوست در باره این روشنائی های سرخ رنگ بعمل آورده واز آنها عکس های متعددی هم گرفته است ، چنین برمی آید که این پدیده از برخورد نور خورشید با بعضی از سنگهای آسمانی که در سطح کره ماه فرود آمده اند ناشی میشود . دانشمندان امریکائی موفق شده اند درآزمایشگاهها بطور مصنوعی چنین پدیده ای بوجود بیاورند .

عکس هائی که در سالهای اخیر بوسیلهٔ سفینهٔ های فضائی از سطح کره ماه گرفته شده فرضیه دانشمند شوروی « کوزیرف » دائر بر اینکه ماه یك کره کاملا مرده نیست تأیید میکنند .

آیا وجود آتش‌فشان علامت یك فعالیت داخلی در اعماق کره ماه است وآیا در مواد تیره رنگی که سطح کره ماه را پوشانیده است میتوان آثار یك نوع زندگی را پیدا کرد ؟

یك نوع زندگی

دانشمند أمریکائی « ژاك گرین » در پاسخ این سئوال می گوید بابررسی دقیق رسوبهائی که احتمالا در کرد ماه وجود دارد میتوان بوجود یك نوع زندگی در کره ماه پی برد .

یك دانشمند دیگر امریکائی بنام « جیل داری » پای خودرا ازاین هم جلوتر گذاشته می گوید کره ماه از همان ابتداء یك سرزمین خشك نبوده بلکه این کره دارای آب بوده ولی حرارت خورشید آبهارا خشکانیده است .

مسافرت فضانوردان امریکائی به کره ماه در بیستم ژوئیه سال جاری بطور قطع اسرار این کره رابرای بشر فاش خواهد کرد آنها در بازگشت از این سفر شگفت انگیز نمونه هائی ازخاك ماه رابزمین خواهند آورد بررسی این نمونه ها صحت وسقم فرضیاتی راکه تا کنون دانشمندان درباره کره ماه مطرح کرده اند ثابت خواهد کرد .

(ازسرویس علمی خبرگزاری فرانسه)

۲۷

بررسی علل و نتایج
تحولات اقتصادی معاصر

•• دو بلوك شرق و غرب بخصوص کشورهای ابر قدرت برای اثبات برتری سیستم های اجتماعی و اقتصادی خود ،باطرد و کنار گذاشتن عملیات مستقیم جنگی، بااستفاده از کشفیات واختراعات تازه تکنولوژیك ، برای تولید هرچه بیشتر وارزانتر ، مسابقه بی امانی با یکدیگر می دهند . رقابت اقتصادی جانشین جنگهای منهدم کننده شده است .

•• سیاست همزیستی براساس رقابت مسالمت آمیز اقتصادی کلیه جریانات سیاسی واقتصادی جهان را تحت تأثیر قرار داده است ، این رقابت با همان شدت بین جناح های مختلف در دوبلوك شرق وغرب جریان دارد .

مبارزه درداخل بلوکها بیشتر مبتنی است بر اختلاف روش ها وسیستم های فنی وبه کارگیری عوامل مدرن تولید درافزایش کالاهای مختلف سرمایه ای و مصرفی وبالا بردن سطح مصرف‌در نتیجه سطح رفاه عمومی وهمچنین جذب بازار های سود آور خارجی .

•• بنابر این از اهم مسائل دنیای معاصر بطور کلی در هر دوبلوك شرق وغرب وکشور های داخل بین دو بلوك برای تحقق توسعه وسیع ، حجم تولید با تنوع زیاد تر انواع کالاها ، چگونگی‌یافتن وبکارگیری پیشرفته ترین تکنیك های تولیداقتصادی است .

•• در بلوك‌شرق، بین‌چین وشوروی ودر دنیای غرب بین‌امپراطوران

سابق و کشورهای بزرگ صنعتی ، بین اروپا وأمریکا وهمچنین جناح در حال رشد دنیای سوم مبارزات و رقابت های حاد اقتصادی توام با تحقیق وبررسی های وسیع جهت دست یافتن به کشفیات واختراعات علمی تازه ونفوذ یکدیگر ودر جبهه های داخلی رقبا ، بشدت به بالاترین نقطة أوج خود رسیده وکلیه امور سیاسی وحتی منازعات منطقه ای بازتاب اجتناب ورقابت های اقتصادی است .

•• عوامل عمده زیربنائی در جبهه بندی های اقتصادی کره ارضی ، انقلابات تکنولوژیك ومدیریت اقتصادی قرن بیستم است که نتایج شگفت آن بیش از تمام موفقیت هائی بوده که بشر از بدو تاریخ تمدن خود ناپذیر مبارزات مجموع داشته است .

•• توسعه تکنولوژیك ، هدف تولید بیشتر در واحد زمان وهزینه کمتر در واحد تولید را باستفاده از شیوه مـــدرن علمی تازه است یافته مدیریت اقتصادی ، تامین کرده است ، وکشور هائی موفق شده اندکه داری بازار مصرف کافی وبدون مزاحمی بوده اند مانند کشور های پر جمعیت آمریکای شمالی وروسیه شوروی وژاپن وابر قدرت هائی که دارای کشور های اقمار بوده وهمچنین اتحادیه های اقتصادی چون بازار مشترك اروپا .

•• پیشرفت نهضت‌های از بندرسته اقتصادی جهان سوم وکشور های اقمار ، موجب نزدیکی ممالك صنعتی کم جمعیت بیکدیگر شده ومهمترین آن ها اتحادیه اقتصادی بازار مشترك اروپای غربی است .

•• در ابتدای نیمه دوم قرن بیستم ، بعضی از کشور های صنعتی اوروپای غربی متوجه شدند که مهمترین عامل پیشرفت اقتصادی باستفاده

از تکنولوژی پیشرفته در کشور هائی چون آمریکا وروسیه شوروی ،در داخل سرحدات خود که از دویست میلیون نفر تجاوز میکند ، می باشد.

•• جمعیت زیاد باندرت مصرف کافی که ناشی از اجرای سیاست های واقع بینانه اقتصادی بوده ، استفاده از تکنیك های پیشرفته فنی را که احتیاج به سرمایه گذاری های سنگین در صنایع غول پیکر وشبکه‌های تولید وبازرگانی وسیع ومدیریت پیچیده علمی دارد امکان پذیر میسازد.

•• پی بردن به عامل بازار فعال ومؤثر ، فکر بوجود آوردن بازار مشترك را در بین بسیاری از کشور های اروپای غربی برانگیخت که‌هدف آن ایجاد بازار وسیعی‌در مقابل کشور های آمریکای شمالی واتحاد جماهیر شوروی وژاپن بود.

•• استفاده از تکنیك تولیدات کثیر به بهاء نازل برای بسیاری از کشور ها که دارای بازار محلی کافی نیستند ، مقرون به صرفه وصلاح نیست ، موجب رکود واتلاف‌سرمایه های سنگین که لازمه تاسیس واحد های بزرگ تولید میباشد ، خواهد گردید . از این نظر کشورهای پر جمعیت فقیر یاممالك غنی ، یکسانند .

•• بنابر این کشور های صنعتی کم جمعیت بتدریج بازار های مستعمراتی خود را نیز از دست داده بودند واز طرفی بدست آوردن بازار های مصرف کشورهای تحت توسعه که به علت‌محدود بودن آن ارزش پذیرفتن دردسر رقابتهای ناراحت کننده موجود را نداشت ، اجبارا گردهم آمدند وبا شرایطی‌تقسیم کار را ودر نتیجه تامین بازارمصرف

کالاهای عمده‌ٔ صنعتی خود را براساس تخصص های خود ،
پذیرفتند .

در سال ۱۹۷۱ ، ادوارد هیث نخست وزیر اسبق بریتانیا ، در پارلمان آن کشور ، ضمن دفاع از پیوستن به این اتحادیه اقتصادی ، علیرغم افزایش قیمت مواد غذائی ، برای محصولات صنایع پیشرفته وبی رقیب خود ، چون صنایع شیمیائی ، یك بازار ۳۵۰ میلیون نفری بدست خواهد آورد که نقش عمده ای در توسعه اقتصاد این کشور خواهد داشت .

فکر ایجاد سازمان همکاری عمران منطقه ای با عضویت ایران ، پاکستان وترکیه نیز برای استفاده از واحدهای بزرگ تولیدات اقتصادی بود ، زیرا تاسیس صنایع سنگینی چون صنایع پتروشیمی باوجود آن که احتیاج به سرمایه های سنگین ومتخصصین ورزیده ومدیریت پیچیده دارد ، کار مشکلی نیست ، تامین سرمایه ومتخصص به سهولت امکان پذیر بوده ، مشکل اساسی نداشتن بازار مصرف است .

بازار مصرف بالفعل در جمعیت ۱۲۰ ملیون نفری محدوده سازمان همکاری عمران منطقه ای ، می توانست حد اقل مطلوبی را فراهم وکمك به توسعه صنعتی هر یك از کشور های عضو بنماید .

البته دولت ایران هدفهای خودرا با استفاده از سیاست مستقل ملی همکاری سایر کشور های پیشرفته صنعتی بمرحله اجرادر آورده است و از این سیاست همچنان پیروی بنماید .

معهذا به منظور تقویت سازمان همکاری عمران منطقه ای ، دولت ایران برای توسعه موفقیت هائی که تا کنون بدست آمده وهدف مشترك اعضاء سازمان همکاری عمران منطقه ای است هدف های این سازمان را قریبا تعقیب می نماید .

* * *

۲۸

ساکنین سیارات دیگر از بمب اتم میترسند

یك منجم امریکائی بارها باسر نشینان بشقابهای پرنده صحبت کرده است تمدن سیارات دیگر بر تمدن ما فوق داشته وساکنین آن از ما بیشتر عمر میکنند

دسموند لسلی رمان نویس معروف انگلیسی که از چندی پیش مشغول مطالعه در باره صفحه های پرنده می باشد بزودی با کمك « جرج آدامسکی » ستاره شناس ومنجم امریکائی نتایج مطالعات خود رامنتشر خواهد ساخت .

« دسموند لسلی » بوجود بشقابهای پرنده وفرود آمدن آنها بزمین اطمینان ویقین دارد واظهارمی دارد که موضوع اشیائی که ازدنیای دیگر بکره زمین میایند امر تازه ونوینی نیست زیرا در افسانه های یونان وهند قدیم وحتی در توشته های مورخین اشاراتی بوجـــود اشیاء مزبور شده است .

« دسموند لسلی » اطلاعات خودرا از « آدامسکی » که شخصاً ناظر فرود آمدن بشقابهای پرنده بوده وبا سر نشینان آنها صحبت کرده است بدست آورده وبعلاوه مدعی است که چند صـــد نفر مردم دیگر نتیجه مشاهدات خود را برای او شرح داده اند « لسلی » ضمنا متذکرمی — شود که وجود بشقابهای پرنده غالباً توسط دستگاههای رادر انگلستان کشف شده است .

بموجب اظهارات « لسلی » اداره اطلاعات سری امریکامدتها کوشید تاشاید « آدامسکی » را از مطالعه در باره اشیـــــاء مزبور منصرف سازد وحکومت امریکاروی نظریاتی‌دوسه‌قطوری را که‌محتوی آخرین اطلاعات در باره بشقا بهای پرنده میباشد مخفی نـگاهد اشته است .

سر نشینان بشقا بهای پرنده :

« جرج آدامسکی » که بارها با سر نشینان بشقا بهای پر نده صحبت کرده اظهار میدارد که آنها درعین حال که به اهالی کره زمین شباهت دارند از لحاظ جثه کوچکتر و ظریفتر از ما هستند .

سا کنین‌سیارات دیگر هیچگاه‌مریض نمیشوند وپس از یك عمرطولانی بدون درد واندوه جان میسپارند وشرایط جوی سیاراتی که حدس زده میشود مسکون است آنقدرها با شرایط جوی کره زمین متغایر نیست‌ودلیل آن اینستکـه سر نشینان بشقا بهای پرنده بدون احتیاج بدستـگاههای مخصوص تنفس وتهویه بزمین آمده وساعتها در آنجا می مانند .

از طرف دیگر از روی پیامها وتلـگرافهائی که بین شهرها وممالك کره زمین مخابره می‌شودزبان مارا فرا گرفته اند وبدینطریق «آدامسکی» توانسته با آن ها بانـگلیسی صحبت کنند .

عدم وجود جنك در سیارات دیـگر :

سیارات دیگر از لحاظ تمدن بر ما تفوق وبرتری دارند وجنگ و کینه وتشنجات روزانه که باعث کوتاه شدن عمرمی‌شود ودر آنجا وجود

خارجی نداردو لی ساکنین سیارات دیگر بادقت جریانات وحوادث کره زمین را مطالعه میکنند ومتوجهند که ماما نند بچه هابابمب اتم بازی میکنیم واز آنجا که سر نوشت آنها بستگی بسر نوشت اهالی کره زمین دارد از تحولاتی که اینك در کره زمین در جریان است بیمناك هستند زیرا اگر کره زمین دراثر اشتباه ساکنین آن از بین برود تعادل سیارات دیگر مختل خواهد شدو علت مسافرت پی درپی ساکنین سیارات دیگر بکره زمین نیز همین است .

* * *

۲۹

ایران در موضع قدرت

گزارش چاپ شده در ندای ایران نوین درباره بازارمشترك کشورهای اروپائی، قابل توجـــه وحائز اهمیت بود، زیرا که گویا برای نخستین باراست که: سومز تایب رئیس بازار مشترك صریحا اخطار کرده است که اگر کشورهای عضو بازار مشترك اروپادر باره نفت ازیك سیاست واحد پیروی نـکنند، بازار مشترك از لحاظ سیاسی متلاشی خواهد شد.. سومز اضافه نموده است که: اتـکاء کشورهای بازار مشترك به نفت بحدی زیاد است که هرگاه فشاری از لحاظ این ماده حیاتی مارا تهدید کند، هریك ازکشورهای اروپائی بوضع فلاکت باری گرفتار خواهد شد. وهر کشور خواهد کوشید تا صفوف متحدرا درهم شکسته وبرای تامین احتیاجات نفتی خود، مستقلا چاره جوئی کند..

یك شخصیت اقتصادی و کارشناس برجسته، در گروه کشورهای عضو در بازار مشترك، بیهوده در این باره سخن نمیگوید، ازهم اکنون آثار وعلائم درهم شکسته شدن صفوف‌متحد در گروه کشورهای مذکور نمایان گردیده است. فرانسه که از اعضاء مؤسس وصاحب نقش درجه اول در تشکیل این گروه بوده‌است، سیاست مستقلی را، جدا از سیاست متحدین خویش در بازار مشترك درپیش گرفته است، چنانـکه انـگلستان نیز روش مشابه فرانسه را پیشنهاد خود نموده است. در آنجا، یعنی در سخنان سومز هیچگونه توضیحی داده نشده که اتخاذ یك سیاست واحد نفتی، چگونه سیاستی خواهد بود؟ آیا سیاست مقابله باکشورهای تولید کننده نفت واعمال زور و فشار، یاسیاست تفاهم وهمکاری براساس برابری

حقوق وتعیین قیمت کالاهای متبادله ویافتن راه حلهای سالم اقتصادی وایجاد یك نظام پولی بین المللی است ؟ سیاست اعمال زورو فشار بی تردید محکوم است . ویك همچون مشکلی که بستگی بسر نوشت تمدن وترقی دنیای بشری دارد باچنین سیاست استعماری و « سیاست توپ » نمیتوان حل کرد . وامروز کشورهای تولید کننده نفت از موضع قدرت وحق تعیین بهای مال و کالای خود باغولها اقتصادی واستثمار گر صحبت میکنند ولکن نه به شیوه آنها که بخواهند تلافی ستمکاریها کرده باشند ، بلکه دعوتی به رعایت نصفت وحق وعدالت میشوند . در بحث در اینباره ما کاری به سیاست نفتی کشورهای دیگر تولید کننده نداریم ، یعنی اینکه درباره روابط ایران با بازار مشترك اروپائی ایران پرونده ویژه‌ای دارد وامروز بیش از هرزمان دیگر از موضع قدرت با گروه کشورهای بازار مشترك حاضر بگفتگو است .

قرار داد ایران بابازار مشترك در ماههای اخیر منقضی گردیده است واز چندی بدینطرف گفتگو برای تجدید مناسبات ایران با بازار مشترك جریان دارد. واقعیت اینستکه در حال حاضر ، گروه کشورهای بازارمشترك چه فرداً وچه جمعاً بیش از هرزمان دیگر نیازمند بداشتن روابط حسن مبادلات بازرگانی وتفاهم وهمکاری باایران هستند . مانباید انکار کنیم همان اندازه که کشورهای مصرف کننده نفت در گروه بازار مشترك اروپائی نیازمند به معامله وخرید نفت ایران هستند ایران هم نیازمند پاره ای کالاهای بنیادی است وشاید بتوان گفت مهمترین نیاز ایران در حال حاضر به تکنولوژی است .

این بیان پر معنی آقای هویدا نخست وزیردر جلسه فوق العادة مجلس

سنا ، بهنگام تصویب لایحه بودجه کل کشور برای سال ۱۳۵۳ را باید مورد توجه عمیق قرارداد که ایران بسبب قدرت وثروتی که داراست. نمیتواند در قبال مسائل ومشکلات بین المللی بی تفاوت بماند. واقعیت اینستکه ایران تحت رهبری خردمندانه شاهنشاه میخواهـــد درشمار آن زمره. از کشورهای پیشرفته ومترقی جهان بوده باشد که بجای موادخام ، کالاهای ساخته شده و محصـــولات صنعتی صادر کند و در عین حال نقش خودرادریاری بکشورهای درحال رشد وتوسعه بنحو هرچه موثرتر ایفاء کند .

* * *

۳۰
دنیادر محاصره موشک

پیشرفت حیرت انگیز آمریکا و شوروی در ساختن مدرنترین وسایل حمل سلاحهای اتمی .

مذکرات خلع سلاح امریکا وشوروی در هلسینکی ادامه دارد و هفته گذشته طرفین موافقت کردند علیه یکدیگر دست به یك جنگ میکروبی نزنند آنچه اینك در مذاکرات دو کشور حایز اهمیت است جلوگیری از ایجاد سیستم ضد موشکی است که میلیارد ها دلار برای امریکا وشوروی هزینه دارد .

در زیر شما با آخرین تحولات در ساختن حمل سلاح های هسته ای آشنا میشوید:

« ای . بی . ام »

موشك ضد بالستیك ، اصطلاحی که برای سیستم دفاعی ضد موشکی ایالات المتحده و سیستم « گالوش » شوروی بکار میرود ودنیادر واقع در محاصره این موشك‌های مرگ‌آفرین است .

« آمسا » .

هواپیمای سرنشین دار پیشرفته استراتژیك . این بمب افکن جدید نیروی هوائی أمریکا بنام « بی — یك» نیز خوانده میشود . بمب افکن « آمسا » که قرار بود جانشین هواپیما های غول پیکر « ب — ۵۲ »

امریکا در نیروی در یائی شود برخلاف «ب — ۵۲ ت» قادر است باسرعتی مافوق سرعت صوت پرواز کند . ضمنا ساختمان این هواپیما به گونه ای است که می تواند در ارتفاع کم پرواز کند تابه وسیله رادار دشمن کشف نشود . بمب افکن « آمسا » علاوه بر حمل بمب اتمی توانائی حمل « اسرام » (موشك های هوا به زمین باپرد کم) را دارد . طرح این بمب افکن۱۲ میلیارد دلار هزینه دربر داشت بنابر این با پیشرفت فنون موشك سازی به کنار گذاشته شد .

« فابس »

سیستم فرا کسیون بمباران مداری . در این سیستم موشك قاره پیمای بالستیکی بکار میرود که مسیری دایره شکل را طی میکند . ارتفاع پرواز آن حدود ۱۰۰ مایل از سطح زمین و نسبت به یك موشك قاره پیما بالستیك معمولی — اوج پرواز حدود ٦۰۰ مایل - دو ارتفاع کمتری پرواز میکند. تشخیص آن بوسیله رادار بسیار مشکل است دقت هدف گیری موشك « فابس » کم وکلاهك آن نسبت به یك موشك قاره پیما کوچك است بنابر این ایالات متحده سالها قبل طرح مربوط بدان را مسکوت گذاشت ولی کار شناسان اظهار نظرمی کنند که شوروی دارای موشك هائی از نوع « فابس » و حتی پیشرفته تر از آن است بنابر این امریکا باید در سیستم « ای . بی . ام » خود تجدید نظر کند .

« میرو »

وسیله چندتائی مستقل قابل هدف گیری ، این وسیله دارای چند کلاهك اتمی است که هر یك از این کلاهك ها قابل پرتاب به سوی هدفی

جدا گانه است . «میرو» معمولا در نوك یك موشك قاره پیمای بالستیك « آی . سی . بی . ام » قرار میگیرد . این وسیله دارای ارزشی فوق العاده است چرا که ارزش نظامی هر موشك رادو برابر میکند وضمنا در گمراهی دشمن فوق العاده اثر دارد .

« می نیت من۳ » که اکنون در آخرین مراحل ساختمانی است قادر به حمل « میرو — نمره ۱۲ » باسه کلاهك اتمی بوزن ۱۷۰ کیلو تن (هر کیلو مساوی هزار تن ماده منفجره تی . ان . تی است) می باشد .

شوروی در حال حاضر «میرو» رابصورت کامل آن در اختیار ندارد. در حالی که قرار است امریکا درژوئن یا مارس آینده آزمایش ها رابه پایان رسانده صاحب این سلاح مؤثر شود .

دفاع در مقابل موشك دارای « میرو » بسیار مشکل است . منتقدان اظهار میدارند که این وسیله نظامی تعادل و موازنه کنونی امریکا وشوروی رابرهم خواهد زد .

« اس اس — ۹ »

موشك قاره پیمای بزرگ شوروی ، این موشك قادر به حمل یك کلاهك و۲ مگاتنی باسه کلاهك ٥ مگاتنی است . برخلاف « میرو » ، کلاهك های موشك « اس اس — ۹ » قابل پر تاب به هدفهای جدا گانه ومستقل نیست ولی در هر صورت برای امریکا خطر ناك جلوه گر میشود .

این موشك ۱۲۰ فوت ارتفاع دارد و ۷ هزار مایل اوج میگیرد و گفته میشود دقت آن در هدف گیری بسیار زیاد است . شورویها تا کنون ۲۷۵ تا ۳۰۰ عدد ازا ین موشك ها ساخته اند و اگر ضد موشك « اس اس — ۹ » دیگر بسازند پنتاگون با خطری بسیار جدی روبرو خواهدشد چرا که در آن صورت شوروی قادر به از بین بردن ۹۵ در صدنیروی « می نیت من » در ساعات اول جنگ خواهد بود .

« سی . آی . ا » (سیا) و وزارت خارجه أمریکا به شدت نسبت به مقاصد صوروی در مورد ساختن موشك مذکور اظهار نگرانی میکنند . پیشرفت حیرت انگیزشوروی در ساختن « اس اس — ۹ » دلیل اصلی و مهم تصمیم أمریکا دائر بر ایجاد سیستم « ای . بی . ام » بود.

« اس . ال . بی . ام »

موشك های بالستیك زیر دریائی . ایالات متحدة أمریکا ٤١ زیر دریائی اتمی پولاریس مجهز به موشك های برد متوسط زیر دریائی (حد أکثر ۲۸۰۰ مایل) دارد .

در ۲۱ عدد از این زیر دریائیها در حال حاضر مشغول دادن تغییراتی هستند تابجای موشك های پولاریس موشك های بابرد زیاد موسوم به « پوزیدورن » اکه قادر به حمـــل ٤٠ کیلو تن کلاهك اتمی « میرو » هستند ، در آنها تعبیه کنند .

- توسعه احتمالی در این رشته ،إیجاد « سیستم موشکٔ های دورپرواز زیر آبی » (الس) است که به إیالات متحده اجازه خواهد داد موشك

های قاره پیما را از زیر دریائی های اتمی نزدیک سواحـــل خود شلیك كنند .

شوروی دارای ۱۰۵ زیر دریائی است که می تواند موشك های بابرد کم بسوی هدف پرتاب کنند (حداکثر برد ۷۰۰ مایل) ولی درعین حال هشت زیر دریائی «یانـکی» مجهز به موشك های شبیه پولاریس دارد . پنتاگون معتقد است شوروی مطابق برنامه برای جلوگیری از عقب ماندگی بیشتر در این زمینه سالانه ۸ تا ۲۲ زیر دریائی «یانـکی» خواهد ساخت .

«می نیت من»

موشك قاره پیمای اصلی امریکا که هم اکنون ساخته شده است . موشکی است چند طبقه بابرد نزدیك به ۸ هزار مایل . امریکا ۱۰۴۵ «آی . سی . بی . ام» در اختیار دارد در حالیکه شوری ۱۲۰۰ عدد از این نوع موشك ها را دارد چون موشك های شوروی کالاهك های بزرگتری حمل میکنند بنابر این کرملین‌دارای نوع‌بهتری‌است ، در حالیکه اگر «می نیت من — ۳» امریکا ساخته شود استفاده از «میرو» به قدرت ایالات متحده خواهد افزود .

گالوش

نامی است که ناتو بر موشك های ضد بالستیك شوروی نهاده است . در حال حاضر ۶۷ پایگاه این موشك‌ها در اطراف مسکو واقع است و اطلاعاتی که از دقت و برد این موشك ها در اختیار امریکا است رهبران

ایالات متحده رابر آن داشته که د رپی ساختن موشك های تهاجمی بیشتر وموثرتری باشد .

« دبلیو . اس ـ ۱۳۰ »

سلاح امریکائی که گمان میرود بزودی جای «مینیت من» رابگیرد . این موشك دارای برد بیشتر ودقت کافی خواهد بودو احیانا همراه با سیستم هدایتی که دقت هدف گیری را از یارد به فوت خواهد رساند . اگرموافقت نامه تحدید سلاحها به امضاء نرسد وجود چنین موشك قاره پیمائی شوروی را وادار بـه تقویت سیستم ضـد موشك بالستیك خواهد کرد .

* * *

۳۱

پیشنهاد برای
تعیین
« روز خانواده »

خانواده ، یك جامعه ساده و کوچك ودرواقع واحد سازنده تمام اجتماعات بشری است . خصوصیات خانواده ازجهات زیادی با اجتماعات بزرگ مطابقت میکند ، بطوری که میتوان گفت تمام افراد دراین جهان یك خانواده بزرگ انسانی راتشکیل میدهند واین مطلب از نظرعلمی وحتی از نظرمذهبی فرزندانآدم وحوا نیز موردتایید است .

وبقول سعدی :

بنی آدم اعضای یکدیگرند   که در آفرینش زیك گوهرند

وکاش همه مامیتوانستیم آنقدر خوب ومهربان که تمام افراد بشررا عضو خانواده خود میدانستیم ودر رنج وشادی آنها هرچه بیشتر سهیم میشدیم .

انسانها همه درخانواده خود چشم به دنیـــا میگشایند وبا اولین اجتماعی که آشنا میشوند خانواده است . شخصیت ، رفتار ، کردار وگفتار وبطور کلی تقریبا همه صفات انسان در ابتدا واساسا ازخانواده خود شکل میگیرد وبعدا ممکنست تحت تاثیر محیط تعدیل شود . این تکوین شخصیت کاملا عمیق وریشه دار است ، چرا که طرز رفتار وطرز فکر ونوع برداشت انسان از جامعه نه تنها ازروی عادت وتقلید ومشاهده وی از خانواده خود درزمان کودکی وجود میآید ، بلکه صفات بسیار زیادی هستند که نسل بنسل بارث میرسند واگر این صفات نا مطلوب

باشند اصلاح آنها دریك نسل بسیار مشکل خواهد بود .

تربیت خانوادگی بیشترین اثرها رادر شخصیت کودك باقی میگذارد ، به عبارت‌دیگرعاملی‌است که در سرنوشت جامعه بشری نقشی کاملا اساسی دارد اگرچه بعضی دانشمندان معتقدند که توسعه دائم التزاید صنعت وتکنولوژی ار ارزش ومقدار اثرات تربیتی خانواده‌ها بسرعت میکاهد ، ولی نمیتوان انکار کرد که شالوده شخصیت انسان یالا اقل بخش مهمی از آن در خانواده ودر زمان کودکی ، یعنی موقعی که لوح وجود بشراز هرگونه آلایشی بدور است تکوین عمر در وجودوی باقی میماند واز اینجا باید گفته شود که در دوران ما بهر حال خانواده دراثر پیشرفت تکنولوژی ارزش سابق خود را ازدست داده وزندگی باصطلاح مستقل وجدا از خانواده درمیان جوانان متاثر از مظاهر تمدن غرب طرفداران متعددی پیدا کرده وتاحدوی موجب گسستگی پیوندهای روحی وعاطفی جوانان مانسبت بکانون خانواده‌شده است . این گسستگی کلا باین معنی است که اینان جزروی نادرست تمدن غرب راندیده اند وبهمین جهت باید گفته شود که اینان غافل از آنند که بسیاری از مظاهر تمدن جوامع غرب صنعتی که به آن ابراز علاقه میکنند .درواقع چیزی جز عوامل ضد تمدن نیست درمورد آثار نامطلوب گسستگی‌ازخانوده برطبق تجربیات یکی از دانشمندان ، فرزندان حیوانات نیزوقتی دوراز محیط خانوادگی پرورش می یابند در جوامع خود رفتاری غیر طبیعی وحرکاتی آشفته وپریشان دارند گوئی هیچ هدفی رادنبال نمیکنند وچیزی ندارند که از آن بدفاع برخیزند ، به اموال دیگران دست اندازی میکنند وبطور خلاصه زندگی دیگران رانیز آشفته ومختل میکنند .

میدانیم که بین هریك از اعضای یك خانواده خوب و با عاطفه ، بخصوص درزمان کودکی فرد ، رابطه ای دوجانبه وجود دارد وهمانطور که ذکرشد طرز تفکر رفتار ، کردار وگفتار افراد خانواده ، در هوح طفل منعکس میشوند . حال اگر در خانواده ای آنقدر علاقه وحس مسئولیت وجود داشته باشد که دقت کافی در رفتار باکودك وتربیت او به عمل آورد ، شك نیست که درتامین سعادت او موثرا اقدام کرده است .

باتوجه بنکات ذکر شده ، شایسته است روز معینی بنام « روز خانواده » نامگذاری شود تا بدین انگیزه افراد هر خانواده یك روز در سال به دور هم جمع شوند وپیوندهای خویشاوندی رادر روابط خود تحکیم بخشند . طبیعی است که درچنین روزی ین افراد خواهند توانست بدیدار خانواده های خود بشتابندودلها را از چشمه محبت خانواده سیراب کنند ، واگر احیانا درانجام وظایف خود نسبت به یکدیگر مرتکب قصوری شده اند ، درجبران آن همت کنند .

* * *

معجم الالفاظ

الواردة فى النصوص

(ا)

افسردگى : البرودة

ارتجاعيون : رجعيون

انقلاب : ثورة

اورنگ : عرش

اوژان : ملق

آخته : السيف المسلول

آلودتسنن : الانخراط فى التسنن

(ب)

بيخ : اصل ، جذر

بيخود : ذاهل

بيهمتا : بلا نظير ، بلا شريك

باك : خائف

بادرفتار : فى سرعة الريح

بتگر : صانع التمثال

بُست : مدينة بين سيستان، وغزنة وهراة

باشكوه . عظيم

بازخواست : محاسبة ، مؤاخذة

باستان : قديم

برخى : بعض

بوى پيرهن : رائحة القميص (قميص النبى يوسف)

به خانه در : باب المنزل

بيدارى : يقظة ، وعى

بطور هفتگى : كل أسبوع

برتخت گرفتن : الجلوس على العرش

بلندنهمت : رفيع المنزلة

بيغوله : ركن ، زاوية ، طرف

بهانه جوئى : التحايل

بيباكى : الشجاعة ، التهور

بت : صنم

بیشه : غابة

بینش : بصیرة

بی خانمان : مشرد

بی شیرازه : غیر مجلد

بوریا : حصیر

بتکده : معبدالأصنام

(پ)

پراکنده : متفرق ، مشتت

پیشکش : هدیة

پشه : بعوضـــة

پارسائی : زهد

پژمردگی : الذبول

پریشان : قلق ، مشتت

پایندگی : البقاء

پیکان : سهم

پاکیزه : طاهر

پامال کردن : أن یطأ

پارسیان : الفرس

پیروان : الأتباع

پیدایش : ظهور

پیش بینیها : التنبؤات ، التوقعات

پیکار : مقاومة ، موقعة

پوسیده : تالف ، واهن

پیشوا :قدوة

پوزش : الاعتذار

پیام : رسالة

پارسا : زاهـــد

(ت)

تیمار : تمریض ، رعایة

تیشه : فأس

توشه : زاد

ترنج : نارنج

تاك : شجرة العنب

تاریخچه : تاریخ مختصر

تابش : ضوء

تتق : حجاب

ترسا : مسيحى

تنگچه : وحدة نقدية

تنسوقات : الأشياء النفسية

تذرو : طائر

تيراژ : التوزيع

تيزتاز : حاد

(ج)

جنگ : حرب

جنگاورى : الاستبسال

جنبشهاى ملى : الحركات الوطنية

(چ)

چنگ : مخلب

چاشتگاه : فترة الفجرة

چاپ‌سنگى : طبع حجر

چادر تيرگون : السماء

چنوئى : مثل ، قدرة ، قوة

(ح)

حريف : منافس ، خصم

(خ)

خشم : غضب

خرگاه : خيمه

خربوزه : بطيخ

خبرگزارى : وكالة أنباء

خجسته : سعيد

خنگ : حصان أبيض

خشت : قالب من الطوب الآجر

خرمن : بيدر

خم نيلگون : السماء الزرقاء

(د)

دواج : لحاف

دم زدن : يعيش ، يتنفس

دامگه : مصيدة

داروغگی : حراسة

دی : أمس

دلبستگی : رابطة ، تعلق

دیرینه : أزلی ، قديم

دستار : عمامة

دوال : لجام ، كرباج ، سوط

دختر زاده : ابن الأخت

دسترس : فی متناول اليد

دستور : فرمان ، أمر

دلگير : ملول

دوچندان كردن : أن يضاعف

ديبا : حرير

دوچار خوردن : أن يقابل

دریوزه : الاستجداء

(ر)

روغن : زيت

ريسمان : حبل

رقبة بربقه : طاعة الأمر

رنود : غوغاء

رايقة : خالص

روزنامه نگاری : الصحافة

روز افزونی : متزايد

رندان : أهل الهوى والصفاء

(ز)

زرق وشيد : سحر وخداع

زبون : حقير

(ژ)

ژلاتینی : نسبة إلى المقصلة

(س)

سپنج : استراحة
سینه : صدر
سوگند : قسم
سده : السدق
سیمرغ : عنقاء
سایه دار : ظليل
سراسیمگی : اضطراب
ساغر : كأس
سنگتراش : حفار
ساوری : رفيع المنزلة
سپهر انما : ينتمي إلى الفلك

سوگ : مصيبة ، عزاء
سبک : أسلوب
سراسیمه : مضطرب ، مشوش
سرنگون : مقلوب
سرا پرده : خيمة
سنگریزه : حصى
سرمشق : قدوه
سنجش : وزن
ستیز : خصام ، نزاع
سود : ربح ، فائدة
سرکش: عناء
سیمرغ : عنقاء

(ش)

شرمنده : خجول
شکنجه : ألم ، عذاب
شبستان : وقت الليل
شایسته : جدير ، لائق

شکارگاه : مكان الصيد
شگرف : جميل ، لطيف
شیردل : شجاع

ط

طارم : السماء

(ع)

عكس العمل : رد الفعل

(غ)

غلوى : التمادى

(ف)

فرخ : سعيد

فرشته : ملاك

فاليز : مزرعة

فرمان بردار : مطيع

فرى : إختصار آفرين بمعنى حسنا

(ك)

كاهل : كسول

كشتيبان : ربان

كنكاج : تشاور

كوچ : هجرة ، رحيل

كمند : وهق ، فخ

كرشمه : غمزة ، دلال

كاهد : ينقص

كهنسال : طاعن فى السن

كارزار : معركة

كشور گشايى : الغزو ، والفتح

كلانتران : رؤساء أقسام الشرطة

كمك شايانى : مساعدة ضخمة

كلاهخود : خوذة من الحديد

كوتوال : حارس القلعة ، أمير القلعة

(گ)

گوز : قبر ، بقر الوحش
گلخن : فرن
گرد آبى : دوامة
گله : عتاب ، شكوى
گز : (نوجه) نوع من الحلوى
گنبد : قبة ، سماء
گوشمال : تأنيب ، تقريع ، توبيخ
گلفشان : حسن ، ناثر الورد
گلبن : شجرة الورد ، خميلة
گرفتم : أخذت ، تصورت
گبر : مجوسى

(ل)

لله : وصى
لخت : عارى
لخت ، نصيب ، جزء ، قطعة

(م)

مستمند : مسكين
موم : شمع
موش : فأر
موشكا فيها : دقائق الأمور
مايه دار : أصيل
مصاف : معركة
مشت : قبضة ، حفنة
مشاطگرى : التزيين
مخلص : الخلاص
مهاد : مهد
مشربه : وعاء الشرب
مشروطيت: الحياة النيابية
ميرزائى : الامارة

(ن)

نيستان ، منبت الغاب

نيش ، لدغة ، طعنة

نافرمان : عاصى

نمكدان : ملاحة

نشيمن : مجلس

نهنگ : تمساح

نشه : نبت جديد

نياز : ضراعة

نيزه : رمح ، حربة

نوه : حفيد

ناگوار : غير لائق

ناهموار : غير لائق

ناگزير : مضطر

نبرد : حرب

والانژاد : عظيم الأصل

وقائع نگاران : كتاب الوقائع

وردزبانها : على الألسنة

(هـ)

هنجار : جدوى ، فائدة

هوشيار : الذكى ، اللبيب

هيچ گمان : لا شك

همكارى : التعاون

هزار آوا : البلبل

همبر : الصديق ، الجليس

هيجان انگيز : مثير

همپيمانان : حلفاء

بعض الاصطلاحات الفارسية الحديثة

اتحاديه بين المللى حقوق دانان : الاتحاد الدولى للمحامين

افكار عمومى بين المللى : الرأى العام العالمى

منشور سازمان ملل متحد : ميثاق الأمم المتحدة

تزاكت سنتى ديبلماتى : أداب اللياقة الدبلوماسية

سنسور بين المللى : الرقابة الدولية

جنگ سرد تبليغاتى : حرب الدعاية الباردة

بيطر فى مثبت : الحياد الايجابى

پليس بين المللى : قوات الأمن الدولية

سازمان أمنيت : مجلس الأمن

كنگرهٔ سران عرب : مؤتمر القمة العربى

اتحاديهٔ كل قانون كاركران : الاتحاد العام لنقابات العمال

كميته هاى اتحاد سوسياليست عرب : لجان الاتحاد الاشتراكى العربى

مذاكرات سه جانبه : مباحثات ثلاثية

برنامهاى پنج ساله : الخطة الخمسية

در آمدن بسيج عمومى : اعلان التعبئة العامة

دول مشترك المنافع بريتانيا : الكومنولث البريطانى

تبعيض نژادى : التفرقة العنصرية

قرار داد عدم تجاوز : ميثاق عدم اعتداء

پیمانهای نظامی : الأحلاف العسكرية

امپریالیزم : الاستعمار

فؤد اليسم : الأقطاع

کمونیزم : الشيوعية

سوسیالیزم : الاشتراكية

سرمایه داری : الرأسمالية

سازمان همبستگی ملتهای دوقارهٔ آسیا وافریقیـــا : منظمة التضامن للشعوب الأفروآسيوية

سازمان وحدت افریقا : منظمة الوحدة الأفريقية

اتحادیه عرب : الجامعة العربية

طرح قانون اساسی : مشروع الدستور

مشروطیت : الحياة النيابية

مجلس شورای ملی : مجلس الشعب

مجلس سنا : مجلس الشيوخ

سوگند وفاداری کردن : حلف اليمين الدستورية

سیاست بردباریها : سياسة التقشف

ارز : العملة الصعبة

اوراق نامزدهٔ وکالت : أوراق الترشيح لعضوية البرلمان

أعلامیهٔ رسمی : بيان رسمی

مصاحبهٔ مطبوعاتی : حديث صحفي

ستاد فرماندهی : القيادة العسكرية

ابزارهای جنگی : المعدات الحربية

اعلامیهٔ مشترك : بیان مشترك

دمونستراسیون : مظاهرات متحركة

طرح برنامه های پنج ساله : مشروع الخطه الخمسية

سخن پراكنی های توجهی : الاذاعات الموجهة

ایستگاه های فرستنده : محطات إرسال

سازمان بازرسی شاهنشاهی : لجنة لتحقيق الامبراطورية

رژیم ارباب ورعیتی (فؤد اليسم) : النظام الإقطاعی

بپاس خدمات صادقانه : تقديراً للخدمات الجليلة

كار تلهای نفت سازندگان : موسسات صناع البترول

تونیل مانش : مضيق بحر المانش

رئیس شواری عالی ریاست شوروی: رئيس هيئة مجلس السوفيت الأعلی

شیر بچگان پیشاهنگ : أشبال الكشافة

بایکوت : مقاطعة

اغتشاشات داخلی : اضطرابات داخلية

اختیار دارید : عفوا

دست شما درد نکند : سلمت يدك

پشمایك دنیا ممنونم : متشكر جداً

در حالت رقت باری : فی حالة يرثى لها

هواپیمای کشفی : طائرة استكشاف

هواپیمای جنگنده : طائرة مقاتلة

هواپیمای بمب افکن : طائرة قاذفة

هواپیمای جت : طائرة نفاثة

هواپیمای سربازبر : طائرة حاملة جنود

هواپیمای شکاری : طائرة اعتراضية

زیردریائی های أتمی : غواصات ذرية

موشکهای پرتاب شونده : صواريخ موجهة

تانك : دبابة

زره پوش : مدرعة

موشکهای قاره پیما : صواريخ عابرة للقارات

مسلسل سبك : رشاش خفيف

خبرگذاری : وكالة أنباء

رژهٔ نظامی : عرض عسكري

بمب باران : قصف بالقنابل

شلیك كردن : انتشار إطلاق النار

هندسهٔ فضائی : هندسة فراغية

نارنجك : قنبلة يدوية

ناوگان : طراد

مین گذاری : بث الألغام

تفنگداران دریائی : مشاة الأسطول

ژاندرمری : قسم البولیس

قنصلگری : قنصلية

وزارت مختاری : مفوضية

وابسته فرهنگی : ملحق ثقافی

مدیر دفتر امور بازرگانی : مدیر المکتب التجاری

تصویب ملی : استفتاء

انسکلوپدی جهانی : دائرة المعارف العامة

دو بلوك شرق وغرب : الکتلتان الشرقية والغربية

سیاست همزیستی مسالمت آمیز : سیاسة التعایش السلمی

منازعات منطقة ای : الصراع الإقلیمی

کشفیات تازه تکنو لوژیك : المکتشفات التکنولوجية الحديثة

سازمان همکاری عمران منطقة ای : منظمة التعاون العمرانی الإقلیمی

طرح بودجه کل کشور : مشروع المیزانیة العامة للدولة

بمب اتم : القنبلة الذرية

بمب ایدروژینی : القنبلة الهیدروجینیة

موشکهای دور پرواز زیرآبی : صواریخ بحرية بعيدة المدى للغواصات.

سیاست تبعیض نژادی : سیارة التفرقة المنصرية

تجربیات اتمی : التجارب الذریة

مذکرات محرمانه : المحادثات السریة

سوق الجیشی : استراتیجیة

جنگ پارتیزانی : حرب العصابات

کودتا : انقلاب

مقررات منع عبور ومرور : فرض حظر التجول

پیکار بابیسوادی : مکافحة الأمیة

أکثریت قاطع : الأغلبیة العظمی

تورم : التضخم المالی

سازمان بهداشت جهانی : منظمة الصحة العالمیة

بیمهٔ بهداشتی : التأمین الطبی

ایده ال : المثل الأعلی

سفاین فضائی : سفن الفضاء

سفینهٔ ماه نشین : المرکبة القمریة

مغزهای الکترونیکی : العقول الالکترونیة

ترق هزینهٔ زندگی : غلاء المعیشة

کسر بودجه : عجز المیزانیة

اشل حقوق کارمندان : کادر مرتبات الموظفین

کارشناسان هوانوردی : خبراء الطیران

طراحان سیاسی : المعلقین السیاسیین

بشقابهای پرنده : الأطباق الطائرة

بد نباشد : لا بأس عليك

نيك بخت باشيد : أتمنى لك حظاً سعيداً

باميد ديدار : بأمل اللقاء

خندان برو : لتذهب ضاحكا

* * *

محتويات الكتاب

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الباب الثالث

الباب الرابع

الموضوع | صفحة

